لماذا آمن القس بالنبي؟!

تأليف

إبراهيم هلال إبراهيم الشوادفي

سابقاً: القس إسحاق هلال مسيحه

رئيس لجنة التنصير بأفريقيا وغرب آسيا

مع إسلام بعض القساوسة المصريين وغير العرب

ومبحث إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من العهدين القديم والجديد

قدم له وقرظه

الأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله رحمه الله

رئيس قسم الأصول والفقه في كلية الشريعة بدمشق والكويت سابقاً

للطبعة الأولى

اعتنى بإعداده وتحقيقه ونشره

المهندس الاستشاري

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

لماذا آمن القس بالنبي؟!

تأليف
إبراهيم هلال إبراهيم الشوادفي
سابقاً: القس إسحاق هلال مسيحه
رئيس لجنة التنصير بأفريقيا وغرب آسيا

مع إسلام بعض القساوسة المصريين وفير العرب
ومبحث إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من العهدين القديم والجديد

اعتنى بإعداده وتحقيقه ونشره
المهندس الاستشاري
محمد نور بن عبد الحفيظ سويد

قدم له الأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله
للطبعة الأولى رحمه الله

حقوق الطبع والتوزيع للجميع.
الطبعة الثانية مزيدة مع إضافة إسلام قساوسة مصريين وغير العرب
وجزى الله خيراً كل من يطبعه لله تعالى ويوزعه

من أدلة صحة الإسلام:
لوتأملنا حركة التاريخ القديم والحديث وإلى قيام الساعة لوجدنا قساوسة ورهباناً من النصارى وحاخامات اليهود يعتنقون الإسلام.
ولم نجد أونر أن عالماً مسلماً قد تنصر أوتهود مما يدل على أن الإسلام دين الله الحق ناسخ لكل الأديان وصدق الله إذ يقول: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ) (آل عمران: من الآية19)، (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوفِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران:85).
محمد نور سويد

من أين جاء انحراف عقيدة النصارى:
قالَ الماوَرْدِيُّ في "أعْلامِ النُّبُوَّةِ": فَأمّا النَّصارى فَقَدْ كانُوا قَبْلَ أنْ **تَنَصَّرَ قُسْطَنْطِينُ** المَلِكُ عَلى دِينٍ صَحِيحٍ في تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعالى ونُبُوَّةِ عِيسى - عَلَيْهِ السَّلامُ - ثُمَّ اخْتَلَفُوا في عِيسى **بَعْدَ تَنَصُّرِ قُسْطَنْطِينُ، وهو أوَّلُ مَن تَنَصَّرَ مِن مُلُوكِ الرُّومِ، أيْ: لِأنَّ الرُّومَ كانَتْ صابِئَةً، ثُمَّ قَهَرَهم عَلى التَّنَصُّرِ قُسْطَنْطِينُ لَما مَلَكَهم.**
فَقالَ أوائِلُ النُّسْطُورِيَّةِ: إنَّ عِيسى هو اللَّهُ.
وقالَ أوائِلُ اليَعاقِبَةِ: إنَّهُ ابْنُ اللَّهِ.
وقالَ أوائِلُ المِلْكانِيَّةِ: إنَّ الآلِهَةَ ثَلاثَةٌ، أحَدُهم عِيسى.
ثُمَّ عَدَلَ أواخِرُهم عَنِ التَّصْرِيحِ بِهَذا القَوْلِ المُسْتَنْكَرِ، حِينَ اسْتَنْكَرَتْهُ النُّفُوسُ، ودَفَعَتْهُ العُقُولُ، فَقالُوا: إنَّ اللَّهَ تَعالى جَوْهَرٌ واحِدٌ، هو ثَلاثَةُ أقانِيمَ، أُقْنُومُ الأبِ، وأُقْنُومُ الِابْنِ، وأُقْنُومُ رُوحِ القُدُسِ، وأنَّها واحِدَةٌ في الجَوْهَرِيَّةِ، وأنَّ أُقْنُومَ الأبِ هو الذّاتُ، وأُقْنُومَ الِابْنِ هو الكَلِمَةُ، وأُقْنُومَ رُوحِ القُدُسِ هو الحَياةُ.
واخْتَلَفُوا في الأقانِيمِ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: هي خَواصُّ، وقالَ بَعْضُهُمْ: هي أشْخاصٌ، وقالَ بَعْضُهُمْ: هي صِفاتٌ، وقالُوا: إنَّ الكَلِمَةَ اتَّحَدَتْ بِعِيسى، واخْتَلَفُوا في الِاتِّحادِ.
ثُمَّ قالَ: ولَيْسَ لِهَذِهِ المَذاهِبِ شُبْهَةٌ تَقْبَلُها العُقُولُ، وفَسادُها ظاهِرٌ في المَعْقُولِ) انتهى.

شهادة الأنبا شنودة عن الإسلام:
"إن الأقباط، في ظل حكم الشريعة، يكونون أسعد حالاً وأكثر أمنًا، ولقد كانوا كذلك في الماضي، حينما كان حكم الشريعة هوالسائد..
نحن نتوق إلى أن نعيش في ظل: "لهم ما لنا، وعليهم ما علينا". إن مصر تجلب القوانين من الخارج حتى الآن، وتطبقها علينا، ونحن ليس عندنا ما في الإسلام من قوانين، فكيف نرضى بالقوانين المجلوبة، ولا نرضى بقوانين الإسلام؟!! [1]

[1]) صحيفة الأهرام المصرية، 6 مارس 1985م.

قالَ صاحِبُ كتاب (إظْهارِ الحَقِّ) الشَّيْخُ رَحْمَةُ اللَّهِ، عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ: إنَّ مَن أسْلَمَ مِن عُلَماءِ اليَهُودِ والنَّصارى في القَرْنِ الأوَّلِ، شَهِدَ بِوُجُودِ البِشاراتِ المُحَمَّدِيَّةِ في كُتُبِ العَهْدَيْنِ، مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ، وابْنَيْ سَعْيَةَ، وبِنْيامِينَ، ومُخَيْرِيقٍ، وكَعْبِ الأحْبارِ، وغَيْرِهِمْ مِن عُلَماءِ اليَهُودِ ومِثْلُ بَحِيرا ونَسْطُورا الحَبَشِيِّ، وضَغاطِرَ، وهو الأُسْقُفُ الرُّومِيُّ الَّذِي أسْلَمَ عَلى يَدِ دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ وقْتَ الرِّسالَةِ فَقَتَلُوهُ، والجارُودِ، والنَّجّاشِيِّ، والسُّوسِ، والرُّهْبانِ الَّذِينَ جاءُوا مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أبِي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغَيْرِهِمْ مِن عُلَماءِ النَّصارى

وقَدِ اعْتَرَفَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ، وعُمُومِ رِسالَتِهِ، هِرَقْلُ قَيْصَرُ الرُّومِ، ومُقَوْقِسُ صاحِبُ مِصْرَ، وابْنُ صُورِيّا، وحُيَيُّ بْنُ أخْطَبَ وأبُو ياسِرِ بْنُ أخْطَبَ وغَيْرُهُمْ، مِمَّنْ حَمَلَهُمُ الحَسَدُ عَلى الشَّقاءِ ولَمْ يُسْلِمُوا.

ولَمّا ورَدَ عَلى النَّبِيِّ ﷺ نَصارى نَجْرانَ، وحاجَّهم في شَأْنِ عِيسى عَلَيْهِ السَّلامُ وحَجَّهُمْ، دَعاهم إلى المُباهَلَةِ بِأمْرِهِ تَعالى، فَنَكَصُوا عَلى أعْقابِهِمْ، خَوْفًا مِن شُؤْمِ مَغَبَّتِها، فَكانُوا كَقَوْمِ فِرْعَوْنَ آمَنُوا بِها :(واسْتَيْقَنَتْها أنْفُسُهم ظُلْمًا وعُلُوًّا) [النمل: ١٤].([1]).

) تفسير القاسمي عند قوله تعالى: ((الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهم في التَّوْراةِ والإنْجِيلِ) ١ الأعراف 157.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة أستاذنا الشيخ الدكتور: محمد فوزي فيض الله رحمه الله:

حُقَّ لذلك القس العالم العاقل، البعيد عن التعصب الطائفي، إذ قرأ في الأناجيل هذه المفارقات الغريبة، والانحرافات الأخلاقية، المنسوبة إلى الأنبياء، بل إلى الله تعالى، أن يهجر الدين الذي احتواها، ويفزع إلى الدين الحق، الذي ينكرها ويفنِّدها، ويتبع النور الذي جاء به:

1-ففي سفر المزامير: (فاستيقظ الرب، كنائم جبار، مخبط من الخمر).

وفي سفر حزقيال -ما خلاصته-: (أن الله يحب لقيطته، ويتزوج منها، وله منها بنون وبنات .... ذلك يا زانية، اسمع كلام الرب).

1- وفي سفر هوشع: (قال الرب لهوشع: اذهب، خذ لنفسك امرأة زنى، وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى). وفيه أيضاً: (وقال الرب لي: اذهب أيضاً، أحبب امرأة حبيبة، صاحب زانية، كمحبة الرب إلى بني إسرائيل).هل هذه الأوصاف تليق بذات الله تعالى؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

2- وفي سفر التكوين: (أن نوحاً غرس كرماً، وشرب من الخمر، فسكر وتعرى).

3- وفيه أيضاً: -ما ملخصه-: (إن لوطاً زنى في ابنتيه، ولما أرادتا أن ينجب بعد أن شاخ، فسقتاه خمراً في ليلة، واضطجعت الكبرى معه، فولدت ابنا، اسمه موآب - وهوأبوالموآبيين إلى اليوم_ والصغيرة أيضاً ولدت ابنا، ودعت اسمه بني عمي، وهوأبوبنى عموي، إلى اليوم) السفر نفسه (19/3-38) العهد القديم.

4- وفي سفر صموئيل الثاني (11/62-2) أن داود، رأى -وهوعلى السطح- امرأة جميلة المنظر، وهي تستحم، فأرسل إليها، فاضطجع معها -وهي مطهرة من طمثها- فحملت، وأخبرت داود بحملها؛ فأمر داود: بأن يجعل زوجها من طليعة الحرب الشديد، فيضرب ويموت. ولما علمت زوجه بذلك، ندبت بعلها، ولما مضت أيام المناحة أرسل داود [إليها] وضمها إلى بيته، وصارت له امرأة). فداود على هذا زانٍ وقاتل؛ والمزني بها هي (شبع بنت أليعام، امرأة أوريا الخى).

5- وفي سفر صموئيل الثاني ((فصل 12/ ف 24) من العهد القديم) أن داود دخل إلى شيثع، (واضطجع معها، فولدت ابنا، فدعى اسمه سليمان، والرب أحبه). فنبي الله سليمان -على هذا- ابن زنى والعياذ بالله تعالى. أين هذه الأكاذيب من قول الله تعالى في القرآن الكريم، مخاطباً عامة عباده بقوله: (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) الإسراء: 32 كيف يحرم الزنى على جميع الناس، ويرضاه لخاصة أنبياء وببني إسرائيل؟!..بل في سفر صموئيل الثاني (فصل 13 ف 1-19) أن أمنوى بن داود، يزني بأخته: ثمار بنت داود؛ وفيه الحث بالبحث للعاشق عن معشوقته،

والعاشقة لعشيقها، مما دعا هذا الذي أسلم (إبراهيم الشوادفي) إلى أن يسمي هذا السفر: (سفر الإنارة والغرام). فهذه الرذائل -كما ترى، وغيرها كثير- مما ارتضاه الرب لنفسه ولخاصة من أنبيائه -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-. وليس ذلك فحسب، كل الذي وصموا به الرسل من عيوب، بل الأنكى من ذلك والأفظع، قصة الصليب المزعومة:

(فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية، وجمع عليه الكتبة، فَعَرُّوه؛ وألبسوه قرمزياً، ودفروا كليلاً من الشوك، ووضعوه على رأسه، وقصبة في يمينه، وكانوا جْثون قُدامه، ويستهزئون به، قائلين: السلام يا ملك اليهود! وبصقوا عليه، وأخذوا القصبة، وضربوه على رأسه، وبعدما استهزءوا به، نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه، ومضوا به للصليب}.
وفيما هم خارجون؛ وجدوا إنساناً قيروانياً؛ اسمه سمعان؛ فسخروه ليحمل صليبه، ولما أتوا إلى موضع يقال له: جلجثه، وهوالمسمى موضع الجمجمة؛ أعطوه خلاً؛ ممزوجاً بمرارة؛ ليشرب. ولما ذاق لم يرد أن يشرب؛ لما صلبوه: اقتسموا ثيابه؛ مقترعين عليها؛ ثم جلسوا يحرسونه هناك. حينئذ صلب معه لصان؛ واحد على اليمين؛ وواحد على اليسار}.
ومن الساعة السادسة؛ كان ظلمه على كل الأرض؛ إلى الساعة التاسعة. ونحوالساعة التاسعة صرح يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي! إيلي! لماذا شبكتني؟ أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟).
كذا في إنجيل مرقس (فصل:15/ف:16-19 / ف21 /ف 33-36).
وانفرد يوحنا في إنجيله بأن الذي صلب هوالمسيح، وليس سمعان.
وإنه لا بد لنا حيال هذه التمثيلية المنكرة البشعة، من طرح هذه الأسئلة لإلقاء الأضواء على ما يفندها تفنيداً:

1- لماذا صلب المسيح؟.
2- هل صلب للكفير عن خطيئة آدم أبيه؟.
3- أم هل صلب للكفير عن خطيئة البشر التي ارتكبها أبوهم آدم؟
4-الله يغفر الذنوب، فهل ضاقت مغفرته عن أن تتسع لمغفرة خطيئة آدم وبنيه؟.
5- جاء في سفر حزقيل (فصل 18/ف2 من العهد القديم): ({النفس التي تخطئ هي تموت، الابنُ لا يحمل من إثم الأب، والأبُ لا يحمل من إثم الابن، بِرُّ البار عليه، وشَرُّ الشرير عليه يكون}.
فأين العدل الإلهي في صلب ابنه الوحيد للتكفير عن خطيئة الأب؟
7- جاء في فصل 19 /ف1-6 من العهد الجديد): (قال لهم بيلاطس: خذوه أنتم واصلبوه؛ لأني لم أجد فيه عِلَّةً).
فكيف لا ينتصر الله لابنه الوحيد -كما يزعمون- دون ذنب اقترفه: دق المسامير في يديه ورجليه، وهوحي، وطعنه بالحربة في جنبه؟ أين عاطفة الأبوة وحنانها الرحيب؟

8- هل هذا هوالمصلوب العاجز عن إنقاذ نفسه، يستحق أن يُعبد مع الله الخالق؟
9- ما فائدة التعميد بعد صلب المسيح؟ إنه صلب -كفرة لخطيئة آدم - فإذا كانت الخطيئة قد غطيت بالصلب فما فائدة التعميد؟ وإذا كانت لم تكفر بالصلب ولا بد من التعميد، فمعنى هذا أن المسيح لم يصلب، وأن الذي صلب هوسمعان القيرواني. وهذا تصديق لما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: (..وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) سورة النساء.

***

حيال هذه الأسئلة المحرجة، لا يكون الجواب إلا عند هذا الذي هجر النصرانية، غير آسف عليها، ودخل في دين الإسلام: (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوعَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(16) سورة المائدة.
والفضل لهذا القرآن العظيم المعجزة الكبرى الخالدة المستمرة؛ المحفوظة من التغيير والتبديل؛ وغيره من الكتب ليست معجزة من جهة النظم والبلاغة، فانتفت بانتفاء أوقاتها.
وقد جاء في حديث أبي هريرة المتفق عليه، ورواه الإمام أحمد، أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: (ما من نبي من الأنبياء، إلا وقد أعطي من الآيات، ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجوأن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة).
ومن في القرآن الكريم بإمعان وتجرد، ويوازن بينه وبين ما جاء في نصوص الأناجيل التي نقلنا بعضا منها فيما سبق، لا بد أن يتبين له الحق وصدق القول فيما جاء في القرآن، ولا بد أن يحمله ذلك على الإيمان به – عاجلا – فالحق أبلج، والباطل لجلج .
ومن هنا نعي القرآن على صانعي الكذب، من الكاذبين الذين: (..يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ..) (سورة النساء:46)
ويقلبون الحقائق، ويغيرون الوقائع التاريخية، ويعبثون بالأحكام الإلهية، ظلماً وعدواناً، وأوعدهم بعذاب شديد في هذه الدنيا، وعذاب أليم في الآخرة.لكنه استثنى مؤمني أهل الكتاب الذين: (رسخوا في العلم بأحكام الله، التي جاءت بها أنبياؤه، وأتقنوا ذلك، وعرفوا حقيقته." ([1]) فهؤلاء وعدهم الله سبحانه بالأجر العظيم يوم القيامة؛ أمثال " عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ونظرائهما)([2]).

---

[1]) تفسير القرطبي :6\24.
[2]) نفسه 6/13.

فهذا قول الله تعالى: (...وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)(161) لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً) (سورة النساء:162).

أرأيت إلى موازين الحق، وعدل الإله، والإنصاف الأمثل؟.

أين هذا الإنصاف المنصف، مما جاء في كتاب (الكنز الموصود في قواعد التلمود) للدكتور يوسف حنا نصر الله، ص 66 من أنهم الشعب المختار، (وباقي الناس حيوانات في صور إنسان، هم حمير وكلاب وخنازير) (ص 66) ([1]) لا حرمة لدمهم ولا لمالهم؛ وإذا رُئي أحدهم في حفرة لا ينبغي إنقاذه، بل تلقى عليه صخرة تعجلاً لموته، وشفاء للصدر بقتله (ص: 85) بالمعنى بتصرف.

وهذا ما يفعله اليهود اليوم بالعرب المسلمين المجاهدين المدافعين عن عقيدتهم وعن الأقصى، وعن الأرض التي ورثوها عن أجدادهم الفاتحين.

أصحاب الأرض المالكون الأصليون لها، المدافعون عنها بالحجارة هم الإرهابيون، والغاصبون المحاربون، بالأسلحة الخفيفة والثقلية، هم المعتدى عليهم.. المظلومون.. المستغيثون المستجيرون بالعالم الأوروبي بعد الأمريكي، وقد أغاثتهم ألمانيا (النازية!!).

---

[1]) قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفو: أين هذا الكلام من التعالي على البشر، من الآية القرآنية التي وصفت تكريم الله تعالى للجنس البشري: (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) (الاسراء:70) فالإنسان مفضل على الحيوانات.

ثم تفضيل الله تعالى لبني إسرائيل بالكتاب والحكم والأنبياء ففضلوا على العالمين في زمانهم أو ما زالوا متبعين للكتاب الذي يدعوهم للإيمان بعيسى وبمحمد عليهما السلام: (**وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرائيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**) (الجاثية:16). وقوله تعالى: (**يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**) (البقرة:47) وقوله تعالى: (**يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**)(البقرة:122).

وبعد انحراف بني إسرائيل عن الكتاب واتباع النبوة، جاء تفضيل الله تعالى للأمة المحمدية الإسلامية بأنها خير أمة أخرجت للناس ما دامت محققة للإيمان بالله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنه وصف يستطيع أن يحققه وأن يملكه كل إنسان، وهو اختيار العقل للعقيدة الإسلامية، وهذا ما يفعله عقلاء الأمم عندما يسمعون بالقرآن وبالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيؤمنون: (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**) (آل عمران:110) فالتفضيل للعقل الذي يختار الإيمان، وليس للجنس أو اللون أو العرق أو الأرض، وإنما لشيء يستطيع الحصول والوصول إليه. والله أعلم(م.نور)

لا شك أن هذه المفاهيم المعكوسة، لا مقام لها طويل في عصر العلم، الذي لا بقاء فيه إلا للأصلح، بعد الجهاد الطويل، والمقاومة المصممة.
يقول الله تعالى: **(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)** (سورة الأنبياء:15).
الصالحون من أهل الإيمان الذين يبحثون عن الحق ويكبرونه ويقدسونه، ولا يرون له بديلاً، ولا يؤمنون إلا به، كما قال تعالى: **(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ...)** (سورة الكهف:29).
انظر كيف أتاح القرآن الكريم لكل إنسان الفرصة الكافية، للتفكير في الإيمان، عن قناعة وفكر وتريث، بلا إلزام ولا قسر ولا إكراه، كما قال: (..لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...) (سورة البقرة:256).
ولا يصح في نظام الإسلام انتقاص غير المسلم في دينه: فلا يسب الصليب، ولا يذم عيسى، ولا يحقر موسى، بل يجب أن يؤمن بعيسى وبما جاء، ويؤمن بموسى وبما جاء به، قبل تحريف المحرفين، قال الله تعالى: **(.. لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِه..)** (سورة البقرة: من الآية285).
وقال: (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة الأنعام:18)([1]).
بل لا يصح إيذاء غير المسلم، خلال حديث أومناقشته؛ قال الله تعالى: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (سورة العنكبوت:46).
ولا أدل على مثل هذا، من قوله –صلى اله عليه وآله وسلم- في حديث ابن مسعود: (من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة).
الباب مفتوح، والمجادلة الهادئة، والنقاش المتروي المؤدِّب مباح في الإسلام، بقصد الوصول إلى الحق، بلا مغالبة ولا تغطرس: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (سورة آل عمران:64).
في ضوء هذه الحرية السوية آمن كثيرون من أهل الكتاب، من أهل العلم والاختصاص والفكر.. وأوذي بعضهم في دخوله الإسلام، فصبر واستمر على دينه، وما ارتد عنه:
1-فجيرودي الفيلسوف الفرنسي، أسلم حديثاً:
وكان عضواً بارزاً في الحزب الشيوعي، وحوكم في فرنس، ونفي إلى الجزائر، وكان سبب إسلامه، ما لقيه من حسن معاملة السجان المسلم، الذي مهد له سبيل إطلاقه، قائلاً: ما مثلك من العصاة المجرومين، فيقول جيرودي في نفسه: من كان هذا

[1]) من هذه الآية الكريمة، استنبط الأصوليون من الفقهاء مبدأ سد الذرائع (م. نور).

خلقه، وهوفي هذا المنصب، فلا بد من تتبع سيرته، وكان ذلك حاملاً له على دراسة شرعة الإسلام، والدخول في هذا الدين.

2- في مقال للأخ الكاتب الأديب الأستاذ محمد العوضي: في جريدة الرأي العام، العدد: 12179 في صفحة 35 في زاويته المعروفة) مقال كتبه في (فرجيينيا) ورد فيه ما يلي:

(حتى الملائكة تسأل) و(المعاناة من أجل الاستسلام) كتابان للدكتور البرفيسور الأمريكي (جفري لانغ)، أحد الأذكياء، الذين نبغوا في وقت مبكر من العمر؛ بحيث يجتمع مع كبار البرفيسورية، يظنونه طالباً، هذا الرجل أعلن إسلامه، بعد دراسة طويلة متأنية ومقارنة؛ ويلتزم بالإسلام سلوكياَ وعقدياً).

وفي المقال بعد ذلك، يقول الكاتب العوضي:

(الطالب (بدر ناصر المطوع –جامعة كليفلاند-) يقول: كان يدرسنا الدكتور (كبلر) قسيس، يدرس مادة: ديانات؛ وعندما وصل غند مادة (الإسلام) قال:

(أصارحكم القول يا طلبة: -من خلال دراستي المقارنة للأديان- تبين لي أن الإسلام هوالديانة الأصح، والمسلمين هم الشعوب الأنظف، بسبب أحكام الطهارة والوضوء).

وبدأ القسيس يبدي إعجابه بالإسلام، وكأنه مسلم بالباطن.. وأغلب الظن أنه سيسلم قريباً).

3- والطبيب الفرنسي، مؤلف كتاب: (الإنسان ذلك المجهول):

تقرأ في كل صفحة من صفحاته آيات الله المنبثة في هذا المخلوق العجيب؛ أنفق حياته في جراحته وتشريحه، واستكناه حقائقه، وسبر أغواره؛ ثم انتهى إلى أنه ما يزال سراً غامضاً، وسِتراً مستوراً، لا يعرف حقيقته إلا الله الذي خلقه، وصدق الله العظيم إذ يقول: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ...) (سورة فصلت:53).

4- وربما آمن بعض أهل الكتاب بقلبه، ولم يستطع أن ينطق بلسانه بكلمة الشهادة: ظناً منه أن ذلك يكفيه فيما بينه وبين ربه، أوخوفاً من أذى أهل ملته، أوحذراً من فتنه بني جنسه، أوحرصاً على مركزه، فمات كذلك؛ وأمره مفوض إلى ربه.

فأذكر أني في أواخر الثلاثينيات، كنت طالباً في المدرسة الخسروفية[1] (الثانوية الشرعية –كما سميت فيما بعد) وكنت أقوم بتدريس ساعات إضافية –في فقه اللغة العربية وفي الدين- في المدرسة الفاروقية، في حلب؛ وكان فيها فصول ثانوية، يدرس فيها الأستاذ (خليل هنداوي) الأديب المعروف؛ ورئيس المدرسة الأستاذ المحامي عبد القادر السرميني، ومديرها الأستاذ نجيب الجبل.

كانت المدرسة تقوم على نظام اليوم الكامل في التدريس، فيه فرصة بين الدوام الصباحي والدوام المسائي، نحوساعتين ونصف؛ وكانت إدارة المدرسة تعين معلماً أومعلمين لمراقبة التلاميذ خلال فترة الظهيرة الطويلة.

---

[1]) في مدينة حلب الشهباء بسورية (م.نور).

فكنت خلال هذه الفترة، أشغل نفسي بمراجعة ما أحفظ من القرآن؛ وحفظ ما تيسر لي وقتئذ من كتاب (النصيحة في الأدعية الصحيحة، للشيخ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة 4 للهجرة –فيما أذكر-) فإذا تعبت جلست في غرفة المدير قليلاً، وكان يراقب معي-في الغالب- المسيو(توما) مدرس اللغة الفرنسية في الابتدائي؛ فكان يطيب له أن يتحرش بي، ويسألني بعض الأسئلة الدينية، بل كان يرجوني مرات أن أتلوعليه سورة مريم، فأتلوقصة مريم في السورة المسماة باسمها، فما أكاد أصل في التلاوة إلى قوله تعالى: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (سورة مريم:35) إلا وعينا (توما) تهملان بغزارة، حتى أرحمه، فأنهض أكفكف له دموعه بمنديلي الأبيض، وهويقول: سبحان الله! سبحان الله! سبحان من هذا الكلام، آمنت به.

5- وفي المدرسة الخسروية نفسها، كان أستاذ الجيل، وأستانا الجليل، الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء –رحمة الله عليه- يدرسنا في الفقه الحنفي كتاب (درر الحكام، شرح غرر الأحكام، لمنلا خسرو) وفيه درسنا الزواج والطلاق، وفي حديثه عن الزواج عرض لمسألة تعدد الزوجات في نظام الإسلام.

وبعد أن قرر أن هذا المبدأ عظيم، وأنه من أسباب القضاء على التعنس، وتقليل الفواحش في المجتمع المسلم..ذكر أن بعض النصارى يتشكك من جوازه، وأن نصوص الشريعة تستوجب منعه، وعد منهم: الأستاذ القانوني الكبير (فارساً الخوري) وكان الشيخ قد درس عليه، عندما كان طالباً في كلية الحقوق في جامعة دمشق، وكان بين الشيخ وبين الخوري مناقشات طريفة، وكان الشيخ يثني على مواقف للخوري، تبدوفيها نزاهته ورضوخه للحق.

من ذلك مسألة تعدد الزوجات، وأن الخوري بحث فيها في نصوص القرآن، وتبين له عدم جوازها:

وذلك لأن الله تعالى قال في التعدد: (..وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا..) (سورة النساء:3).

وفي السورة نفسها قال: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوحَرَصْتُمْ...)(سورة النساء: من الآية129). فقد أجاز التعدد مشروطاً بالعدل؛ وفي الآية الأخرى قرر استحالة العدل بين الزوجان؛ فيكون التعدد مشروطاً بشرط مستحيل الوقوع، فانبنى بذلك أن يكون التعدد غير جائز في نظام الإسلام.

فأجاب الشيخ –بعد الاستئذان في رد ما قاله-: إن العدل في الآية الأولى مرامه العدل المادي؛ وهومستطاع؛ والعدل في الآية الأخرى مراد منه العدل القلبي، وهذا غير ميسور؛ وأيده بحديث قول النبي –صلى الله عليه وآله وسلم- حينما كان يعدل بين زوجاته مادياً: (اللهم هذا قَسْمي فيما أملك، فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك) يعني عدل القلب، والمساواة بينهن فيه، فإنه متعذر.

وكأن الخوري لم يعجبه هذا التأويل.
فقال الشيخ: هل يظن الأستاذ أن المعددين من الصحابة والتابعين والسلف والخلف إلى يومنا هذا كلهم ما فهموا الذي فهمه الأستاذ، ومع ذلك عددوا، وهم مخطئون، وأنت الوحيد الذي لفت الأنظار إلى هذا المعنى الرفيع؟
فقال الخوري: هذه حجة لا تدفع؛ وأذعن للحق، ورجع عن رأيه، فامتدح الشيخ الزرقاء حسن تقبل الخوري للحق لما ظهر له، وتسليمه به([1]).
كان فارس الخوري من عقلاء النصارى، وأهل الفكر والبصر: كان أستاذاً في الجامعة، ثم رئيساً للوزراء في الجمهورية العربية السورية، ثم رئيساً لمجلس الأمن (هيئة الأمم المتحدة).
ولما أحيل على التقاعد، كان يسكن في بيت مواجه لنهاية شارع أبي رمانة في دمشق، عند منعطف شارع المهاجرين، على مقربة فرن يُصنع فيه الخبز والمعجنات؛ وكان فارس الخوري يتعامل مع صاحب الفرن في هذه الحدود التي لا بد منها.
فحدثني جاري في المهاجرين (في منتصف جبل قاسيون في دمشق) العم أبوعدنان الزين –رحمة الله تعالى عليه- وكان رجلاً يتمتع بصفات الرجولة –والرجال قليل- أن صاحب الفرن حدثه أن فارساً الخوري، قبيل وفاته، مر به، وقال له: أنت ترى ما بي –من الشيخوخة ومن المرض- ولي عندك رجاء ووصية: إذا أنت مت، فالتمس لي ثلاثة من القراء المشايخ عندكم، يقرؤون القرآن في بيتي، ثلاث ليال بعد موتي، خلال التعزية –كما هوالشأن عندكم أيها المسلمون هذه وصيتي وهي أمانة في عنقك.

---

[1]) قال محمد نور عفا عنه ربه العفو الغفور: نقطة مهمة يجب على المسلمين توضيحها لمن ينكر عليهم تعدد الزوجات وهو مفهوم واجب الإنفاق للأسرة في الإسلام على الرجل، وليس على المرأة سوى الاستراحة في البيت، والتمتع ببيتها وأطفالها، تربية وإعداداً، بخلاف المفهوم الغربي في الإنفاق على الأسرة كونه على المرأة والرجل، والذي تعمل فيه الزوجة في الخارج ويجب عليها الإنفاق في الداخل، ومن هنا يبدو الاختلاف كبيراً، فالمال شقيق الروح –كما يقال- فالإنفاق من الرجل على إقامة وتأسيس بيت ثان، يكلف الرجل أضعافاً مضاعفة من المال والجهد والطاقة، والإنفاق بحد ذاته يمثل رجولة الرجل، وأقبح ما في الرجل تجاه أسرته هو البخل، بل أحد أسباب الطلاق الرئيسة سببه البخل، فالذي يعدد الزوجات ويبني الأسر هو الرجل الحقيقي، وليس التعداد لشهوة عابرة تتم باسم الزواج ثم الافتراق، وإنما لإقامة وإعداد أسرة جديدة أخرى، ولا يقوى عليها إلا القليل، فهو علاج لمشكلة ما، إما في المجتمع كنقص الرجال بعد حرب أو غيره، أو في الرجل لزيادة قوته الجنسية والمالية، أو الزوجة لضعف ومرض وكبر سن أو غير ذلك، فلو قيل للرجل الغربي أنفق على الأسرة مثل ما فرضه الإسلام لربما ترك الزواج بالكلية، ولا يحل مشكلات المجتمع الجنسية إلا الزواج وتبكيره، وتعدد الزوجات، لأن النساء عددهن أكثر من عدد الرجال في كل المجتمعات والأمم، وعبر التاريخ، لحكمة أهما التعدد، واحتياج المجتمع للنساء على خدمة المجتمع والتعدد مطلب نسائي أكثر منه ذكوري، والله أعلم (م.نور).

6- وفي عام 1955 – 1956 عُينت معيداً في كلية الشريعة من جامعة دمشق، وسكنت في منطقة الشعلان، عند امرأة نصرانية، كانت تسمى (مدام معلوف):
وكان يسكن معي عندها في غرفة مجاورة زميل مصري، يدرس اللغة العربية في المدارس الثانوية، وبجواره مدرس من جهات محافظ (درعا) في جنوب دمشق، يدرس الرياضيات.
كان اتفاقنا مع صاحبة المنزل، أن تغسل لنا ثيابنا الداخلية، مع أجرة الغرفة، أسبوعياً وكانت تفعل ذلك.
فقالت لنا ذات مرة: ما بال سراويلكما دائماً نظيفة، وسراويل زميلكما ملوثة؟
قلت لها: نحن مسلمون، مطالبون بأن نمسح بالورق، ثم نتبع الورق بالماء؛ ولا تصح صلاتنا لله تعالى سبحانه إلا بذلك. قال تعالى: (.. فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)(سورة التوبة: من الآية18)
فقالت: هذا هوالحق؛ وسُرَّت بذلك.
فذكرت قول الله تعالى: (...وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (سورة البقرة: من الآية144).
ومن يومئذ التزمت بتوفير الورق في المرحاض، إضافة إلى الماء.
7- وفي عام 1956 خرجنا –نحن أعضاء هيئة التدريس في كلية الشريعة من جامعة دمشق- في رحلة إلى مصايف لبنان، مع العميد الراحل، الأستاذ مصطفى السباعي – رحمه الله تعالى- وفي مدينة (حاصبيا) رأينا (ليوبولد فايس) اليهودي الذي أسلم وحسن إسلامه، وسمي بعد ذلك (بمحمد أسد):
وكان أبوه من كبار أحبار اليهود([1])، وكان في مقتبل شبابه ينكر أساليب الصهيونيين، ويفند أكاذيبهم في فلسطين، ويكشف فضائحهم في الاحتلال، وكان بينه وبين أبيه منازعات من أجل الوجود الصهيوني في فلسطين، ويكثر من المقالات في رد ادعاءاتهم في حقوقهم الكاذبة، في (حائط المبكى) و(جبل الطور) وغيرهما.
ثم ذهب إلى الجامع الأزهر، وتعلم فيه العربية، فاستقام لسانه، وقوي بيانه، وكتب كتابه المشهور: (الطريق إلى مكة) بين فيه سبب إسلامه، وعداءه للصهاينة؛ وكانت زوجته المتحجبة معه، تسعفه في الحديث، وتذكره بعضه، وهويقص علينا الكثير عن واقع المسلمين، وحاجتهم إلى تبليغ الدعوة([2])، وتوحيد صفهم وكلمتهم، لقاء عدوهم

---

[1]) وهذا من عجائب قدرة الله تعالى، أن يخرج من الآباء الكافرين أبناء مؤمنين، (يخرج الحي من الميت)، كما حصل لعكرمة بن أبي جهل، وكما آمنت بالله تعالى بنت ستالين اللعين، وهذا شيء كثير فانظر حولك وشاهد ذلك، فسوف ترى كثيراً من أبناء قيادات الإلحاد مؤمنين ومسلمين، وكثيراً من قيادات الأحزاب غير الإسلامية أبناؤهم مؤمنين، وتلك معجزة الله في خلقه، وهذه ليست قاعدة وإنما ملاحظة مني (م.نور).

[2]) إن تبليغ الدعوة بالبيان هي أقوى الأساليب في نشر الإسلام وخاصة اليوم، وأتمنى على حركة الاستشهاديين الشبابية في البلاد الإسلامية أن يصحو إلى هذا، وأن يتحولوا من

المتربص بهم في فلسطين؛ وحذر من يومئذ من التعامل معهم، والاعتراف بوجودهم، وأوصى بأن لا يكون بينهم وبين العرب عهد ولا تطبيع علاقات، لأنه لا عهود لليهود.

وكان طيب الذكر المغفور له –بإذن الله تعالى- الملك عبد العزيز آل سعود يحب محمداً أسداً هذا، ويؤثره ويفضله ويوصي به، لحسن إسلامه، وصدق لسانه، ونصحه للمسلمين.

ولمحمد أسد مواقف مشهودة، وآراء ونظرات خاصة في خلافات المسلمين، وملاحظات قيمة، كان يطرحها في إصلاح المجتمع المسلم، والارتقاء به إلى مصاف الأمم.

كان عائشاً خلال الحرب الأفغانية الروسية، وكان يكتب مقالات في تشجيع الأفغان ومساندتهم، ومما قاله في إحدى مقالاته، وهوينعي على العرب عدم اكتراثهم بهم: (إن العرب يعبثون بقضية الأفغان، ذلك الشعب العريق، الذي لوعنوا به عناية تامة، لفتحوا به العالم).

8- قرأت –قبل أكثر من سنتين- خبراً في صحيفة كويتية –سجلته في جذاذة، ثم ضاعت في نقلي إلى بيتي الجديد- هذا ملخصه:

أن (لونا) وهي سيدة روسية معاصرة، أسلمت حديثاً، ودرست تاريخ العرب المسلمين، وانتشار الإسلام بالفتوحات الإسلامية، وعلى التخصيص أيام الصحابة وفي عصر الأمويين.

وحملها ذلك على أن تتعلم اللغة العربية، حتى تقرأ الإسلام في ينبوعه الأول الأصيل، وهوالقرآن الكريم، وتدرس أثره في تكوين رجالات السلف من هذه الأمة.

وزادها ذلك إيماناً بالقرآن وحَمَلته، والتأسي بهم.

كان لها ثلاثة أولاد فسمت الأكبر منهم (خالداً) تخليداً لذكرى خالد بن الوليد سيف الله، وبطولاته العظيمة، في فتوح الشام والعراق، وسمت نفسها (أم خالد).

وبلغ من تعمقها في دراسة العربية، أنها كانت تفضلها على سائر اللغات، وتقول: إن العربية موسيقية؛ وإن فيها خصائص ومزايا تعوز غيرها من اللغات في هذا العالم.

وحملها هذا الإعجاب العظيم بلغة القرآن على أن تجرؤ على القول: (إنها لا بد أن تكون –لذلك- لغة أهل الجنة في الجنة يوم القيامة، في الدار الآخرة).

وأي لسان أحق بلغة التخاطب في الجنة من لسان العرب؟ ولعل أم خالد لم تسمع بحديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الحاكم وغيره: (أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي).

الاستشهاد بالعمليات العسكرية الخاطئة، إلى التفرغ في سبيل نشر الدعوة والعلوم الشرعية، والمناظرات العلمية، فشهيد البيان والرأي أقوى تأثيراً من شهيد السنان والتفجيرات وخاصة في هذا العصر والله أعلم (م.نور).

9- يضاف إلى هؤلاء الذين أسلموا عن قناعة ذاتية، تلقائياً أوبنظر عميق، (ورقة بن نوفل) هذا الذي آمن فور علمه بالبعثة، بوعده النبي – صلى الله عليه وآله وسلم وسلم – بالانتصار له عندما يتصدى له قومه، ويكذبونه ويخرجونه من مكة:

ففي البخاري – في بدء الوحي- لما قال له جبريل: اقرأ! قال: ما أنا بقارئ. قال له: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3)** .....من سورة العلق.

فرجع رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يرجف فؤاده؛ وقال لخديجة: زملوني... زملوني، لقد خشيت على نفسي، فقالت له: خديجة: والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلَّ، وتُكْسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به إلى خديجة حتى أتت ابن عمها ورقة بن نوفل –وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية، فقال له ورقة: يا ابن أخي! ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى! يا ليتني فيها جذعاً، ليتني حياً إذ يخرجك قومك، فقال: أومخرجيَّ هم؟! قال: نعم، إنه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم يلبث ورقة أن توفي، وفتر الوحي).

من أجل ذلك يعتبر علماء السيرة النبوية، وربن نوفل، أول من آمن المسلمين بيدنا محمد رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- بمجرد تصديقه برسالته، ووعده إياه بالانتصار له، حين يخرجه قومه.

هؤلاء الذين شرح الله صدرهم للإسلام؛ لما تبين لهم أنه الحق، فدخلوا في دين الله مغتبطين، وبدون تزيين ولا تزييف، ولا تبشير ولا تكفير، ولا تضليل ولا تعطيل، ولا لغرض قريب، ولا لمصلحة مادية، أوهوىً متبع؛ بل استجابة لنداء الفطرة: (.. فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (سورة الروم:3)، وإيماناً بقوله سبحانه: (... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ...)(سورة المائدة: من الآية3).

وما يزال باب الجنة مفتوحاً، يستقبل ببشر وترحيب، كل من يسلم من أهل الكتاب ومن غيرهم. وفي كل يوم نقرأ ونسمع أعداداً من الداخلين في الإسلام، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، مع تقصير المسلمين في الدعوة إلى الله، وبذل الكافرين جهوداً جبارة، وأموالاً طائلة في الدعوة إلى الطاغوت:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) (لأنفال:36).

في عام 1948 كنت طالباً في السنة الثانية في كلية الآداب من جامعة فؤاد الأول – قسم اللغة العربية- كان يدرسنا تاريخ الأدب (الشرق الغنائي) الدكتور شوقي ضيف –

وهوأول تلاميذ طه حسين- النابهين الملتزمين الأسوياء؛ ورسالته للدكتوراة في (الفن ومذاهبه في الشعر العربي).
فقرأت ذات يوم، وأنا في طريقي صباحاً إلى الجامعة، مقالة رائعة، يشبه أن تكون إحدى المعلقات، نشرتها جريدة (المصري) وقتئذ، كتبها (الأستاذ مكرم عبيد) فعجبت أن يكتب نصراني معروف مثل هذه المقالة، يحاكي بها (سورة مريم) في أسلوبها ومنهجها وموسيقاها.
فلما دخلنا قاعة المحاضرات –وكنا نحوثلاثين طالباً أونزيد- ابتدرت الدكتور –قبل بدء المحاضرة- قائلاً: يا دكتور! هل قرأت مقالة (مكرم عبيد) اليوم في جريدة المصري؟ قال: نعم، وما ذاك؟ قلت: نصراني ينحو نحوهذا الأسلوب القرآني الرفيع، ويكتب يحذو حذوه، أنّى له ذلك؟.
فأجاب الدكتور شوقي قائلاً: (ألا تعلم –يافوزي- أن مكرم عبيد هذا يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب؟).
فلم أنبث ببنت شفة؛ وإذا ظهر السبب، بطل العجب.
وصدق الله العظيم: (.. وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ...)(سورة البقرة: من الآية144).
****

جاء في جريدة الأنباء (العدد: 221، ص 39) في مقال للأخ الكاتب الأديب الأستاذ محمد العوضي في زاويته الخاصة) ناقلاً عن الدكتور أحمد جاب الله المدير الأكاديمي للكلية الأوربية للدراسات الإسلامية في باريس، أنه ذكر (من خلال دراسة أخصائية، أن فرنسا هي أكثر دول أوربا يدخل مواطنوها في الإسلام بمعدل (15) شخصاً في اليوم).
ويعلق الأستاذ العوضي على هذا بقوله:
(ومن المعروف أن علمانية فرنسا هي أشرس العلمانيات الأوربية، ومع هذا، فهي أكثر هذه دخولاً في الإسلام؛ مع ملاحظة واقع المسلمين المرير في التخلف على كل المستويات –مع التشرذم- أضف إلى ذلك القدوة السيئة التي تقدمها بعض الجاليات المسلمة في بعض دول أوربا.
وزد على هذا الصورة المشوهة للإسلام في عقول الأوربيين، من خلال الإعلام الكاذب، والنشاط التبشيري المحموم.
ومع ذا يقول الدكتور أحمد جاب الله:
(في مسجدي الذي أصلي فيه كل جمعة يعلن فيه أكثر من فرنسي إسلامه أمام جموع المصلين الذين يزيدون على -/15 مصل.
***

فأما قبل: فقد أتينا على العجائب والغرائب، التي تردى فيها النصارى، والفضائح والقبائح التي وقع فيها اليهود من قبله؛ ومن أبرزها؛ زعم اليهود أنهم صلبوا عيسى،

وزعم النصارى أن عيسى –عليه السلام- هوابن الله، وزعم اليهود أن عزيراً هوابن الله؛ فتلاقت الضلالات:

(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوسُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (التوبة:31).

وفنَّد القرآن الكريم، دعوى الصلب، فقال:

(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً) (النساء:157)

فنجى الله عيسى بن مريم من شر اليهود، فلم يتسطيعوا أن يقتلوه ولا أن يصلبوه، وإنما صلبوا شخصاً آخر، ألقى الله عليه الشبه فظنوه المسيح، فصلبوه وهم يحسبون أنه عيسى.

وهذا هوالحق في الاعتقاد، الذي يتفق مع النقل والعقل، وهوالذي يعتقده المسلمون، والذي تواترت به النصوص الشريفة، التي تثبت حياة السيد المسيح) منها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- قال:

(والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم المسيح بن مريم، حَكَماً عَدْلاً: فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية-أي لا يقبل الجزية من أهل الكتاب- ويَفيض المالُ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها) ثم يقول أبوهريرة: اقرؤوا إن شئتم: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) (النساء:159)

جاء في تفسير (قبس من نور القرآن الكريم للشيخ محمد علي الصابوني ج2ص 63 ما نصه:

(هذه عقيدة المسلمين في شأن عيسى بن مريم، وأما النصارى فيعتقدون أن عيسى صلب، وأن اليهود أهانوه، ووضعوا الشوك على رأسه، وأنه تضرع وبكى خوفاً من الصلب؛ والعجب في أمرهم أنهم يعتقدون بألوهيته، أنه هوالله أوأنه ابن الله، وأنه جاء ليخلص البشرية من أوزارها، فقدم نفسه كبش فداء ليخلصهم من الذنوب والمنكرات التي اقترفوها؛ إلى آخر ما هناك من التناقض الغريب العجيب، ثم يعتقدون بصلبه، وما أحسن قول القائل:

عجباً للمسيح بين النصارى وإلى أي والد نسبوه؟
أسلموه إلى اليهود وقالوا إنهم بعد ضربه صلبوه!
فإذا كان ما يقولون حقاً وصحيحاً فأين كان أبوه؟
حين خلى ابنه رهين الأعادي أتراهم أرضوه أم أغضبوه؟
فلئن كان راضياً بأذاهم فاحمدوهم لأنهم عذبوه؟
ولئن كان ساخطاً فاتركوه واعبدوهم لأنهم غلبوه!

ثم قال الشيخ الصابوني:

(وقد ختم الله الآيات الكريمة بما يدل على حياة السيد المسيح، فقال سبحانه: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) (النساء:159) والمعنى: ليس أحد من أهل الكتاب إلا ويؤمن بعيسى، وبأنه عبد الله ورسوله، قبل موت عيسى؛ ويوم القيامة يشهد عليهم السيد المسيح بكفرهم وانحرافهم عن دين الله، حيث عبدوه من دون الله).

***

وأما بعد: فقد كان الفضل في كتابة هذه السطور للمهندس المؤمن الذواقة، الأستاذ (محمد نور سويد) الذي منحه الله تعالى قلباً متفتحاً، ونظراً سديداً، وحكماً صحيحاً، يطلعنا بين فترة وأخرى، على معالم من هدي هذا الدين القيم،

مما يكتبه أوينقله، في تعميق الإيمان، أوتجويد القرآن، أوتربية الأطفال... فما نملك إلا أن نقرأ ما نشره، مقدرين ومقدمين حسن اختياره، معجبين بما يخلفه في علم الكتب من آثار مخلدة بيضاء، داعين له بالاستمرار في خدمة هذا الدين، وحسن المثوبة عند رب العالمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد، صفوة خلقه، وعلى آله وصحبه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه أ.د. محمد فوزي فيض الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المعد محمد نور سويد:

الحمد لله الذي جعل البحث عن الحق من أفضل القربات إليه، وجعل طلب العلم وسيلة لتحقيق مرضاته، وسَنَّ في النفس الوصول إليه؛ لكل من ابتغاه بصدق، وجعل سرَّ الهداية بيده سبحانه؛ يهبها لكل باحث عنه؛ ابتغاءَ رضاه، وقوَّى النفسَ البشريةَ لتصدع بنور الحق ليبدد ظلمات الباطل؛ مهما كان الباطل قوياً وكثيفاً، ورَزَقَ الطيرَ تغدوا خِماصاً؛ وتروحُ بِطاناً، حتى يتعلم الإنسان منها؛ أن الرزقَ بيده سبحانه؛ فيصدع بالحق قوياً مجلجاً؛ لا يخاف رزقاً؛ ولا يهاب بشراً؛ ما دام الأمر يتعلق بالهداية والإيمان.

والحمد لله الذي يُخرج من أصلاب الكفر من يُوَحِّدُه ويؤمن بكتبه ورسله، سبحانه.. سبحانه، لا نحصي ثناء عليه؛ إلا كما أثنى على نفسه.

والصلاة والسلام على رسل الله جميعاً كما أخبر في القرآن عنهم؛ منهم سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى؛ وسيدنا عيسى؛ وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين، وبعد:

فهذه رسائل نافعةٌ؛ لمن يقرؤها؛ ويتمعن فيها؛ جاءت من رحلة شاقة؛ من البحث عن الإيمان؛ الإيمان بالله ورسله وكتبه؛ كما يليق بهم.

عقد فيها كتابها المقارنة بين العهد القديم وهي التوراة المتبقية، والعهد الجديد وهو الإنجيل المتبقي، والقرآن الكريم، واهتدى الباحثون منها بإعلان إسلامهم؛ بعد أن كان دعاة لدين النصارى المحرف الحالي؛ وانتهوا بأن النصارى واليهود؛ لا يتبعون الحق، وأن صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما زالت باقية في كتبهما؛ وقدموا ذلك كله بالدليل النقلي والعقلي، مُوثِّقون أقوالَهم من العهد القديم والجديد؛ الذي بين أيديهم؛ بما لا يدع مجالاً للشك بما وصلوا إليه؛ من ضرورة اتباع القرآن والإيمان برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن سيدنا عيسى عبد الله ورسوله. وليس عيسى ثالث ثلاثة؛ وليس هوابن الله؛ وليس هو إله أومن طبيعة الإله؛ كما تزعم فِرق النصارى المختلفة.

جاءت رسائل الباحث الأول الخمس على النحوالتالي:

الرسالة الأولى: محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل.

الرسالة الثانية: صفات محمد في التوراة والإنجيل .

الرسالة الثالثة: بماذا وصف النصارى اللهَ سبحانه وتعالى في التوراة والإنجيل من الصفات غير اللائقة به.

الرسالة الرابعة: ماذا قالوا عن أنبياء الله في التوراة والإنجيل من الصفات غير اللائقة بهم.

الرسالة الخامسة: قضية الصليب حقيقة أم افتراء؟ وأنها محض افتراء وكذب بنص الإنجيل.

***

إن أمر العقيدة والإيمان؛ يجب أن يهتم به كل إنسان؛ لأنه يتعلق به شخصياً، ولأن الله الذي خلق الكون والإنسان والحياة، كما بعث موسى وعيسى بعث محمداً عليهم الصلاة والسلام، وهوسبحانه المحاسِب للإنسان على الإيمان بهم.

فإذا تجرد الإنسان عن العصبية، وفتح عقله ونفسه، وبدأ يبحث؛ فإن الله سيوصله للحق، كما أوصل الباحث كاتب هذه الرسائل.

فأمر الإيمان جِدُّ خطير؛ لأنه يتعلق بحياة الإنسان ومصيره الأبدي؛ إما إلى الجنة مع الأنبياء والمرسلين، وإما إلى النار مع الكفار والشياطين. لذا وجب الاهتمام والعناية به، ووجب أن يعطيه الإنسان وقتاً كافياً للبحث فيه، والتأمل بحقيقته، وألا يتهاون بأمره، وألا يعتبره أمراً ثانوياً في حياته.

واقرأ نداء هذا الباحث في هذه الرسائل يبين لك عن دوافعه لمعرفة الحق فهويقول:

[أُقدم لكم هذه المقتبسات، والتي كانت من ضمن الأسباب التي دفعتني لاعتناق الدين الإسلامي، عندما كنتُ طالباً في كلية اللاهوت (الدراسات المسيحية)].

وإنني فكرتُ فيها بعمق، ودارسة واعية، وعقل متفتح، بعيداً عن أي تعصب مِلِّيٍّ (طائفي)، دون التعرض لأي معتقد كَنَسِيٍّ؛ لأني كنت أحدَ رجالها البارزين، ولكن ما

أَمْلَتْهُ عليَّ نفسي من تفكير، لماذا ؟ وما الهدف وراء كتابة هذه الفظائع والانحرافات الأخلاقية؟! والتي نسبوها إلى أنبياء الله، وحتى انحرافاتهم نسبوها إلى الله سبحانه وتعالى! وإذا كانوا نسبوا هذه الفضائح الأخلاقية المشينة إلى الأنبياء، فكيف سمحت لهم أنفسهم الدنيئة، وأخلاقهم المنحلة، أن تكتب أقلامهم القبيحة؛ عن الله جلت قدرته؛ وتعالت عظمته ؟!..

فالمجال لا يسع لكتابة أي تعليق؛ لأن كل ما أكتبه سأتركه لكَ عزيزي القارئ! إن كنت مسلماً أومسلمةً، حتى تعرفوا القيمة العظيمة، والفخر الذي جاء في القرآن عن أنبياء الله، وعدم التفريق بين أي نَبيٍّ منهم، فأعطى كلَّ نبيٍّ حقه؛ كرسول الله سبحانه وتعالى، وأحد أنبيائه.

وإن كنتَ نصرانياً أونصرانيةً، أوكنتَ يهودياً أويهوديةً، أقول لكم:

تعالوا لكلمة سواء، اجلسوا لحظةَ صدقٍ مع أنفسكم، حتى تعرفوا الحق حقاً؛ والباطل باطلاً، مبتعدون عن أي تعصب طائفي؛ أوتبعية عائلية، ولا تخافوا فالإسلام هوالحل.

لذلك أنقل لك عزيزي القارئ! وأكتبه نصاً صريحاً؛ دون زيادة أونقصان؛ وأنتم الحَكَمُ فيما تقرؤونه، وأسال الله العلي القدير؛ أن يكون هذا هداية؛ لكل من تُسَوِّلُ له نفسُهُ العبث بأخلاقيات الأنبياء، ويتراجعون عن بذاءتهم نحوالله سبحانه وتعالى] انتهى قوله.

***

تحدى الله تعالى البشرية في القرآن الكريم بأربع تحديات حسب جنسهم ليشمل البشرية كلها:

فتحدى العرب بلغة القرآن أن يأتوا بمثل لغته:

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ **قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ** وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِين}[يونس:38]لأنه لو كان القرآن من عند بشر، لاجتمعت البلغاء وقبلوا التحدي، فلم تقدم العرب الأقحاح على مواجهة التحدي.

وتحدى العجم وهم كل الناس غير العرب على اختلاف مللهم ونحلهم:

فتحداهم بان ياتوا بمثل أحاديثه وموضوعاته فلم يستطيعوا حتى تاريخه: (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُون}[33]{**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِين**}[الطور:34].

وتحدى النصارى بالمباهلة وهي الدعاء بنزول الصاعقة على الكافر:

بقوله تعالى: (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِين}[آل عمران:61] فانسحبوا وعجزوا.

وتحدى اليهود بتمني الموت وجزم بأنهم لن ولا يتمنوه أبداً:
(قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين}[البقرة:94]{**وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا** بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين}[البقرة:95]{ (قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِين}[الجمعة:6]{**وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا** بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِين}[الجمعة:7].

وإن تفصيل الأحداث التي مرت برسل الله والتي ذكرها القرآن تفصيلاً دقيقاً؛ وخاصة عن سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام؛ ليدعوا الباحث إلى التساؤل: من أين أتى محمد بها؟؛ وهوالرجل الأمي، والتوراة والإنجيل كانتا باللغة العبرية والسريانية؟! بالإضافة إلى ذلك فإن القرآن ذكر أحداثاً كثيرة لم تذكرهما تلك الكتب المقدسة؟! مما يدعوا الباحث أن يعتقد برسالة محمد ﷺ وأن القرآن من عند الله تعالى.
إن القرآن دعا لتنزيه الله تعالى أن يوصف بصفات البشر، كما نزه الرسل أن يوصفوا بصفات الألوهية، فالرسل هم رسل الله؛ وهم من البشر، ليس لهم أية صفة من صفات الألوهية في شيء: يأكلون ويشربون وينامون ويولدون ويموتون، وهذه صفات بشرية، إلا أنهم زادوا على صفات البشر بأنهم يوحى إليهم من الله تعالى.
فهم يبلغون البشر أوامر الله تعالى بكل صدق وأمانة. وقد نطق إنجيل يوحنا الذي بين أيدي النصارى اليوم ببشرية عيسى عليه السلام وأنه رسول الله إلى قومه، وذلك في النصوص التالية([1]):
(وأنا **إنسان** قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) (إنجيل يوحنا 8:4).
(وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفون أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي **أرسلته**) (يوحنا 17:3) وهذا صريح في دلالته على أن الله واحد وهوالإله الحقيقي، وأن عيسى عليه السلام رسوله.
(الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامي، ويؤمن بالذي **أرسلني** فله حياة أبدية) (يوحنا 5:24).
ولنضرب بمثال عملي واقعي أعني الحوار الذي جرى منذ خمسة عشر قرناً بين هرقل النصراني ملك أعظم دولة آنئذ وبين أبي سفيان المشرك -قبل إسلامه-، ولنشاهد دقة أسئلة هرقل لأبي سفيان، وأنه لم يكن بالرجل الساذج الذي يمكن أن ينخدع، فمن لم يؤمن بصحة الخبر لأنه غير مسلم بالخبر كخبر، فليناقش ما جاء به مناقشة عقلية منطقية، وقد ورد هذا الخبر في أصح كتاب عند المسلمين بعد القرآن الكريم، ألا وهوكتاب صحيح البخاري:

[1]) انظر بتوسع حاشية كتاب (الداعي إلى الإسلام) تأليف كمال الدين الأنباري النحوي ت 577هـ تحقيق سيد حسين باغجوان طبع دار البشائر الإسلامية ص 380

حوار هرقل ملك الروم مع زعيم المشركين أبي سفيان قبل إسلامه:

روى البخاري في صحيحه-واللفظ له- ومسلم والترمذي وأحمد عَنْ عَبْد اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهم عَنْهمَا أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلامِ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَيْهِ مَعَ دِحْيَةَ الكَلبِيِّ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ، وَكَانَ قَيْصَرُ لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ جُنُودَ فَارِسَ مَشَى مِنْ حِمْصَ إِلَى إِيلِيَاءَ شُكْرًا لِمَا أَبْلاهُ اللَّهُ، فَلَمَّا جَاءَ قَيْصَرَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ قَرَأَهُ:

التَمِسُوا لِي هَا هُنَا أَحَدًا مِنْ قَوْمِهِ لِأَسْأَلَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَخْبَرَنِي أَبُوسُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ أَنَّهُ كَانَ بِالشَّأْمِ؛ فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدِمُوا تجارًا فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ.

قَالَ أَبُوسُفْيَانَ: فَوَجَدَنَا رَسُولُ قَيْصَرَ بِبَعْضِ الشَّأْمِ، فَانْطُلِقَ بِي وَبِأَصْحَابِي حَتَّى قَدِمْنَا إِيلِيَاءَ؛ فَأُدْخِلنَا عَلَيْهِ؛ فَإِذَا هُوجَالِسٌ فِي مَجْلِسِ مُلكِهِ، وَعَلَيْهِ التَّاجُ، وَإِذَا حَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ.

- فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟

- قَالَ أَبُوسُفْيَانَ: فَقُلتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا.

- قَالَ: مَا قَرَابَةُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ؟

- فَقُلتُ: هُوابْنُ عَمِّي، وَلَيْسَ فِي الرَّكْبِ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي.

- فَقَالَ قَيْصَرُ: أَدْنُوهُ، وَأَمَرَ بِأَصْحَابِي فَجُعِلُوا خَلفَ ظَهْرِي عِنْدَ كَتِفِي ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ **قُل لِأَصْحَابِهِ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا الرَّجُلَ عَنِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ.**

- قَالَ أَبُوسُفْيَانَ: وَاللَّهِ لَوْلا الحَيَاءُ يَوْمَئِذٍ مِنْ أَنْ يَأْثُرَ أَصْحَابِي عَنِّي الكَذِبَ لَكَذَبْتُهُ حِينَ سَأَلَنِي عَنْهُ، وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ يَأْثُرُوا الكَذِبَ عَنِّي فَصَدَقْتُهُ،

- ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُل لَهُ: كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟

- قُلتُ: هُوفِينَا ذُونَسَبٍ.

- قَالَ: فَهَل قَالَ هَذَا القَوْلَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ؟

- قُلتُ: لا.

- فَقَالَ: كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ عَلَى الكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟

- قُلتُ: لا.

- قَالَ: فَهَل كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟

- قُلتُ: لا.

- قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟

- قُلتُ: بَل ضُعَفَاؤُهُمْ.

- قَالَ: فَيَزِيدُونَ أَويَنْقُصُونَ؟

- قُلتُ: بَل يَزِيدُونَ.

- قَالَ: فَهَل يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟
- قُلتُ: لا.
- قَالَ: فَهَل يَغْدِرُ؟
- قُلتُ: لا وَنَحْنُ الآنَ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ، نَحْنُ نَخَافُ أَنْ يَغْدِرَ.
قَالَ أَبُوسُفْيَانَ: وَلَمْ يُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا أَنْتَقِصُهُ بِهِ، لا أَخَافُ أَنْ تُؤْثَرَ عَنِّي غَيْرُهَا.
- قَالَ: فَهَل قَاتَلتُمُوهُ أَوقَاتَلَكُمْ؟
- قُلتُ: نَعَمْ.
- قَالَ: فَكَيْفَ كَانَتْ حَرْبُهُ وَحَرْبُكُمْ؟
- قُلتُ: كَانَتْ دُوَلاً وَسِجَالاً يُدَالُ عَلَيْنَا المَرَّةَ وَنُدَالُ عَلَيْهِ الأُخْرَى.
- قَالَ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟
- قَالَ: يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالعَفَافِ وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ.
- فَقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ حِينَ قُلتُ ذَلِكَ لَهُ قُل لَهُ:
- إِنِّي سَأَلتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فِيكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ذُونَسَبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا.
- وَسَأَلتُكَ هَل قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ فَزَعَمْتَ أَنْ لا، فَقُلتُ لَوكَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ قُلتُ رَجُلٌ يَأْتَمُّ بِقَوْلٍ قَدْ قِيلَ قَبْلَهُ.
- وَسَأَلتُكَ هَل كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَزَعَمْتَ أَنْ لا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ.
- وَسَأَلتُكَ هَل كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ فَزَعَمْتَ أَنْ لا فَقُلتُ لَوكَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلتُ يَطْلُبُ مُلكَ آبَائِهِ.
- وَسَأَلتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمِ اتَّبَعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ.
- وَسَأَلتُكَ هَل يَزِيدُونَ أَويَنْقُصُونَ فَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ.
- وَسَأَلتُكَ هَل يَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَزَعَمْتَ أَنْ لا فَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تَخْلِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ لا يَسْخَطُهُ أَحَدٌ.
- وَسَأَلتُكَ هَل يَغْدِرُ فَزَعَمْتَ أَنْ لا وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لا يَغْدِرُونَ.
- وَسَأَلتُكَ هَل قَاتَلتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فَعَلَ وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ تَكُونُ دُوَلاً وَيُدَالُ عَلَيْكُمُ المَرَّةَ وَتُدَالُونَ عَلَيْهِ الأُخْرَى وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى وَتَكُونُ لَهَا العَاقِبَةُ.
- وَسَأَلتُكَ بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالعَفَافِ وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ
قَالَ: وَهَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَكِنْ لَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ مِنْكُمْ وَإِنْ يَكُ مَا قُلتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ وَلَوأَرْجُوأَنْ أَخْلُصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لُقِيَّهُ وَلَوكُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلتُ قَدَمَيْهِ.

قَالَ أَبُوسُفْيَانَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُرِئَ فَإِذَا فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلامِ: أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ و: (**يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**).

قَالَ أَبُوسُفْيَانَ: فَلَمَّا أَنْ قَضَى مَقَالَتَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ وَكَثُرَ لَغَطُهُمْ، فَلا أَدْرِي مَاذَا قَالُوا، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، فَلَمَّا أَنْ خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَوْتُ بِهِمْ، قُلتُ لَهُمْ: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ هَذَا مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ يَخَافُهُ.

قَالَ أَبُوسُفْيَانَ: وَاللَّهِ مَا زِلتُ ذَلِيلاً مُسْتَيْقِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ قَلبِي الإِسْلامَ وَأَنَا كَارِهٌ.انتهى.

فهذا الخبر له دلالات كثيرة منها:

- أن بعثة النبي سيدنا محمد ﷺ كانت تتناقلها الألسن، من النصارى واليهود وأنهم كانوا يتتبعون خبر بعثة الرسول الجديد.
- ذكاء ودقة أسئلة قيصر وحكنته وقوة استنباطه.
- شهادة التزكية جاءت من المشرك الذي لم يكن مؤمناً، فالحق يخترق القلوب مهما استكبر الإنسان وطغى.
- تزمت رجال الدين دائماً هوالمعوق لتقدم الأمة ومعرفة الحق، وخاصة عندما يكونون مجموعة تخاف على مصالحها الدنيوية.
- خوف الحاكم من رجال الدين ولوكانوا على الباطل.
- جواز حديث الإنسان عما كان عليه من أمر الجاهلية بعد الإسلام للتعرف على نعمة الإيمان.

***

وقد حصل التحدي العملي بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين نصارى نجران عندما زاروه في المسجد النبوي، وحصل التحدي بالمباهلة:

وهي خروج كلا الفريقين إلى خارج المدينة، والتضرع إلى الله أن يأخذ أكذب الفريفين، فانسحب فريق نصارى نجران، وظهر الحق:

فقد جاء في تفسير القرطبي ج: 4 ص: 12 -14

قوله تعالى: (**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) (آل عمران:59) دليل على صحة القياس والتشبيه.

نزلت هذه الآية بسبب وفد نجران حين أنكروا على النبي صلى الله عليه وسلم قوله: إن عيسى عبد الله وكلمته.

فقالوا: أرنا عبداً خلق أب؟.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: آدم من كان أبوه؟ أعجبتم من عيسى ليس له أب؟ فآدم عليه السلام ليس له أب ولا أم؟ فذلك قوله تعالى (وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً) (الفرقان:33)

(ولا يأتونك بمثل) أي في عيسى (إلا جئناك بالحق) في آدم (وأحسن تفسيرا).

وروي أنه عليه السلام لما دعاهم إلى الإسلام قالوا: قد كنا مسلمين قبلك فقال: كذبتم يمنعكم من الإسلام ثلاث:

قولكم اتخذ الله ولداً.

وأكلكم الخنزير.

وسجودكم للصليب.

فقالوا: من أبوعيسى؟ فأنزل الله تعالى:

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (6) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (6) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**(61) سورة آل عمران.

فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: بعضهم لبعض إن فعلتم اضطرم الوادى عليكم ناراً.

فقالوا: أما تعرض علينا سوى هذا؟

فقال: الإسلام أوالجزية أوالحرب.

فأقروا بالجزية.

وفيه ثلاث مسائل الأولى:

الأولى: قولـه تعالى (**فمن حاجك فيه**): أي جادلك وخاصمك يا محمد فيه أي في عيسى (**من بعد ما جاءك من العلم**) بأنه عبد الله ورسوله (**فقل تعالوا**) أي أقبلوا وضع لمن له جلالة ورفعة ثم صار في الاستعمال لكل الاقبال ..(**ندع**) في موضع جزم (**أبناءنا**) دليل على أن أبناء البنات يسمون أبناء وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهويقول لهم: (إن أنا دعوت فأمنوا) وهومعنى قوله (**ثم نبتهل**) أي نتضرع في الدعاء....

قال ابن عباس: هم أهل نجران السيد والعاقب وابن الحارث رؤساؤهم..

الثانية هذه الآية من أعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه دعاهم إلى المباهلة فأبوا منها ورضوا بالجزية بعد أن أعلمهم مبيرهم العاقب أنهم إن باهلوه اضطرم عليهم الوادي ناراً، فإن محمداً نبي مرسل ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل في أمر عيسى فتركوا المباهلة وانصرفوا إلى بلادهم على أن يؤدوا في كل عام ألف حلة في

بنووألف حلة في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بدلا من الإسلام).

وأما التحدي بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واليهود فقد حصل في المدينة أيضاً عندما تحداهم الرسول بدعوة القرآن أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين، فلم يفعلوا، ولوكانوا صادقين لفعلوا فبان كذبهم:

(قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (94) **وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً** بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (95) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوِيُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوبِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96) سورة البقرة.

وتحداهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتمني الموت إن كانوا صادقين:

(قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الجمعة:6).

وبذلك ثبتت نبوءة ورسالة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، بعدم قبول البشرية بتحديه لهم بالقرآن، واعتذار اليهود والنصارى عن تحديه.

***

ومن الأمور المهمة في إثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه عليه وآله وسلم ما يلي:

مهما بلغ الإنسان من العلم فإنه يمكن أن يبرع في علم أواثنين، أما أن يبرع في كل العلوم فيستحيل، ونبينا تكلم في كل العلوم، ولم يتكلم غيره مثله.

صواب ما أتى به نبينا في تلك العلوم دليل نبوته، إذ ما من علم إلا وقد تطور وتقدم بشكل كبير، إلا علوم نبينا محمد صلى الله عليه عليه وسلم، فإن العلوم المادية والإنسانية تكشف صحة قوله، وصدق كلامه، فينهال الكتّاب والباحثون شرحاً لبيانه وتصديقاً بإخباره.

إن جميع الزعماء السياسيين والعسكريين في التاريخ القديم والحديث اتخذوا لأنفسهم حماية عسكرية وحاسية تحميهم عند تنقلاتهم، ونبينا لم يفعل ذلك بعد نزول الآية الكريمة: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (المائدة:67) عندها قال النبي لحراس الحماية: (انصرفوا، فقد عصمني الله تعالى) مع العلم بأن نبينا محمد قد تعرض إلى أكثر من أربع عشرة محاولة اغتيال كلها باءت بالفشل، سواء في مكة أوالمدينة، بالإضافة إلى مشاركته في القتال، وفي مقدمة الجيش، رغم كثرة جيوش أعدائه عدداً وعدة، وانتصاره في جميعها، وهذا يستحيل على البشر فعله، فلا بد إلا أن يكون نبياً مرسلاً من الله تعالى الذي حماه من أعدائه رغم شراستهم وعداوتهم له.

بقاء دعوة الإسلام وإلى قيام الساعة رغم كل المحاولات التاريخية والحالية لاستئصال الإسلام دليل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن كل الدعوات البشرية لا تلبث أن تزول عبر الزمن.

***

إن الفتح الإسلامي خلال خمسين سنة بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإقامة العدل في العالم دليل صدق نبوته، فالفتح الإسلامي كان يفتح القلوب قبل البلاد، ويزيل الطاغوت ليختار الإنسان دينه الذي يشاء، ولم ينهب ثروات الشعوب، وإنما أقام نظام الزكاة تعطى لفقراء البلد، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وهذا لم يحصل لأي دين سماوي، أومذهب بشري، لا في السابق ولا في اللاحق.

إن إسلام الناس من مختلف الجنسيات، ومن مختلف الطبقات الاجتماعية والعلمية والسياسية والاقتصادية بالإسلام، رغم تأخر المسلمين، دليل على صحة الإسلام، إذ كيف يؤمن القوي بعقيدة الضعيف؟!، وكيف يؤمن المتقدم بالعلوم بعقيدة المتأخر؟!، وكيف يؤمن المتجبر بعقيدة الذليل؟!، وكيف يؤمن الغني بعقيدة الفقير المتخلف؟! وتلك معجزة الإسلام ونبي الإسلام.

إن كل من يؤمن بالإسلام اليوم، يتعرض للإيذاء من أسرته وبني جلدته، ومن دولته، فليس في الإسلام اليوم مرغبات دنيوية، يجنيها المسلم الجديد، بل على العكس، فإنه يتعرض للأذى والمحاربة، وهذا دليل اختيار العقل والنفس للدين الحق، لأنه لا يوجد مرغبات دنيوية، ولا شهوات جسدية، للدخول في الإسلام، لأن كل تعاليمه تكليف يصعب على النفس في البداية تحملها، على خلاف غيره من العقائد التي تغري بالمال والنساء والشهوات والجاه للدخول في دعوتها، وما يزعمه البعض من إيمان بعض الناس اللامعين في دخولهم في الإسلام من أجل البترودولار، محض وهم وخيال، لأن الإسلام من اللحظة الأولى يطلب من المؤمن بذل روحه وماله ونفسه في سبيل الله تعالى، فالدخول في الإسلام لا يقبل التسول فيه، وإنما بذل كل ما يملك الإنسان من وقت وجهد ومال ونفس على قدر الاستطاعة في سبيل الله تعالى، ولنفرض جدلاً صحة بعض ذلك الادعاء وذلك في بداية الدخول في الإسلام لتأليف القلوب عليه، إلا أنه سرعان ما يعشش الإيمان في قلب الداخل في الإسلام فيتحول إلى العطاء المالي والنفسي.

ثبات الإسلام على مر التاريخ رغم الأموال الطائلة التي تبذل للقضاء عليه، وصدق الله تعالى إذ يقول: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) (لأنفال:36).

إن جمع القرآن وحفظه كان برعاية الله تعالى وتوفيقه، وليس هناك كتاب محفوظ في الدنيا مثل القرآن، وهذا دليل مصداقيته:

ودليل رعاية الله بجمعه واستمرار قراءته قوله تعالى:

(إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) (القيامة:17) فالقرآن كتب في عهد النبي محمد صلى الله

عليه وسلم، وحفظ عند أبي بكر، وقام عثمان الخليفة الراشد الثالث باستنساخه سبع نسخ ووزعها على البلاد والأمصار، ومن ثم تمت الانطلاقة المباركة لجميع الأزمان والبلدان.

ودليل حفظ الله تعالى له من الضياع أوالنقصان أوالزيادة، أوالتحريف قوله تعالى المشهور على الألسن المؤمنة:

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:9) والحمد لله كلما تقدمت التكنولوجيا العلمية أول ما يفعله المسلمون حفظ القرآن بدأ من آلات التسجيل وأشرطتها، وانتهاء الآن بحفظه بالحاسب الآلي (الكومبيوتر) الكبير والصغير، وتلك معجزة القرآن الخالدة، فهل من مُـدَّبـِّر؟!.

***

لماذا يتحدث السوريون عن إسلام الأستاذ فارس الخوري أول رئيس وزراء في سورية؟:

ولعل غير السوريين لا يعرفون عن سبب اهتمامنا بتثبيت إسلام فارس الخوري رحمه الله بالإضافة لما ذكره أستاذنا الدكتور محمد فوزي فيض الله رحمه الله ، فقد كان من أذكياء العالم وكان وزيرا للأوقاف السورية وهو نصراني ورئيساً لمجلس الوزراء وهو نصراني وممثلاً عن سورية في الأمم المتحدة وهو نصراني، فلما يتم التأكد من إسلامه فيزيد من رجاحة عقله ونبل مقصده، وحسن معاشرته وتودد العلماء إليه وفي الشابكة النت تجد عن مآثره الشيء الكثير رحمه الله.

في عام 1433 هـ.-212 م- زرت أستاذنا في منزله في الكويت في أول يوم من عيد الفطر السعيد- الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي، خبير الموسوعة الفقهية وعضو هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، والأستاذ في كلية الشريعة من جامعة دمشق سابقاً، بأنه حدثه الأستاذ الدكتور عزيز شكري عميد كلية الحقوق بجامعة دمشق قبل أكثر من عشرين سنة، بأن أحد زملائه وهو ابن فارس الخوري أخبره بأن والده فارس الخوري وهو رئيس وزراء الجمهورية العربية السورية سابقا مسلم، وأنه أمر أولاده باعتناق الإسلام، وأن لا يموتوا إلا وهم مسلمون.

كما حدثني الأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي أيضا عن جاره في منزله في دمشق وهو الحاج صبحي الزين (أبو عدنان) وكان حارسا لفارس الخوري في يومه، بأن فارس الخوري مسلم، وأنه أمر أولاده بإقامة تلاوة القرآن الكريم ثلاثة أيام عند موته في منزله الكائن بالمهاجرين، وأن ذلك نفذ فعلا عقب موته، وأنه دفن على طريقة المسلمين.

ومن مقولات فارس الخوري رحمه الله الشهيرة: "عقيدتي ويقيني أنه لا يمكننا محاربة النظريات الهدَّامة التي تهدد كُلاًّ من المسيحية والإسلام إلا بالإسلام... وأنَّ

هذا هو الذي يحدُّ من نشاط الشيوعية، ويقضي عليها القضاء المبرم؛ لأن حقائقه تهزم أباطيلها وتدمرها.."

" أنا مؤمن بالإسلام وبصلاحه لتنظيم أحوال المجتمع العربي، وقوته في الوقوف بوجه كل المباديء والنظريات الأجنبية مهما بلغ اعتداد القائمين عليها، لقد قلت ولازلت أقول: لا يمكن مكافحة الشيوعية والاشتراكية مكافحة جدية إلا بالإسلام، والإسلام وحده هو القادر على هدمها ودحرها" انظر د/ يوسف القرضاوي: بينات الحل الإسلامي ص215- 216.

وقال الشيخ الداعية علي الطنطاوي في مذكراته (2 / 26-25) عن فارس الخوري:

[وكنت أعجب منه ، كيف يكون له هذا الاطلاع على الإسلام وهذا العقل ، ولا يهديه عقله إلى اتباع دين الحق -الذي لا حق في الأديان غيره!- لاسيما أنه كان يتمسك بأوهى خيط من النصرانية ؛ فقد كان بروتستنتيا بل كان أقرب إلى أن يكون بلا دين !فلما مرض وطال مرضه، رأيناه كلما عاده أحد من المسلمين حدثه عن الإسلام .وكان يكثر أن يطلب من شيخنا الشيخ محمد بهجة البيطار -ومن غيره- أن يقرأ عليه القرآن ، وأوصى -ونفذت وصيته- أن يتلى القرآن في مجلس التعزية به إذا مات ، فكنت أحار في تفسير هذا كله!!

حتى نشر الأستاذ محمد الفرحاني كتابه عنه -وقد كان ملازما له في مرضه لا يفارقه أبدا- فإذا هو يؤكد أنه مات على دين الإسلام ؛ فرحمه الله ورحم الفرحاني الذي فرحنا بهذا النبأ).

قال صاحبه محمد الفرحاني تـ1977م -الملازم له- في [فارس الخوري وأيام لا تنسى] (272): [قال لي فارس الخوري: هذا هو إيماني ، أنا مؤمن بالإسلام وبصلاحه لتنظيم أحوال المجتمع العربي وقوته في الوقوف بوجه كل المبادئ والنظريات الأجنبية مهما بلغ من اعتداد القائمين عليها ، لقد قلت ولازلت أقول، لا يمكن مكافحة الشيوعية والاشتراكية مكافحة جدية إلا بالإسلام، والإسلام وحده هو القادر على هدمها ودحرها.

وأخيراً نأتي إلى شهادة الأنبا شنودة المصري:

"إن الأقباط، في ظل حكم الشريعة، يكونون أسعد حالاً وأكثر أمنًا، ولقد كانوا كذلك في الماضي، حينما كان حكم الشريعة هوالسائد..

نحن نتوق إلى أن نعيش في ظل "لهم ما لنا، وعليهم ما علينا". إن مصر تجلب القوانين من الخارج حتى الآن، وتطبقها علينا، ونحن ليس عندنا ما في الإسلام من قوانين، فكيف نرضى بالقوانين المجلوبة، ولا نرضى بقوانين الإسلام؟!! [1]صحيفة الأهرام المصرية، 6 مارس 1985م.] .

***

بقي مسألة مهمة عن حكم تهنئة النصارى في عيد ميلاد سيدنا عيسى ابن مريم:

مع اختلاف الطوائف النصارى في تحديد يوم ميلاده بين ثلاثة أقوال 12/25/ - 1/1- 1/7/ واعتقاد بعض المسلمين أنه كان بالصيف لقوله تعالى: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً والرطب لا يكون إلا بالصيف، ومهما يكن من أمر فلايهم التاريخ الظني عن د الجميع وإنما يهمنا فكرة التهنئة فيقول فقيه العصر الشيخ العلامة مصطفى الزرق رحمه الله :

(إنّ تهنئةَ الشّخص المُسلِم لمعارِفه النّصارَى بعيدِ ميلاد المَسيح ـ عليه الصّلاة والسلام ـ هي في نظري من قَبيل المُجاملة لهم والمحاسَنة في معاشرتهم. وإن الإسلام لا ينهانا عن مثل هذه المجاملة أو المحاسَنة لهم، ولا سيّما أنّ السيد المَسيح هو في عقيدتنا الإسلاميّة من رسل الله العِظام أولي العزم، فهو مُعظَّم عندنا أيضًا، لكنهم يُغالُون فيه فيعتقدونَه إلهًا، تعالى الله عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا.

ومن يتوهَّم أنّ هذه المُعايَدةَ لهم في يوم ميلاده ـ عليه السلام ـ حَرام؛ لأنّها ذات عَلاقة بعقيدتِهم في ألوهيّته فهو مُخطئ، فليس في هذه المجامَلة أي صِلة بتفاصيلِ عقيدتِهم فيه وغُلُوِّهم فيها.

وقد نُقل أن نبيَّنا محمّدًا ـ صلّى الله عليه وسلم ـ مرّت به وهو بين أصحابه جنازة يهوديّ فقامَ لها فهذا القيامُ قد كان تعبيرًا عمّا للموت من هيبة وجلال، ولا عَلاقة له بعقيدة صاحب الجنازة.

والمسلِم مطلوب منه أن يُظهِرَ محاسِنَ الإسلامِ واعتدالَه لغير المسلمين، ولا يُجبِرهم إذا كانوا من رعاياه وأهل ذِمّته على اعتناق الإسلام، بل يتسامَح معهم ويترُكهم على ما يُدينون به.

أضفْ إلى ذلك حال المسلمين اليوم من الضَّعف بين دول العالم، وتآمُر الدول الكبرى عليهم واتِّهامِهم بأنّهم إرهابيّون ومتعصِّبون لا يُطْمَأن إليهم إلى آخر المعزوفة... وحاجة المُسلمين اليوم إلى تغيير الصورة القاتمة عنهم التي يصوِّرهم بها العالَم الأجنبيّ.

ولا سيِّما أن المسلمَ قد يأتيه في عيده (الفطر والأضحى) معارِفُ له من النّصارى يُهنِّئونه فيه. فإذا لم يَرد لهم الزيارة في عيد الميلاد، كان ذلك مؤيِّدًا لِما يتَّهَم به المسلمون من الجَفوة، وعدم استعدادهم للائتلاف مع غيرهم، والمُحاسَنة في التّعامُل.

وما يقال عن التهنئة بعيد الميلاد يقال عن رأس السنة المِيلادية بطريق الأولويّة، لأن رأس السنة الميلاديّة لا صلة لها بالعقيدةِ، وإنّما هو مجرّد بداية التاريخ.

وقد كان الصّحابة الكرام حين جمعهم سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ للمذاكَرة في تعيين حَدَث يكون مبدأً لحِساب السِّنين (التاريخ) طَرحوا فيما طَرحوا من آراء أن يُعتَمَدَ تاريخ الرومِ، أو تاريخ اليهودِ، فلو كان هذا حرامًا لما عَرَضوه.

وإذا عرَفنا الرأي الشرعي في التهنئة يُعرَف حكم طباعة البِطاقات والمُتاجَرة بها؛ لأن ما كان من وسائل المُباح فهو مباح) انتهى.

عملي في هذه الرسائل:

1- تصحيح الأخطاء ما أمكن.

2- تنسيق النص؛ والفصل بين تعليقات وشرح الكاتب ووضعه بين قوسين () عما يورده من العهد القديم والجديد بين قوسين { }.

وفي الختام أشكر أستاذنا الدكتور محمد فوزي فيض الله رئيس قسم الفقه والأصول في كلتي الشريعة من جامعة الكويت (سابقاً) لتفضله بالتقديم ومساهمته في المقدمة، كما أشكر أخي وصديقي الدكتور صلاح الدين أرقه دان الذي كان سبباً في نشر هذه الرسائل، حيث أهداني نسخة منها مدونة على القرص المرن، مكتوبة على برنامج رايت (النوافذ القديم) والتي أحضرها لي من لندن، كما أشكر كل من ساهم ونشر هذا الكتاب طمعاً في هداية إنسان، ونيل الأجر والثواب من الله تعالى، اللهم اهدنا واهدِ بنا؛ وانْصُرْنَا وانْصُرْ بنا؛ واجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر؛ واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم اجعلنا هادين مهتدين؛ غير ضالين ولا مضلين، برحمتك يا أرحم الراحمين، توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه واعتنى به المهندس الاستشاري
محمد نور بن عبد الحفيظ سويد
الأربعاء 1417/1/25 هـ. - 1996/6/12 م.
المراجعة والزيادات للطبعة الثانية بإضافة إسلام القساوسة غير العرب
الأحد 19 ربيع الآخر 1441هـ
2019-12-16

من هو القس إسحق هلال مسيحه راعي كنيسة المثال المسيحي ورئيس فخري لجمعيات خلاص النفوس المصرية ([1]):

القس إسحق هلال مسيحه من مواليد: 1953/5/3-المنيا- جمهورية مصر العربية. ولدت في قرية البياضية مركز ملوي محافظة المنيا من والدين نصرانيين أرثوذكس زرعا في نفوسنا - ونحن صغار - الحقد ضد الإسلام والمسلمين .

حين بدأت أدرس حياة الأنبياء بدأ الصراع الفكري في داخلي وكانت أسئلتي تثير المشاكل في أوساط الطلبة مما جعل البابا (شنودة) الذي تولّى بعد وفاة البابا (كيرلس) يصدر قراراً بتعييني قسيساً قبل موعد التنصيب بعامين كاملين- لإغرائي وإسكاتي فقد كانوا يشعرون بمناصرتي للإسلام - مع أنه كان مقرراً ألا يتم التنصيب إلا بعد مرور 9 سنوات من بداية الدراسة اللاهوتية. ثم عيّنت رئيساً لكنيسة المثال المسيحي بسوهاج ورئيساً فخرياً لجمعيّات خلاص النفوس المصريّة (وهي جمعيّة تنصيريّة قويّة جدّاً ولها جذور في كثير من البلدان العربية وبالأخص دول الخليج) وكان البابا يغدق عليّ الأموال حتّى لا أعود لمناقشة مثل تلك الأفكار لكنّي مع هذا كنت حريصاً على معرفة حقيقة الإسلام ولم يخبو النور الإسلامي الذي أنار قلبي فرحاً بمنصبي الجديد بل زاد، وبدأت علاقتي مع بعض المسلمين سراً وبدأت أدرس وأقرأ عن الإسلام. وطُلب منّي إعداد رسالة الماجستير حول مقارنة الأديان وأشرف على الرسالة أسقف البحث العلمي في مصر سنة 1975، واستغرقت في إعدادها أربع سنوات وكان المشرف يعترض على ما جاء في الرسالة حول صدق نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأميته وتبشير المسيح بمجيئه. وأخيراً تمّت مناقشة الرّسالة في الكنيسة الإنكليكيّة بالقاهرة واستغرقت المناقشة تسع ساعات وتركزت حول قضيّة النّبوّة والنّبي صلى الله عليه وسلم علماً بأن الآيات صريحة في الإشارة إلى نبوّته وختم النّبوّة به. وفي النهاية صدر قرار البابا بسحب الرسالة منّي وعدم الاعتراف بها. أخذت أفكر في أمر الإسلام تفكيراً عميقاً حتّى تكون هدايتي عن يقين تام ولكن لم أكن أستطيع الحصول على الكتب الإسلامية فقد شدّد البابا الحراسة عليّ وعلى مكتبتي الخاصّة .

ولهدايتي قصة

في اليوم السادس من الشهر الثامن من عام 1978م كنت ذاهباً لإحياء مولد العذراء بالإسكندريّة أخذت قطار الساعة الثالثة وعشر دقائق الذي يتحرك من محطة أسيوط متجهاً إلى القاهرة وبعد وصول القطار في حوالي الساعة التاسعة والنصف تقريباً ركبت الحافلة من محطة العتبة رقم 64 المتجهة إلى العباسيّة وأثناء ركوبي في الحافلة بملابسي الكهنوتية وصليب يزن ربع كيلو من الذهب الخالص وعصاي

---

[1]) http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=175

الكرير صعد صبيّ في الحادية عشر من عمره يبيع كتيبات صغيرة فوزعها على كلّ الركّاب ماعدا أنا، وهنا صار في نفسي هاجس لم كل الركاب إلا أنا، فانتظرته حتّى انتهى من التوزيع والجمع فباع ما باع وجمع الباقي قلت له: "يا بنيّ لماذا أعطيت الجميع بالحافلة إلا أنا". فقال: "لا يا أبونا أنت قسيس". وهنا شعرت وكأنّني لست أهلاً لحمل هذه الكتيّبات مع صغر حجمها (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُون). ألححت عليه ليبيعني منهم فقال: "لا دي كتب إسلاميّة" ونزل، وبنزول هذا الصّبي من الحافلة شعرت وكأنّني جوعان وفي هذه الكتب شبعي وكأنّني عطشان وفيها شربي. نزلت خلفه فجرى خائفاً منّي فنسيت من أنا وجريت وراءه حتّى حصلت على كتابين. عندما وصلت إلى الكنيسة الكبرى بالعبّاسيّة (الكاتدرائيّة المرقسيّة) ودخلت إلى غرفة النّوم المخصّصة بالمدعوّين رسميّاً كنت مرهقاً من السفر، ولكن عندما أخرجت أحد الكتابين وهو (جزء عم) وفتحته وقع بصري على سورة الإخلاص فأيقظت عقلي وهزت كياني. بدأت أرددها حتى حفظتها وكنت أجد في قراءتها راحة نفسية واطمئناناً قلبياً وسعادة روحية، وبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ أحد القساوسة وناداني: "أبونا إسحاق" ،فخرجت وأنا أصيح في وجهه: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) دون شعور منّي .

على كرسي الاعتراف:

بعد ذلك ذهبت إلى الإسكندريّة لإحياء أسبوع مولد العذراء يوم الأحد أثناء صلاة القداس المعتاد وفي فترة الراحة ذهبت إلى كرسي الاعتراف لكي أسمع اعترافات الشعب الجاهل الذي يؤمن بأن القسيس بيده غفران الخطايا .

جاءتني امرأة تعض أصابع الندم. قالت: "أني انحرفت ثلاث مرات وأنا أمام قداستك الآن أعترف لك رجاء أن تغفر لي وأعاهدك ألا أعود لذلك أبداً ". ومن العادة المتبعة أن يقوم الكاهن برفع الصليب في وجه المعترف ويغفر له خطاياه. وما كدت أرفع الصليب لأغفر لها حتى وقع ذهني على العبارة القرآنية الجميلة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فعجز لساني عن النطق وبكيت بكاءً حارّاً وقلت: "هذه جاءت لتنال غفران خطاياها منّي فمن يغفر لي خطاياي يوم الحساب والعقاب". هنا أدركت أن هناك كبير أكبر من كل كبير، إله واحدٌ لا معبود سواه. ذهبت على الفور للقاء الأسقف وقلت له: "أنا أغفر الخطايا لعامة الناس فمن يغفر لي خطاياي" . فأجاب دون اكتراث: "البابا". فسألته: "ومن يغفر للبابا"، فانتفض جسمه ووقف صارخاً وقال: "أنت قسيس مجنون واللي أمر بتنصيبك مجنون حتّى وإن كان البابا لأنّنا قلنا له لا تنصّبه لئلاّ يفسد الشعب بإسلاميّاته وفكره المنحل". بعد ذلك صدر قرار البابا بحبسي في دير (ماري مينا) بوادي النطرون .

كبير الرهبان يصلّي:

أخذوني معصوب العينين وهناك استقبلني الرهبان استقبالاً عجيباً كادوا لي فيه صنوف العذاب علماً بأنّني حتّى تلك اللحظة لم أسلم، كل منهم يحمل عصا يضربني بها وهو يقول: "هذا ما يصنع ببائع دينه وكنيسته". استعملوا معي كل أساليب التعذيب الذي لا تزال آثاره موجودةً على جسدي وهي خير شاهدٍ على صحّة كلامي حتّى أنّه وصلت بهم أخلاقهم اللاإنسانيّة أنهم كانوا يدخلون عصا المقشّة في دبري يوميّاً سبع مرّات في مواقيت صلاة الرهبان لمدّة سبعة وتسعين يوماً، وأمروني بأن أرعى الخنازير. وبعد ثلاثة أشهر أخذوني إلى كبير الرهبان لتأديبي دينياً وتقديم النصيحة لي فقال: "يا بنيّ . . إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، اصبر واحتسب. ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب".قلت في نفسي ليس هذا الكلام من الكتاب المقدس ولا من أقوال القديسين. وما زلت في ذهولي بسبب هذا الكلام حتى رأيته يزيدني ذهولاً على ذهول بقوله: "يا بنيّ نصيحتي لك السر والكتمان إلى أن يعلن الحق مهما طال الزمان" تُرى ماذا يعني بهذا الكلام وهو كبير الرهبان. ولم يطل بي الوقت حتى فهمت تفسير هذا الكلام المحيّر. فقد دخلت عليه ذات صباح لأوقظه فتأخر في فتح الباب، فدفعته ودخلت وكانت المفاجأة الكبرى التي كانت نوراً لهدايتي لهذا الدين الحق دين الوحدانيّة عندما شاهدت رجلاً كبيراً في السنّ ذا لحية بيضاء وكان في عامة الخامس والستّين وإذا به قائماً يصلي صلاة المسلمين (صلاة الفجر). تسمرتُ في مكاني أمام هذا المشهد الذي أراه ولكنّي انتبهت بسرعة عندما خشيت أن يراه أحد من الرهبان فأغلقت الباب. جاءني بعد ذلك وهو يقول: "يا بنيّ استر عليّ ربّنا يستر عليك". أنا منذ 23 سنة على هذا الحال-غذائي القرآن وأنيس وحدتي توحيد الرحمن ومؤنس وحشتي عبادة الواحد القهّار الحقّ أحقّ أن يتّبع يا بنيّ ."

بعد أيّام صدر أمر البابا برجوعي لكنيستي بعد نقلي من سوهاج إلى أسيوط لكن الأشياء التي حدثت مع سورة الإخلاص وكرسي الاعتراف والراهب المتمسّك بإسلامه جعلت في نفسي أثراً كبيراً لكن ماذا أفعل وأنا محاصر من الأهل والأقارب وممنوع من الخروج من الكنيسة بأمر شنودة .

رحلة تنصيريّة:

بعد مرور عام جاءني خطاب والمودع بالملف الخاص بإشهار إسلامي بمديرية أمن الشرقيّة-ج.م.ع يأمرني فيه بالذهاب كرئيس للّجنة المغادرة إلى السودان في رحلة تنصيريّة فذهبنا إلى السودان في الأوّل من سبتمبر 1979م وجلسنا به ثلاثة شهور وحسب التعليمات البابويّة بأن كلّ من تقوم اللجنة بتنصيره يسلّم مبلغ 35 ألف جنيه مصريّ بخلاف المساعدات العينيّة فكانت حصيلة الذين غرّرت بهم اللجنة تحت ضغط الحاجة والحرمان خمسة وثلاثين سودانيّاً من منطقة واو في جنوب السودان. وبعد أن سلّمتُهم أموال المنحة البابويّة اتّصلت بالبابا من مطرانيّة أم درمان فقال:

"خذوهم ليروا المقدسات المسيحيّة بمصر (الأديرة)" وتم خروجهم من السودان على أساس عمّال بعقود للعمل بالأديرة لرعي الإبل والغنم والخنازير وتم عمل عقود صوريّة حتّى تتمكّن لجنة التنصير من إخراجهم إلى مصر .

بعد نهاية الرحلة وأثناء رجوعنا بالباخرة (مارينا) في النّيل قمت أتفقّد المتنصرين الجدد وعندما فتحت باب الكابينة 14 بالمفتاح الخاص بالطاقم العامل على الباخرة فوجئت بأن المتنصر الجديد عبد المسيح (وكان اسمه محمّد آدم) يصلّي صلاة المسلمين. تحدّثت إليه فوجدته متمسّكاً بعقيدته الإسلاميّة فلم يغريه المال ولم يؤثّر فيه بريق الدنيا الزائل . خرجت منه وبعد حوالي الساعة أرسلت له أحد المنصّرين فحضر لي بالجناح رقم 3 وبعد أن خرج المنصّر قلت له: "يا عبد المسيح لماذا تصلّي صلاة المسلمين بعد تنصّرك ؟!"، فقال: "بعت لكم جسدي بأموالكم، أمّا قلبي وروحي وعقلي فملك الله الواحد القهّار لا أبيعهم بكنوز الدنيا وأنا أشهد أمامك بأن لا إله إلا الله وأنّ محمّد رسول الله ."

بعد هذه الأحداث التي أنارت لي طريق الإيمان وهدتني لأعتنق الدين الإسلامي وجدت صعوبات كثيرة في إشهار إسلامي نظراً لأنّني قس كبير ورئيس لجنة التنصير في أفريقيا وقد حاولوا منع ذلك بكل الطرق لأنه فضيحة كبيرة لهم. ذهبت لأكثر من مديريّة أمن لأشهر إسلامي وخوفاً على الوحدة الوطنيّة أحضرتْ لي مديريّة الشرقيّة فريقاً من القساوسة والمطارنة للجلوس معي وهو المتّبع بمصر لكل من يريد اعتناق الإسلام. هدّدتني اللجنة المكلّفة من 4 قساوسة و 3 مطارنة بأنها ستأخذ كلّ أموالي وممتلكاتي المنقولة والمحمولة والموجودة في البنك الأهلي المصري-فرع سوهاج وأسيوط والتي كانت تقدّر بحوالي 4 مليون جنيه مصريّ وثلاثة محلات ذهب وورشة لتصنيع الذهب بحارة اليهود وعمارة مكوّنة من أحد عشر طابق رقم 499 شارع بور سعيد بالقاهرة فتنازلت لهم عنها كلّها فلا شئ يعدل لحظة الندم التي شعرت بها وأنا على كرسي الاعتراف. بعدها كادت لي الكنيسة العداء وأهدرت دمي فتعرضت لثلاث محاولات اغتيال من أخي وأولاد عمّي، فقاما بإطلاق النّار عليّ في القاهرة وأصابوني في كليتي اليسرى والّتي تم استئصالها في 1987/1/7م في مستشفى القصر العيني والحادث قيّد بالمحضر رقم 1986/1762 بقسم قصر النّيل مديريّة أمن القاهرة بتاريخ 1986/11/11م .

أصبحت بكلية واحدة وهي اليمنى ويوجد بها ضيق الحالب بعد التضخم الذي حصل لها بقدرة الخالق الذي جعلها عوضاً عن كليتين. ولكن للظروف الصعبة الّتي أمر بها بعد أن جرّدتني الكنيسة من كل شئ والتقارير الطبّيّة التي تفيد احتياجي لعملية تجميل لحوض الكلية وتوسيع للحالب. ولأني لا أملك تكاليفها الكبيرة، أجريت لي أكثر من خمس عشرة عملية جراحيّة من بينها البروستات ولم تنجح واحدة منها لأنها ليست العملية المطلوب إجراؤها حسب التقارير التي أحملها، ولما علم أبواي بإسلامي أقدما على الانتحار فأحرقا نفسيهما والله المستعان.

الرابط ([1]).

نص رسائل
لماذا أسلمت

إعداد
إبراهيم هـــــلال إبراهيم الشوادفي
سابقاً:
القس إسحاق هلال مسيحه
رئيس لجنة التنصير بأفريقيا وغرب آسيا

[1] (https://www.youtube.com/watch?v=K_oZ5Ks4E_8
https://www.youtube.com/watch?v=Vc-4v912s&feature=youtu.be

الرسالة الأولى
بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) صدق الله العظيم ([1]).

أخي المسلم!

أختي المسلمة!

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أقدم لكم هذه المقتبسات؛ التي أسأل الله سبحانه وتعالى؛ أن يعرف إخواني وأخواتي في الإسلام **لماذا أنا أسلمت؟** بعد أن عرفت الحق؛ فأسلمت وجهي لله سبحانه وتعالى؛ في غرة جمادى الأولى 14 هـ 198 ميلادية؛ تحت رقم 26 ب مكتب توثيق الزقازيق ج. م. ع. ([2]).

أكتبها لغير المسلمين؛ حتى يدرسوها بعمق؛ فيهديهم الله؛ كما هداني؛ فلكم هذه المقتبسات التالية؛ والمأخوذة بدون أي تعديل على النص؛ من نسخة الكتاب المقدس؛ باللغة العربية؛ الصادر عن جمعيات الكتاب المقدس المتحدة لعام 1966؛ وحيث إن النسخة العربية؛ هي مترجمة أصلاً عن نسخة (الملك جيمس) باللغة الإنجليزية، وقد لوحظ في المعنى الأصلي للغة العربية من تحريفات؛ لذلك جعلت في قرارة نفسي؛ أن أقدم نصاً صريحاً؛ كما جاء في الكتاب المقدس:

أولاً - إنجيل متى الإصحاح 5 العدد 17، 18 العهد الجديد:

{لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس (كتب وشرع الله)؛ أوالأنبياء؛ ما جئت لأنقض؛ بل لأكمل (لألتزم بما أنزل) فإني الحق أقول لكم؛ إلى أن تزول السماء والأرض؛ لا يزول حرف واحد؛ أونقطة واحدة؛ من الناموس؛ حتى يكون الكل (يتحقق كل ما في الكتب)} .

ثانياً - تنبئة الإصحاح 18 العدد 18، 19 العهد القديم:

{سأقيم (سأرسل) لهم (أي بني إسرائيل) نبياً؛ من وسط إخوتهم؛ ([3]) مثلك (الله يخاطب موسى)، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أطالبه (أعذبه)}

---

[1]) نص الآية كاملاً: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(43) سورة الأعراف.

والكاتب أورد الآية على سبيل الدعاء (م.نور).

[2]) أي في جمهورية مصر العربية.

[3]) لا يمكن أن تكون الإشارة هنا إلى المسيح؛ لأنه من وسطهم (أي بني إسرائيل) وذاك النبي من وسط إخوتهم؛ لأن أخاه من بني إسرائيل (أبناء إسحاق بن إبراهيم) هم أبناء

ثالثاً ـ أعمال الرسل ـ الإصحاح 3 العدد 2، 23 عهد- جديد:

{ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل. فإن موسى قال للآباء: إن نبياً مثلي سيقيم (سيرسله) لكم الرب إلهكم من (بين) إخوتكم، له تسمعون (تطيعون) في كل ما يكلمكم (بأمركم) به، ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي؛ تُباد من (بين) الشعب (الأمم)}.

حاول هنا صاحب سفر أعمال الرسل؛ أن يربط بين يسوع المسيح؛ وبين النبي المبشر به في تنبئه الإصحاح 18 العدد 18 عهد قديم، ولكن المسيح ليس هوموسى؛ لأن المسيح قد رُفع إلى الله سبحانه وتعالى؛ في قضية الصلب المزعومة؛ كما يدعون، فمن هوالمبشر به؟ ألا وهوالنبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم.

رابعاً ـ إنجيل يوحنا ـ الإصحاح 1 العدد 19-21 العهد الجديد:

{وهذه هي شهادة يوحنا (المعمدان) حين أرسل اليهود من أورشليم (القدس) كهنة ولاويين ليسألوه: من أنت؟ فاعترف؛ ولم ينكر؛ وأقر أني لست المسيح، فسألوه: إذاً إيليا أنت؟ فقال: لست أنا، (إذاً ذاك) النبي أنت؟ فأجاب: لا}.

خامساً ـ إنجيل يوحنا ـ الإصحاح 1 العدد 25 العهد الجديد:

{ فسألوه (أي يوحنا المعمدان) وقالوا له: فما بالك (لماذا إذاً) تُعَمّد إن كنتَ (طالما أنك) لستَ المسيح؟ ولا إيليا؟ ولا (ذاك) النبي؟)}.

السؤال الأول: عن المسيح؟

والثاني: عن إيليا؟

والثالث: عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ وهوالنبي المذكور في تنبئة إصحاح 18 العدد 18 عهد قديم.

سادساً ـ إنجيل يوحنا ـ الإصحاح 16 العدد 7-8 عهد جديد:

{لكنى أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أَنطلقَ (أرحل)؛ لأنه إن لم أنطلق؛ لا يأتيكم **المُعَزِّي**[1] (حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم)، ولكن إذا ذهبتُ أرسله إليكم،

إسماعيل بن إبراهيم، وقد وعد الله صراحة؛ بأن يجعل من إسماعيل " أمة عظيمة " في سفر التكوين الإصحاح 21 العدد 13، 18 عهد قديم"

[1]) في الأناجيل المترجمة إلى العربية المطبوعة في لندن في السنوات 1821-1831-1844 م ورد لفظ **الفارقليط**. وفي كتاب العهد الجديد الصادر عن جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى عام 1963م ورد بلفظ **المعزّي** وهو اسم فاعل من العزاء بمعنى الصبر وتخفيف المصاب ونحو ذلك. وفي كتاب العهد الجديد الصادر عن المطبعة البوليسية في حريصا بلبنان عام 1964م والذي يذكرون في مقدمته أنه نقله عن اليونانية وعلق عليه القَس جورج فاخوري، وقدمه إلى البطريك مكسيموس الرابع بلفظ (**المحامي**) وعلق القَس عليه في الحاشية: وهذا **المحامي المعزّي** الذي يقيم في الكنيسة إلى الأبد، ويكون شِبْه روح لها، وهو الروح المقدس، الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس. وتفسير القَس بأنه روح القدس لا ينسجم مع النص والنصوص الأخرى الآتية لأن الأعمال التي سيقوم بها كلها أعمال

ومتى جاء ذاك (حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) يبكت (يستنكر) العالم (كل العالم أي رسالة عالمية) على خطيئة (خطياهم)، وعلا بَرّاً، وعلا ديننا)}.

سابعاً - إنجيل يوحنا الإصحاح 14 العدد 16 العهد الجديد:

{وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزياً آخر (حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) ليمكث معكم إلى الأبد (لأنها الرسالة الخاتمة)}.

ثامناً - إنجيل لوقا - الإصحاح 4 العدد 1 العهد الجديد:

{أما يسوع فرجع من الأردن؛ ممتلئاً من الروح القدس، وكان يقتاد بالروح (بواسطة الروح القدس) فيا للبرية}.

تاسعاً - إنجيل يوحنا - الإصحاح 16العدد 12 - 14 العهد الجديد:

{إن لي أموراً كثيرةً أيضاً؛ لأقول لكم: ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا (تفهموها) الآن؛ وأما متى جاء ذاك (حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) روح الحق؛ فهويرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه؛ بل كل ما يسمع يتكلم به} .

مصداقاً لقوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى إن هوإلا وحي يوحى علَّمه شديد القوى) سورة النجم/3-5 صدق الله العظيم.

{ويخبركم بأمور آتية ذاك (أي حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) يمجدني (يمدحني)}

عاشراً - رسالة يوحنا الأولى الإصحاح 4 العدد 1-3 العهد الجديد:

{ أيَّها الأحباء! لا تصدقوا كل روح؛ بل امتحنوا الأرواح، هل هي من (عند) الله؟ لأن أنبياء كذبةٌ كثيرون؛ قد خرجوا إلى العالم؛ بهذا تعرفون روح الله (أي حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم)، كل روح يعترف بيسوع المسيح؛ أنه قد جاء في الجسد فهو(رسول مرسول) من الله، وكل روح لا يعترف بيسوع؛ أنه قد جاء في الجسد؛ فليس من الله}.

إيضاح:

أثبت صاحب رسالة يوحنا أن الروح هونبي (أي حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم) إذاً روح الحق هونبي الحق صلى الله عليه وسلم؛ النبي محمد؛ مذكور في نسخة الكتاب المقدس باللغة العبرية: تحت اسم محمديم؛ كما هو جاء في الترجمة العبرية في سفر نشيد الإنشاد المنسوب إلى سليمان الحكيم إصحاح 5 العدد 16 عهد قديم.

صيغة " يم " اللاحقة لكلمة محمد: هي صيغة جمع للتعظيم، وهي طبيعية في اللغة العبرية مثل (ألوهيم) أي آله بالعبرية، وليس معناه: أكثر من إله ولكنه جمع تعظيم، وإن كانت أصول الترجمة؛ تقتضي عدم ترجمة أسماء الأشخاص بتاتاً؛ إلا أن اسم

بشرية في واقع محسوس يراه ويعرفه الناس، وكما سيوضحه الباحث. انظر كتاب (وجاء النبي المنتظر) لأستاذنا عبد الوهاب طويلة (م.نور).

محمد تم ترجتمه إلى altogether lovely بالانجليزية ومن ثم إلى (كُلُّهُ مُشْتَهيات) بالعربية بحيث أصبح كما يلي:

1 - نشيد الإنشاد الإصحاح 5 العدد 6:

{حَلقُه حلاوةٌ (لا ينطق إلا بالكلام الطيب)؛ وكُـلُّه مشتهيات (أي حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ نعم هو**محمديم** كما جاء في الترجمة العبرية)؛ هذا حبيبي، وهذا خليلي، يا بنات! أورشليم (القدس)}.

أول ما أنزل الله به من القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ عن طريق المَلَك جبريل كما كان الأمر بكلمة (**إقرأ**) في سورة العلق الآية من 1-5 ([1])

وحيث إن النبي محمداً كان أميّاً؛ فأجاب قائلاً: (ما أنا بقارئ) هذه الكلمة الأولى من القرآن، وإجابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ قد سبق وجاءت على لسان أشعياء النبي؛ وهومن أنبياء العهد القديم:

2 - سفر أشعياء - الإصحاح 29 العدد 12 العهد القديم:

{أويدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة (لمن هوأميّ) ويقال له: إقرأ هذا؛ فيقول: لا أعرف الكتابة (لا أعرف القراءة)}.

القرآن يؤكد على أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم؛ بوصفه كأمي مذكور في الكتاب المقدس في (سورة الأعراف) الآية 157: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ..) صدق الله العظيم([2]).

إن تسلسل نزول آيات القرآن؛ ليس بترتيب السور والآيات الموجودة في القرآن؛ أي إن أول الآيات المنزلة؛ ليست في أول صفحة؛ وآخر الآيات المنزلة؛ ليست في آخر صفحة، وكَوْن هذه الآيات نزلت على مراحل ودفعات؛ منها المكية ومنها المدنية؛ ومن ثم تم ترتيبها من قبل الله؛ بصورتها الحالية؛ سبق الـنبأ عنها في:

3 - سفر أشعياء النبي الإصحاح 28 العدد 1-11 العهد القديم:

{لأنه (يجب أن يكون) أمراً على أمر (الأمر تلوالأمر) أمر على أمر؛ فرض على فرض (فرض تلوالفرض) فرض على فرض، هنا قليل؛ هناك قليل، إنه بشفة لكناء، وبلسان آخر}.

---

[1]) أول ما نزل من القرآن على قلب الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم الآيات التالية: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1)خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(3)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4)عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5) سورة العلق.(م.نور).

[2]) نص الآية كاملة: (**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ** يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(157) سورة الأعراف(م.نور).

(أي) لغة عربية؛ بخلاف اللغة العبرية؛ التي يتكلم بها الشعب؛ ومنها الآرامّيّة أيضاً، ومعنى كلمة: {بشفة لكناء}: أي لغة غريبة عن لغة إسرائيل؛ ألا وهي اللغة العربية.

4 - إنجيل متى الإصحاح 7 العدد 21-23 العهد الجديد:

{ليس كل من يقول لي يا رب! يا رب! يدخل ملكوت السماوات (الجنة)؛ بل الذي يفعل (يطيع) إرادة (أوامر) أبى الذي في السماوات؛ كثيرون سيقولون لي: في ذلك اليوم (يوم الحساب) يا رب! يا رب! أليس باسمك تنبأنا؟ وباسمك أخرجنا شياطين؟ وباسمك صنعنا قوات (أعمال) كثيرة؟ فحينئذٍ أُصرح لهم: إني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فعلى الاسم}

5 - إنجيل مرقس - الإصحاح 12 العدد 29 العهد الجديد:

{فأجاب يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل! (يا بني إسرائيل) الرب إلهنا رب واحد}.

كذلك في القرآن؛ سورة الإخلاص: (قُلْ هُواللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) صدق الله العظيم([1]) لقد أرسل الله جميع الأنبياء؛ ابتداءً من آدم - عليه السلام - وانتهاءً بحضرة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بنفس الرسالة: وهي وجوب خضوع؛ وطاعة؛ جميع البشر هذه الطاعة بالعربية اسمها: الإسلام، أي الاستسلام لإرادة وأوامر الله، وبالتالي السلام بين العبيد وبين خالقهم، وبينهم وبين أنفسهم، بعكس اليهود والنصارى.

الله هوالذي سمى الدين الإسلامي بنفسه، كما جاء في سورة المائدة الآية 3: (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا**) صدق الله العظيم.

إن مصطلح اليهودية والمسيحية غير موجود في الكتاب المقدس، لم يذكر أي نبي - أي من الأنبياء الإسرائيليين - كلمة اليهودية، وإن يسوع المسيح؛ لم يدع أبداً بأنه قام بتأسيس المسيحية على الأرض، ولم يُسمِّ نفسه مسيحياً، وإن كلمة مسيحي ذكرت فقط ثلاث مرات؛ في كتب العهد الجديد؛ حيث إن الوثنيين واليهود؛ هم أول من ذكروا كلمة مسيحي في عام 43؛ بعد رفع المسيح؛ أي بعد مدة طويلة من رحيله، وذلك كما هومثبت في:

6 - سفر أعمال الرسل الإصحاح 11 العدد 26 العهد الجديد:

{ودعى التلاميذ مسيحيين في إنطاكيا أولاً؛ ومن ثم ذكرت كلمة مسيح للمرة الثانية؛ من قبل الملك: اغريباس الثاني، عندما كان يتحدث مع بولس في سفر أعمال الرسل الإصحاح 26 العدد 28 عج:

{فقال اغريباس لبولس: بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً} .

---

[1]) وسورة الإخلاص من قصار السور وهي تعدل ثلث القرآن، ونصها:
(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4).
وقد سألت أحد الذين أسلموا عن سبب إسلامه فقال: عقيدة التوحيد في الإسلام.(م.نور).

وفي كلا هاتين الحالتين؛ أطلق اسم مسيحي من قبل الأعداء؛ وليس الأصدقاء؛ أي بولس واغرباس يهوديين؛ قاتل المسيح وصالبيه؛ كما يدعون؛ وأخيراً ذكرت كلمة مسيحي؛ في خطاب بولس؛ في رسالة بطرس الأول: الإصحاح 4 العدد 16 عهد جديد: {ولكن إن كان كمسيحي فلا يخجل}.

7 - إنجيل متى الإصحاح 21 العدد 43 العهد الجديد:

{لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله (حمل رسالة النبوة) يُنْزعُ منكم (أي بني إسرائيل) ويُعطى لأمة (أي بني إسماعيل) تعمل ثماره (تجني ثمرته)}.

المسلمون في جميع أنحاء العالم؛ يستعملون لغة واحدة؛ هي اللغة العربية؛ لغة القرآن الكريم: في صلواتهم؛ وحَجِّهم؛ وفي عُمْرَتهم؛ وفي تحيتهم لبعضهم البعض؛ أيضاً هذه الوحدة في اللغة؛ سبق التنبأ عنها في:

1 - سفر صفنيا الإصحاح 3 العدد 9 العهد القديم:

{لأني حينئذ أُحَوّلُ الشعوبَ إلى شفة (لغة) نقيةٍ؛ ليدعوا كلَّهم؛ باسم الله ليعبدوه بكتف واحد (بالإجماع)}.

إن أول من أطلق عليه اسم مسلم؛ على وجه الأرض لم يكن النبي محمداً - صلى الله عليه وسلم - ولكن كان النبي إبراهيم الذي خضع واستسلم بالكامل؛ لإرادة أوامر الله: **(إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)** (131) سورة البقرة.

ولكن الإسلام كمنهج للحياة؛ أوحى به لجميع الأنبياء الآخرين؛ قبل إبراهيم؛ مثل: آدم ونوح، وبالتالي فإن الإسلام هومنهج الحياة لجميع البشر.

1 - إنجيل متى الإصحاح 7 العدد 7-8 العهد الجديد:

{اسألوا تُعطوا، اطلبوا تَجدوا، اقرعوا يُفتح لكم، لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يُفتح له} .

إيضاحات:

1 - مطابقة لوصف الله لمحمد صلى الله عليه وسلم في القرآن بأنه **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) (نْ هُوإِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** (4) سورة النجم.

2 - عندما كان النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ينطق بأية آية من القرآن كان يقرأ باسم الله أي: (بسم الله الرحمن الرحيم).

8 - من هوالمُعَزِّي؟:

بناء على إنجيل يوحنا الإصحاح 14 العدد 26، إن المُعَزِّي وروح القدس، ولكن **هذا الاعتقاد يتعارض مع الآتي:**

أ - ذكر يسوع المسيح؛ بأنه سيدعوالرب أن يُرسل معزياً آخر، فإن كان المُعَزِّي هوالروح القدس؛ فمعنى ذلك بأن روح القدس سيحضر، وهل يوجد كمٌّ من الأرواح القدس؛ حسب العقيدة المسيحية؟! علماً بأنه يعتقدون بأنه يوجد روح قدس واحد.

ب - ذكر يسوع المسيح؛ بأن كل ما سيسمعه ذاك المُعَزِّي سيخبر به فإذا كان المُعَزِّي هوروح القدس؛ فمن سيسمع الأخبار؟ خاصة وأن التفسير أن الروح القدس وهوالرب سيسمع بأخبار من آخر، وهوالرب أيضاً، وبالتالي وجود اثنين آلهة منفصلين تماماً أحدهما يتحدث للآخر، وذاك الأخير يخبر بما يسمع به من الأول، أي النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

جـ - لا يمكن أن يكون المُعَزِّي هوالروح القدس؛ حيث أن المسيح أخبر بأن المُعَزِّي؛ لا يأتي إلا بعد رحيله هو، وبما أن روح القدس كان متواجداً بالفعل مع المسيح (إنجيل لوقا الإصحاح 1 العدد 1)؛ لذا فإن المُعَزِّي لابد أن يكون شخصاً آخر؛ أي حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

د - ذكر المسيح: بأن ذاك المُعَزِّي سيمجده، أي يُزَكِّيه، ومن المعروف أن المسيح كان يتهم من قبل اليهود في زمنه؛ وحتى الآن؛ بأنه ليس بنبي؛ ولا برسول من الله، وأنه فقط ابن يوسف النجار (خطيب السيدة مريم العذراء)، وأن أمه لم تحمل منه بمعجزة، ولكن باتصال جنسي طبيعي؛ قبل زواجهم، وهذه عقيدة بني إسرائيل إلى وقتنا هذا؛ عن المسيح عليه السلام؛ وعن أمه، لذلك جاء حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ ينصف ويمجد المسيح؛ بعد رحيله عن هذه الأرض بستمائة عام، وهوذاك النبي؛ وذاك المُعَزِّي؛ الذي بشر به المسيح عليه السلام.

9 - إن رسالة النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ستمكث مع البشر إلى الأبد، حيث إن النبي محمد هو خاتم الأنبياء والمرسلين:

كما جاء في سورة الأحزاب الآية 4: (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**..) صدق الله العظيم.

بما أن القرآن هوشريعة الله؛ التي أنزلها على محمد صلى الله عليه وسلم، محفوظاً ولم يطرأ عليه أي تعديل، إذ إن الله تعهد بحفظ القرآن؛ من أي تحريف، كما جاء في سورة الحِجْر الآية 9: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) صدق الله العظيم.

قدمت لكم هذا البحث البسيط؛ لعله ينفعني؛ وينفعكم؛ وجزى الله كل من يقوم بكتابته وتوزيعه؛ حتى إذا قرأ عرف ما به من حقائق.

انتهت الرسالة الأولى.

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) ([1]) صدق الله العظيم.

أخي المسلم!
أختي المسلمة!
بعد أن قدمت لكم المقتبسات الصريحة؛ عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ المبشر به في التوارة والإنجيل، وجدت لابُدَّ أن أضع بعض الآيات الإيضاحية؛ مقارنة بين أسفار العهد القديم؛ والعهد الجديد؛ التي لا تحتاج إلى تعليق.

ولكن تحتاج من أهل الكتاب؛ الرجوع إلى الحق، والاعتراف برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم؛ الذي ينكرونه؛ ولا يعترفون به؛ ولا برسالته، وليس عيباً ولا فضيحة ولا سوء أخلاق؛ أولئك الذين يعلنون أن هذا حقٌّ؛ فيسلمون لله تعالى؛ معترفين بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنه مكتوب بشكل صريح؛ بعلامات واضحة وجلية؛ في الكتاب المقدس، وإنني أنقل لكم:

عزيزي القارئ! وعزيزتي القارئة!
هذه الآيات صريحة؛ دون زيادة في أحرفها؛ أونقصان في كلماتها؛ لأن هذا من شيمة من عرف الحق؛ لا بد أن يعلنه مهما كانت التحديات والاضطهادات؛ لأن الكل هين في سبيل الحق.

أولاً ـ سفر التثنيه فصل 18 فقرات 18-19 العهد القديم:
{أُقيمُ لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلكَ، وأجعلُ كلامي في فمه، فيكلمُهم بكل ما أُوصيه به، ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي؛ الذي يتكلم به باسمي؛ أنا أُطالبه}

ثانياً ـ مقارنة مع ما قبله في سفر أعمال الرسل فصل 3 فقرة 19-26 العهد الجديد:
بطرس يؤكد مجيء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم؛ مؤكداً للنبوة في العهد القديم:
{فتوبوا وارجعوا لِتُمْحَى خطاياكم؛ لكي تأتيَ أوقات الفرج من وجه الرب، ويُرْسَلَ يسوعُ المسيحُ المبشر به من قَبْلُ (أصل اللغة العبرية ويرسل **الفارقليط** أي **محمديم**).
موسى قال للآباء: إن نبياً مثلي؛ سيقوم لكم الرب إلهكم؛ من إخوتكم؛ لوتسمعون؛ ويكون أنّ كلَّ نفسٍ لا تسمع لذلك النبي؛ تُبَادُ من الشعب}.

[1]) آية (43) سورة الأعراف.

ثالثاً- أمّيّة النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم:

- سفر أشعياء النبي فصل 29 فقرة 12 العهد القديم:

{أويَدفعُ الكتابَ لمن يعرف الكتابة ويقال لـه: إقرأ؛ فيقول: لا أعرف الكتابة}.

رابعاً - المسيح يؤكد أمّيّة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

- إنجيل يوحنا فصل 16 فقرة 12-13 العهد الجديد:

{إن لي أموراً كـثيرةً، لا أقول لكم الآن؛ ولكن لا تستطيعون أن تحتملون الآن؛ وأما متى جاء ذاك (الفار قليط) روح الحق؛ يُرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم لنفسه؛ بل ما يَسمعُ يتكلم به}.

خامساً - المسيح يؤكد ضرورة بعثه لكي يأتي الرسول المبشر به:

- إنجيل يوحنا فصل 16 فقرة 5 العهد الجديد:

{وأما الآن؛ أنا ماضٍ إلى الذي أرسلني؛ وليس أحدٌ منكم يسألني: أين تمضي؟ لكن لأني قلت لكم هذا؛ ملأَ الحزنُ قلوبَكم، لكن خيرٌ؛ لكن إن لم أنطلقْ لا يأتيكم المُعَزِّي (الفارقليط. "الحمد أوالمحمود ")}.

سادساً - المسيح يؤكد ختم النبوة للنبي صلى الله عليه وسلم:

- إنجيل يوحنا فصل 6 فقرة 25-27 العهد الجديد:

{ولـمّا وجدوه في عبر البحر؛ قالوا له: يا معلم! متى صرتَ هاهنا؟ أجابهم يسوع؛ وقال الحقَّ: الحقُّ أقول لكم: أنتم تَطلبونني ليس لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم. اعملوا؛ لا للطعام البائد؛ بل للطعام الباقي؛ الذي يعطيكم ابن الإنسان (حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم)؛ لأن هذا الله الأب ختمه}.

سابعاً - أشعياء النبي يؤكد دليل رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وختمه:

- سفر أشعياء فصل 9 فقرة 6 العهد القديم:

{لأنه يُولد لنا ولدٌ؛ ونُعطي ابناً؛ وتكون الرياسة على كتفه، ويُدعى اسمه عجيباً (أحمد)}.

ثامناً - نُـبُوَّةُ الرسولِ محمد صلى الله عليه وسلم عالمية؛ وليست خصوصية كسابقيها:

- إنجيل يوحنا فصل 6 فقرة 14 العهد الجديد:

{إن هذا بالحقيقة: النبيُّ الآتي إلى العالم} .

قدمتُ هذا لكم؛ لعله ينفعنا وينفعكم؛ لما فيه خيرُ الإسلام، ورفع راية المسلمين؛ من حق قدمتُه؛ مبتعداً عن روح التعصب العائلي، لعله يكون للدراسة؛ وليس للتشهير.

أعان الله كلَّ من قام على طبع وكتابة هذه الآيات، وجزاكم الله خيراً.

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) (43) سورة الأعراف)

صدق الله العظيم.

أخي المسلم!

أختي المسلمة!

أُقدم لكم هذه المقتبسات، والتي كانت من ضمن الأسباب التي دفعتني لاعتناق الدين الإسلامي، عندما كنتُ طالباً في كلية اللاهوت (الدراسات المسيحية).

وإنني فكرتُ فيها بعمق، ودراسة واعية، وعقل متفتح، بعيداً عن أي تعصب مِلِّيٍّ (طائفي)، دون التعرض لأي معتقد كَنَسِيٍّ؛ لأني كنت أحدَ رجالها البارزين، ولكن ما أَمْلَتْهُ عليَّ نفسي من تفكير، لماذا ؟ وما الهدف وراء كتابة هذه الفظائع والانحرافات الأخلاقية ؟! والتي نسبوها إلى أنبياء الله، وحتى انحرافاتهم نسبوها إلى الله سبحانه وتعالى! وإذا كانوا نسبوا هذه الفضائح الأخلاقية المشينة إلى الأنبياء، فكيف سمحت لهم أنفسهم الدنيئة، وأخلاقهم المنحلة، أن تكتب أقلامهم القبيحة؛ عن الله جلت قدرته؛ وتعالت عظمته ؟!..

فالمجال لا يسع لكتابة أي تعليق؛ لأن كل ما أكتبه سأتركه لكَ عزيزي القارئ! إن كنت مسلماً أومسلمةً، حتى تعرفوا القيمة العظيمة، والفخر الذي جاء في القرآن عن أنبياء الله، وعدم التفريق بين أي نَبيٍّ منهم، فأعطى كلَّ نبيٍّ حقه؛ كرسول الله سبحانه وتعالى، وأحد أنبيائه.

وإن كنتَ نصرانياً أونصرانيةً، أوكنتَ يهودياً أويهوديةً، أقول لكم:

تعالوا لكلمة سواء، اجلسوا لحظةَ صدقٍ مع أنفسكم، حتى تعرفوا الحق حقاً؛ والباطل باطلاً، مبتعدون عن أي تعصب طائفي؛ أوتبعية عائلية، ولا تخافوا فالإسلام هوالحل.

لذلك أنقل لك عزيزي القارئ! وأكتبه نصاً صريحاً؛ دون زيادة أونقصان؛ وأنتم الحَكَمُ فيما تقرؤونه، وأسال الله العلي القدير؛ أن يكون هذا هداية؛ لكل من تُسَوِّلُ له نفسُهُ للعبث بأخلاقيات الأنبياء، ويتراجعون عن بذاءتهم نحوالله سبحانه وتعالى.

ماذا وصفَ النصارى اللهَ سبحانَه وتعالى من الأوصاف غير اللائقة؟

(تعالى الله عن ذلك عُلواً كبيراً):

أولاً -الله استراح بعد تعب!!!:

آ - سفر التكوين الفصل 2 فقرة 2-3 العهد القديم:

{وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح من عمله في اليوم السابع؛ من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل، الله خالقاً}.

ب - سفر الخروج الفصل 31 فقرة 17 العهد القديم:

{لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس} .

ثانياً ـ الله يصارع الرسل:

ـ سفر التكوين الفصل 32 فقرة 24-28 العهد القديم:

{الله مصارعاً ليعقوب مستغيثاً، فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان (الله حتى طلوع الفجر؛ ولما رأى أنه لا يقدر عليه؛ ضربَ حقَّ فخذه؛ فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر، فقال: لا أُطْلِقُكَ إن لم تباركنِ، فقال له: ما اسمك ؟ فقال يعقوب: لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب؛ بل إسرائيل؛ لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت}.

ثالثاً ـ الله يحزن بعد خلقه للإنسان فلماذا خلقه ؟!!!:

ـ سفر التكوين فصل 6 فقرة 6-7 العهد القديم:

{فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، وقال الرب: امحوا عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم؛ وذبابات؛ وطيور السماء؛ لأني حزنتُ أني عَملتُهم}.

رابعاً ـ الله شارب خمر!!!:

ـ سفر المزامير فصل 78 فقرة 65 العهد القديم:

{فاستيقظ الرب: كنائم؛ كجبار؛ مُخَبَّطٌ من الخمر}.

خامساً ـ الله يحب لقيطه؛ ويتزوج منها؛ وله منها بنين وبنات!!!!:

ـ سفر حز قيال فصل 16 فقرة 1 الخ العهد القديم:

{وكانت إلى كلمة الرب قائلة: يا ابن آدم! عرف أورشليم برجاساتها، وقل: هكذا قال الرب لأورشليم: مخرجُكَ ومولدُكَ من أرض كنعان، أبوكِ أموري؛ وأمكِ حيثية. أما ميلادكِ يوم وُلدتِ؛ فلم تُقطعْ سِرَّتُكِ؛ ولم تُغسلِ بالماء للتنظيف، ولم تُمَلَّحِ تمليحاً، ولم تُقَمَّط تَقْمِيطاً، لم تشفق عليك عينٌ؛ لتصنع لكِ واحدةٌ من هذه؛ بل طُرحتِ على وجه الحق بكراهة نفسك يوم وُلدتِ. فمررتُ بكِ وإذا زمنُك زمن الحُبِّ؛ فبسطتُ ذيلي عليكِ؛ وسترتُ عورتكِ؛ وحلفتُ لكِ؛ ودخلتُ في عهدٍ معكِ، يقول السيد الرب: فصرتِ لي. ..أخذتِ بنيكِ وبناتكِ الذين ولدتيهم لي؛ وذبحتُهم لها طعاماً، أهوقليلٌ من زناكِ ..ذلك يا زانية! اسمعِ كلام الرب ..الخ}.

سادساً ـ الله يأمر بالزنا!!!!:

آ ـ سفر هوشع فصل 1 فقرة 2 العهد القديم:

{أولُ ما كلَّمَ الربُّ هوشع؛ قال الرب لهوشع: اذهبْ خُذْ لنفسك امرأة زنى؛ وأولاد زنى؛ لأن الأرض قد زنت زنى.....}.

ب ـ سفر هوشع فصل 3 العدد 1 العهد القديم:

{وقال الرب لي: اذهب أيضاً أحببْ امرأة حبيبةً، صاحب زانية؛ كمحبة الرب إلى بني إسرائيل}.

الرسالة الرابعة

ماذا قالوا عن أنبياء الله ؟!

أولاً - نبيُّ الله نوح سِكِّير!!!:

- سفر التكوين فصل 9 فقرة 2-21 العهد القديم:

{وابتدأ نوح يكون فرحاً؛ وغرس كرماً، وشرب من الخمر؛ فسكر وتعرَّى}.

ثانياً - نبي الله لوط يزني في ابنتيه!!!:

- سفر التكوين فصل 19 فقرة 3-38 العهد القديم:

{وصعد لوط من صوغر، وسكن في الجبل؛ وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة؛ هووابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ؛ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا؛ كعادة كل الأرض، هَلُمَّ نُسقي أبانا خمراً؛ ونضطجع معه؛ فَنُحْيي من أبينا نسلاً.

فَسَقَتَا أباهما خمراً في تلك الليلة؛ ودخلتْ البكرُ؛ اضَّطجَعتْ مع أبيها؛ ولم يعلم باضطجاعها؛ ولا بقيامها؛ وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحةَ مع أبي نُسقيهِ خمراً الليلةَ أيضاً؛ فادخلي؛ اضطجعي معه؛ فنحيي من أبينا نسلاً، فَسَقَتَا أبوهما خمراً في تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغيرة واضطجعتْ معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها؛ فحَبَلتْ ابنتا لوطٍ من أبيهما، فولدت البكرُ ابناً، ودعت اسمه: موآب، وهوأبوالموآبيين إلى اليوم. والصغيرةُ أيضاً ولدتْ ابناً، ودعت اسمَه: بني عمي، وهوأبوبني عمون إلى اليوم}.

ثالثاً - نبي الله داود يزني ويقتل!!!:

- سفر صموئيل الثاني فصل 11 فقرة 2 -26 العهد القديم:

{وكان وقت المساء؛ أن داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تَسْتَحِمُّ، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأله عن المرأة؟ وقال واحد: أليست هذه بشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى؟

فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلتْ إليه فاضطجع معها؛ وهي مطهرةٌ؛ من طمسها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأةُ، فأرسلتْ وأخبرتْ داودَ، فقالتْ: إني حُبْلَه. وفي الصباح؛ كتبَ داودُ مكتوباً؛ إلى يوآب؛ بيد أوريا الحثى، وكتب في المكتوب: اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديد. وارجعوا من ورائه؛ فيضرب؛ ويموت. فما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات رجلها؛ ندبت بَعْلَها. ولما مضتْ أيام المناحةِ أرسلَ داودُ وضَمَّهَا إلى بيته، وصارت له امرأة}.

رابعاً - نبي الله سليمان ابن زنا!!!:

- سفر صموائيل الثاني فصل 12 فقرة 24 العهد القديم:

{وعزى داود بشثبع امرأته، ودخل إليها، واضطجع معها، فولدت ابناً فدعى اسمه سليمان، والرب أحبَّه}.

خامساً - ابن داود أمنون يزني في أخته ثمار بنت داود نبي الله!!!:

- صموائيل الثاني 13 فقرة 1-19 العهد القديم:

إن امكن مراجعة هذا السفر.

الأكثرُ فظاعةً ما كُتِبَ إلى إشاعةِ الرذيلةِ، بدلاً من الفضيلة، والحث بالبحث للعاشق عن معشوقته، والعاشقة لعشيقها، وكتب في سفر؛ يُنسب إلى نبي الله سليمان بن داود وإنني أسميته: سفر الإثارة والغرام، سفر نشيد الإنشاد

آ- فصل 2 الفقرة 1-6 العهد القديم:

{كتفاحٍ بين شجر الوعر، كذلك حبيبي بين البنين؛ تحت ظله اشتهيتُ أن أجلسَ، وثمرتُهُ حلوةٌ إلى حلقي، أَدخلني إلى بيت الخمر؛ وعِلمُه فوقي محبي، اِسْنِدُوني بأقراص الزبيب؛ أنْعَشوني بالتفاح؛ فإني مريضة حباً}.

ب - الفصل الرابع الفقرة من 1-7 العهد القديم:

{ ها إنني جميلة يا حبيبتي! عيناكِ حمامتان تحت نِقَابِكِ، شَعْرُكِ كقطيعِ ماعز رابض على جبال جلعاد، أسنانُكِ كقطيع الجزائر؛ الصادرة إلى الغسل اللواتي؛ كل واحدة متم وليس فيهن عقيم، شفتاكِ كسلة من القرمز، وفمُكِ حلوٌ، خَدُّكِ كفلقة رمانةٍ؛ تحت نقابِكِ، ثدياكِ كخشفتي ظبيةٍ توأمين؛ يرعيان بين السَوْسَنِ، كُلُّكِ جميلةٌ؛ يا حبيبتي! ليست فيكِ عيبةٌ} يوافق معه الفصل السادس فقرة 4-1

سادساً - الفصل الخامس فقرة 1-16 العهد القديم:

{حبيبي أبيض؛ وأحمر معلم، بين ربوة رأسه ذهب إبريز؛ قصصه مسترسلة حالكة كالغراب، عيناه كالحمام على مجارى المياه؛ مغسولتان بالبن؛ خدَّاه كخميلة الطيب، شفتاهُ سَوْسن؛ يداهُ حلقتان من ذهب؛ مرصعتان بالزبرجد، بطنه عاج أبيض؛ مغلف بالياقوت الأزرق؛ ساقُه عمودُ رخامٍ؛ مؤسستان على قاعدتين من إبريز، حلقُهُ حلاوة، وكُلُّهُ مُشْتَهَيات، هذا حبيبي! وهذا خليلي! يا بنات أورشليم!}.

سابعاً - الفصل السابع فقرة 1-9 العهد القديم:

{ما أجملَ نَعْلَيكِ يا بنت الكريم!، دوائرُ فخذيكِ مثل الحلي؛ صنعته يدُ صناعٍ، سرتُكِ كأسٌ مدورة، لا يعوزها شراب ممزوج، بطنُكِ صَبْرَةُ حِنْطةٍ؛ مسيجهُ بالسَوْسَنِ، ثدياكِ كخشفتي توأميّ ظبية، عنقكِ كبرجٍ من عاجٍ، عيناكِ كالبرك في حشبون، أنفُكِ كبرج لبنان اتجاه دمشق. رأسُكِ كأرجوان، ما أجملكِ! وما أحلاكِ! أيتها الحبيبة! بالذات قامَتُكِ هذه شبيةٌ بالنخلة، وثدياكِ بالعناقيد، قلتِ: اصعد إلى النخلة؛ وأمْسِكْ بعزوفها، وتكونَ ثدياكَ كعناقيد الكَرْمِ، ورائحةُ أنفكَ كالتفاح، وحَنَكُكَ كأجودِ الخمر}

انتهت الرسالة الرابعة بعونه تعالى

الرسالة الخامسة
قضية الصليب حقيقة أم افتراء؟
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، فالنية القائمة وراء أي بحث أقدمه؛ منعقدة على أن يكون في صميمه دعوة إلى الإيمان بالله، ورسالة لتوجيه العقول والقلوب إليه، في ظل رحيب من الأخوة الإنسانية، التي تجمع الناس إلى الناس؛ في رحاب الله، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والصبر.

ذلك أن الدين خير خالص؛ مرسل من الله إلى عباد الله؛ كما يُرسل الغيثَ إلى الأرض الجدباء؛ فتهتد؛ وتربو؛ وتنبت من كل زوجٍ بهيج.

إن هذا الخير السماوي المبارك؛ ليسع الناس جميعاً؛ على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وعلى تباين أوطانهم، وامتداد أزمانهم، وإنه ليبسط يده المعطاة؛ لكل بر وفاجر، كما تغمر الشمس بضوئها على الجبال والسهول والنجوع والأهوار.

فالذين يلتقون بالدين؛ ثم لا ينتفعون به؛ ولا يطعمون من ثماره، إنما حُرموا حظاً طيباً؛ من هذا الرزق الطيب، وفاتهم نصيبهم من رحمة الله؛ التي وسعت كل شيء؛ لأنهم استخفوا بدعوة الله؛ وولوا وجوههم عنها، وأغلقوا قلوبهم. الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم

وأكثر من هؤلاء بخساً، وأنكد حظاً؛ وأسوء موقفاً، أولئك الذين يتخذون من الدين ذرائع؛ لإلقاء العداوة والبغضاء بين الناس؛ في ظل التعصب للعقيدة، وبدعوة الغيرة عليها؛ والتمكين لسلطانها

فذلك يخرج عن سنن الحكمة؛ والموعظة الحسنة؛ والجدل بالتي هي أحسن؛ فكان تشويشاً على الحق، وتشويهاً للخير، وتنفيراً منه، بل وجناية عليه؛ لأن الدين ليس مجرد حقائق تصورها الكلمات، وتحملها العبارات، إنما هوفي صميمها معاني طيبة كريمة، تسكن القلوب، وتخالط الوجدان، وتعايش الضمير، فتأخذ بزمام الإنسان كله، فهوالموجه لسلوكه، والمهيمن على ما يقول أويعمل، فإذا لم يكن للدين هذا السلطان المتمكن في نفوس أصحاب الدين، وإذا لم يكن له هذا الأثر الطيب في الحياة، فهوحمل يثقل صاحبه، ويقيم عليه الحجة، وقد ذم الله أولئك الذين حملوا التوراة، ثم لم يحسنوا الانتفاع بها، إذ قال تعالى في كتابه العزيز الحكيم؛ المنزل على رسوله الأمي **(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا** ..) (5) سورة الجمعة[1]، صدق الله العظيم.

وإن لم يكن للدين أولأي معتقد ما، هذا السلطان القوي؛ المتمكن من الإنسان، وهذا الأثر البارز في سلوكه، إلا إذا التقى به الإنسان لقاءً مطمئناً. بعيداً عن أي لون من ألوان الإكراه المادي أوالأدبي، وبمنأى عن التلبيس والتدليس، وبمجانبة لكل ما من

---

[1]) نص الآية كاملاً: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(5) سورة الجمعة.

شأنه أن يحول بين الإنسان وبين النظر إلى الدين؛ أوالمعتقد نظراً موجهاً؛ ليس معه إلا عقله وقلبه. يتلقى عنهما ما يريان، ويأخذ منهما ما يعطيان؛ على هذا المفهوم الواضح للدين، جاءت دعوة الإسلام؛ توجه الناس بوحيها المشرق الوضاء. تدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فكانت وسيلة الله سبحانه وتعالى لنبيه الكريم في دعوته إذ قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ..) (125) سورة النحل، صدق الله العظيم([1]).

ثم كانت وصاياه جل شأنه؛ لمن يستجيبون لدعوة الإسلام؛ ويؤمنون بالله ورسوله، امتداداً لهذه الوصية إذ قال تعالى (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ..(46سورة العنكبوت ([2]).

العصر الحديث يحمل لنا بوادر طيبة، يؤكد لنا أن روح التعصب الأعمى للدين؛ قد أخذ يزيل كثيراً من النفوس؛ التي حصرها العلم من الانقياد إلى غير العقل، والاستجابة إلى ما لا يخضع لمنطقه، وبهذا خرج الإنسان على سلطان المضللين؛ والمخادعين؛ الذين كانوا يسقون الناس باسم الدين إلى جهل ومتاهة، كما يساق القطيع بعصا الراعي الأحمق الجهول؟

فقد كان للعلم أثره في تنقية الدين، من كثير من الضلالات، والأباطيل التي أضيفت إليه، وتلبست به، فحجبت الأنظار عن رؤية مواقع الخير؛ والهدى فيه، وحرمتهم الانتفاع؛ بما يحمل من معالم الحق والخير. ومن هنا وقع بين الناس وبين معتقداتهم الدينية؛ كثيراً من الجفاء والنفرة، حتى خيل لكثير من الناس؛ إن عصر العلم يجافي الدين ويعاديه، وإنني رأيت كإنسان؛ درس العلم، وعرف حقه، فأسرع إلى العمل به، فمن واقع دراستي اللاهوتية، وما عرفته حق المعرفة، بأن جميع مدارس اللاهوت، والطلبة الدارسين بها، وأغلبية القساوسة والرهبان؛ المتفتحين عقلياً؛ يحوطهم الشك؛ والتنفير؛ والتهم؛ للعهد الجديد والقديم، وإنني وعلى سبيل المثال: رأيت على قدر طاقتي؛ أن أقدم شيئاً يسيراً، وليس بالكثير، في قضية تهم كل من تسول له نفسه؛ لكي يعرف الحق الذي ينكرونه.

علماً بأنهم يعرفونه؛ كما يعرفون أبناءهم، بأن هذه القضية مهمة للغاية؛ لأنها ليست قضية إنسان؛ بل هي قضية عقيدة، لابد لكل قارئ؛ أومستمع؛ أن يعي ما جاء بها، لأنها قضية غير حقيقية؛ واتهام باطل؛ لإنسان أحبه الله؛ واجتباه.

---

[1]) نص الآية كاملاً: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ(125) سورة النحل.

[2]) نص الآية كاملاً: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ(46) سورة العنكبوت.

هذا الإنسان؛ الذي وصموه بوصمة عار؛ بدلاً من أن يرفعوه؛ أعلا رؤوسهم؛ كنبي الله؛ ورسوله، إنما اختاروا له مكانةً وضيعةً مشينةً، لا تليق بمكانته كرسول، وهذه القضية: قضية الصليب المزعومة.

إني أضع سؤالاً: هل المسيح صلب أولم يصلب ؟!

إنني أقول للنصارى؛ لكي يعرفوا حقيقة المعتقد في قضية الصليب المزعومة؛ أنها افتراء، والصحيح هوالصواب، وهوما جاء في كتاب الله العزيز الحكيم في قرآنه الكريم: (..وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ..) (157) سورة النساء، صدق الله العظيم([1]).

ولصدق هذه الآية؛ فإنني أضع أمامك؛ أيها الأخ العزيز ما جاء في كتابهم المقدس نقلاً صريحاً دون زيادة أونقصان:

1 - إنجيل متى فصل 27 فقرة 27 - 31 العهد الجديد.

2 - إنجيل متى فصل 27 فقرة 32 - 38 العهد الجديد.

3 - إنجيل متى فصل 27 فقرة 45 - 5 العهد الجديد.

(وإليك التفصيل):

1 - {فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية، وجمع عليه الكتبة، فَعَرُّوه؛ وألبسوه قرمزياً، ودفروا كليلاً من الشوك، ووضعوه على رأسه، وقصبة في يمينه، وكانوا يَجْثون قُدامه، ويستهزئون به، قائلين: السلام يا ملك اليهود! وبصقوا عليه، وأخذوا القصبة، وضربوه على رأسه، وبعدما استهزءوا به، نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه، ومضوا به للصليب}.

2 - {وفيما هم خارجون؛ وجدوا إنساناً قيروانياً؛ اسمه سمعان؛ فسخروه ليحمل صليبه، ولما أتوا إلى موضع يقال له: جلجثه، وهوالمسمى موضع الجمجمة؛ أعطوه خلاً؛ ممزوجاً بمرارة؛ ليشرب. ولما ذاق لم يرد أن يشرب؛ لما صلبوه: اقتسموا ثيابه؛ مقترعين عليها؛ ثم جلسوا يحرسونه هناك. حينئذ صلب معه لصان؛ واحد على اليمين؛ وواحد على اليسار}.

3 - {ومن الساعة السادسة؛ كان ظلمه على كل الأرض؛ إلى الساعة التاسعة. ونحوالساعة التاسعة صرح يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلي! إيلي! لماذا شبكتني؟ أي إلهي إلهي لماذا تركتني؟}.

اشترك معي في صريح هذه العبارات؛ التي تدل على صدق ما جاء في القرآن: أن الذي صلب هوسمعان القيرواني وليس المسيح كما يزعمون.

---

[1]) نص الآية كاملاً: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا(157) سورة النساء.

1 - إنجيل مرقس فصل 15 فقرة 16-19 العهد الجديد.
2 - إنجيل مرقس فصل 15 فقرة 21 العهد الجديد.
3 - إنجيل مرقس فصل 15 فقرة 33-36 العهد الجديد.

واشترك أيضاً مع (متى) و(مرقس) في أناجيلهم؛ مصدقاً لهذه الرؤية الواضحة لقضية الصليب، ولصدق ما جاء في القرآن:

إنجيل لوقا فصل 23 فقرة 26 العهد الجديد:

بينما انفرد يوحنا في إنجيله؛ بأن الذي صلب هوالمسيح؛ وليس سمعان، وبما أن الأناجيل مخصصه للشهود الأربعة، وهم الأربعة الأناجيل؛ المعترف بها كنسياً وعالمياً، فلعدم صدق الأدلة بين الشهود الأربعة؛ فالمسيح بريىء من التهم الموجهة ضده، ولذلك أقول:

أولاً: تؤمن المسيحية الحالية؛ أن أساس هذا الصلب؛ هوصفة العدل، فبمقتضى هذه التمثيلية البشعة؛ قد محيت الخطيئة الأصلية؛ التي ارتكبها أبوهم آدم، وبما أن آدم هومرتكب الخطيئة؛ فما ذنب الابن؛ لكي يتحمل جرم الأب، علماً بأنني أقول: إن التوراة تنفي علاقة الابن بذنب الأب، وعلاقة الأب بذنب الابن، وذلك ثابت في أسفار التوراة (العهد القديم). فقد جاء فيه:

1 - سفر التثنية فصل 24 فقرة 16 العهد القديم:

{إنه لا يُقْتَلُ الآباءُ عن الأولاد، ولا يُقتل الأولادُ عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يُقْتَل}.

2 - سفر حزقيال فصل 18 فقرة 2 العهد القديم:

{النفس التي تخطئ هي تموت، الابنُ لا يحمل من إثم الأب، والأبُ لا يحمل من إثم الابن، بِرُّ البار عليه، وشَرُّ الشرير عليه يكون}.

ثانياً: إنني أرى؛ بمقتضى صفة الرحمة الإلهية، فإن الله سبحانه وتعالى؛ يغفر سيئات البشر؛ بدون اللجوء لهذه التمثيلية البشعة؛ عديمة العدل والرحمة؛ حيث إن المصلوب ابنه كما يدعون.

ثالثاً: أين كانت رحمة الله وعدله؛ منذ طرد آدم من الجنة؛ حتى صلب المدعو ابنه؟ فهل كان الله حائراً؛ بين عدله ورحمته؛ آلاف السنين؛ حتى يصلب المزعوم ابنه الوحيد؛ للتكفير عن خطيئة آدم أبوه ؟؟ فمن الأب الحقيقي للمسيح آدم أم الله كما يدعون؟

فإذا كان المسيح صُلب عن خطيئة آدم؛ وخطيئة آدم خطأ بشري؛ يمكن أن يقع فيه أي إنسان؛ فإذاً المسيح مخلوق؛ وليس خالقاً، وهوإنسان، لا إله؛ ولا ابن الله؛ لأنه صلب نيابة عن بني جنسه؛ من البشر؛ وهوآدم؛ وآدم مِن خَلق الله، فهل يُعقل أن يكون الخالق مخلوقاً؟! والمخلوق خالقاً؟!

رابعاً: يقرر علماء الكنيسة؛ والقائمون على رعايتها؛ من أعلى رتبة فيها حتى أقل رتبة، على اختلاف مذاهبهم؛ بأن: نزول ابن الله؛ المدعوالمسيح؛ كان ضرورياً للتكفير عن خطيئة البشر الأصلية؛ التي ارتكبها أبوهم آدم.
فكيف ضاقت الأمور على رب البشر؛ وخالقهم في نظرهم؛ حتى استحال عليه أن يجد طريقة أخرى؟ ووسيلة من الممكن بواسطتها أن يغفر بها خطيئة آدم؟ لأنه غافر الذنب؛ وقابل التوب؛ بدلاً من التضحية بابنه الوحيد؛ كما يدعون ويؤمنون؟

خامساً: إنني أرى بعد معرفتي الحقيقة؛ من واقع دارستي اللاهوتية؛ أنه بدلاً من هذه الصورة القاسية؛ لمن يزعمون بأن المسيح ابن الله الوحيد، وتلك الصورة البشعة؛ التي زادت بها خطايا البشر، فهل يقبل العقل والجوارح أن يعالج المرض بمرض أخطر منه بل أشد خطورة ؟
سادساً: إذا كانت عملية الصلب والفداء بهذه الطريقة؛ عملاً تمثيلياً؛ في نظر علماء الكنيسة؛ والدارسين لعلم اللاهوت فيها؛ بأن صلب المسيح وموته؛ كان تكفيراً عن خطيئة البشر؛ التي ارتكبها أبوهم آدم؛ والتي نفذها رؤساء اليهود.
فلماذا أرى المسيحيين الحاليين يبغضون اليهود؟! ويرونهم آثمين معتدين على المسيح وصالبيه؟! إذا كان هذا العمل لابد منه ويحق تنفيذه؟!.
سابعاً: فلكي أُعلن الحقيقة، وأُظهر الطريق؛ لكل باحث عن الحق؛ لذلك فإنني أقول:
1. إنه لا علاقة لرزية آدم بخطيئة آدم، كما أوردته عقيدة الفداء؛ بأن المسيح قُتل وصُلب كفارة عن خطيئة آدم وذريته، فما شأن ذرية آدم بما ارتكبه آدم، وذلك ثابت في:
أ - سفر التثنيه فصل 24 فقرة 16 العهد القديم.
ب - سفر حزقيال فصل 18 فقرة 2 العهد القديم.
2. فساد القول بأن المعمودية إذا كانت رشا؛ أوتغطيساً؛ أنه تطهر المُعَمّد بها من خطيئة آدم، فإذا كان المسيح قد صُلب كفارة عن خطيئة آدم، فما فائدة المعمودية للشخص المولود من أبوين مسيحيين مؤمنين بقضية الصلب المزعومة؛ التي بها تمت عملية الفداء؟.
3. إذا كانت الكلمة قد تجسدت لمحوالخطيئة الأصلية، وذلك ثابت في إنجيل يوحنا فصل (1) العهد الجديد: بتمثيلية الصلب المزعومة، فما العمل في الخطايا المستجدة بعد ذلك؟
فهم في احتياج كل يوم؛ لأكثر من مسيح؛ لكي يموت تكفيراً عن خطاياهم وذنبوهم، آلا يعلمون أنهم كباقي خلق الله؟ فيعلمون أن خير الخطائين التوابين .
4. ادعت المسيحية الحالية؛ بأن صلب المسيح؛ كان لتحقيق العدل والرحمة، فأي عدل؟ وأية رحمة؟ في تعذيب شخص غير مذنب وصلبه؟!!!.

علماً بأن الحاكم في ذلك الوقت؛ وهوبيلاطس؛ لم يجد علة واحدة على المسيح كي يصلبه، وهذا ثابت في:

- إنجيل يوحنا فصل 19 فقرة 1-6العهد الجديد:

{قال لهم بيلاطس: خذوه أنتم واصلبوه؛ لأني لم أجد فيه عِلَّةً}.

5. إذا كان المسيح ابن الله؟ فأين كانت عاطفة الأبوة ؟ وأين كانت رحمته؟

حينما كان الابن الوحيد له -كما يدعون- يلاقى صنوف العذاب؛ دون ذنب عمله؟ ثم الصلب مع دق المسامير في يديه ورجليه، وطعنه بالحربة في جنبه، في تمثيلية تُدمى لها القلوب، وتهتز لها المشاعر، وتدمع لها الجفون البشرية، وهم خلق الله هل كان الله عاجزاً؟ وهوخالق المعذبين لابنه، وهويراه معذباً مصلوباً بين لصين مهزوماً؟

6. من المُسَلّم به في جميع الشرائع؛ والقوانين في الدساتير البشرية الوضعية؛ بأن تتناسب العقوبة مع ذنب المتهم

فهل تتناسب عقوبة الصلب المزعومة؛ بالطريقة البشعة؛ مع تهمة آدم؟ علماً بأن الله سبحانه وتعالى قد عاقب آدم على ذلك بإنزاله من الجنة.

7. إذا كان الله سبحانه وتعالى في عظمته؛ وقدرته؛ واستطاعته في حماية بيته العتيق؛ عندما أراد أبرهة هدم الكعبة؛ كيف أنه سبحانه وتعالى في حكمته الأزلية؛ للحفاظ على هذا البيت؛ أرسل طيراً أبابيل؛ فرمت المعتدين بحجارة من سجيل؛ فحما الله الكعبة؛ والبيت العتيق؛ والمؤمنين.

فإذا كان الله دافع عن الكعبة؛ والبيت؛ وهم بناء من لبن؛ فكم يكون دفاعه عن ابنه؟ وحمايته؟ إذا كان المدعوابنه حقاً؟ أم هذا افتراء وادعاء؟.

إنني أقول لكل من تسول له نفسه: أن يرجع إلى الحق؛ ويعرف أن الله سبحانه وتعالى منزه عن هذه التفاهات، والمسيح عليه السلام بعيداً عن هذه الشبهات، **فإنني أضع سؤالاً:**

إذا كان المسيح صلب للتكفير عن الخطيئة، فلماذا تعتقد الكنيسة بوجود المعمودية لتنصير كل طفل؛ كدليل لدخوله النصرانية، وبدونها لا يصير الطفل المولود من أبوين مسيحيين نصرانياً؟!!.

فبما أن المسيح عليه السلام صلب عن خطيئة آدم - كما يدعون - فبصلبه مُحِيَت خطيئة آدم؟

أما إذا كانت الكنيسة؛ تعتقد لابد من وجود المعمودية، وهي دليل قاطع لكل مصطبغ بها؛ الدخول إلى النصرانية؛ إذن هم يعتقدون بأن خطيئة آدم مازالت بحاجة إلى محوها؛ مؤكدين بإجراء مراسيم التنصير لأطفالهم، والمعتنقين الجدد للنصرانية، لمحوخطيئة آدم، فهم معلنين حقاً أن المسيح لم يصلب بل سمعان القيروان؛ وهذا صدق وحق لابد منه.

انتهت الرسالة الخامسة

قصة إسلام المسيحي الثاني وبقلمه
بقلم الدكتور وديع أحمد رحمه الله

(الشماس سابقاً) ([1]):

* بسم الله الرحمن الرحيم..الحمد الله على نعمة الإسلام، نعمة كبيرة لا تدانيها نعمة؛ لأنه لم يعد على وجه الأرض من يعبد الله وحده إلا المسلمين.

* ولقد مررت برحلة طويلة قاربت 4 عاما إلى أن هداني الله وسوف أصف لكم مراحل هذه الرحلة من عمري مرحلة مرحلة:

مرحلة الطفولة: (زرع ثمار سوداء)

* كان أبي واعظا في الإسكندرية، في جمعية أصدقاء الكتاب المقدس، وكانت مهنته التبشير في القرى المحيطة، والمناطق الفقيرة لمحاولة جذب فقراء المسلمين إلى المسيحية.

* وأصر أبي على أن أنضم إلى الشمامسة منذ أن كان عمري ست سنوات، وأن أنتظم في دروس مدارس الأحد، وهناك يزرعون بذور الحقد السوداء في عقول الأطفال ومنها:

1- المسلمون اغتصبوا مصر من المسيحيين وعذبوا المسيحيين.

2- المسلم أشد كفرا من البوذي وعابد البقر.

3- القرآن ليس كتاب الله، ومحمد هومن اخترعه.

4- المسلمين يضطهدون النصارى لكي يتركوا مصر ويهاجروا...

وغير ذلك من البذور التي تزرع الحقد الأسود ضد المسلمين في قلوب الأطفال.

* وفي هذه الفترة المحرجة كان أبي يتكلم معنا سرا عن انحراف الكنائس عن المسيحية الحقيقية، التي تحرم الصور والتماثيل والسجود للبطرك والاعتراف للقساوسة.

مرحلة الشباب (نضوج ثمار الحقد الأسود):

أصبحت أستاذا في مدارس الأحد، ومعلما للشمامسة وكان عمري 18 سنة، وكان علي أن أحضر دروس الوعظ بالكنيسة والزيارة الدورية للأديرة وخاصة في الصيف، حيث يتم استدعاء متخصصين في مهاجمة الإسلام والنقد اللاذع للقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم.

*** وما يقال في هذه الاجتماعات:**

1- القرآن مليئ بالمتناقضات، ثم يذكروا نصف آية؛ مثل (ولا تقربوا الصلاة...).

---

١ (http://quran-m.com/quran/article/2873/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%B9-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82

2- القرآن مليئ بالألفاظ الجنسية ويفسرون كلمة (نكاح) على أنها الزنا أواللواط.
3- يقولون أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أخذ تعاليم النصرانية من (بحيره) الراهب ثم حورها، واخترع بها دين الإسلام، ثم قتل بحيرة حتى لا يفتضح أمره..
ومن هذا الاستهزاء بالقرآن الكريم ومحمد (صلى الله عليه وسلم) الكثير والكثير...

أسئلة محيرة:

الشباب في هذه الفترة وأنا منهم نسأل القساوسة أسئلة كانت تحيرنا:

شاب مسيحي يسأل:

س: ما رأيك بمحمد (صلى الله عليه وسلم)؟

القسيس يجاوب: هوإنسان عبقري وزكي.

س: هناك الكثير من العباقرة مثل (أفلاطون، سقراط، حامورابي..) ولكن لم نجد لهم أتباعا ودين ينتشر بهذه السرعة إلى يومنا هذا؟ لماذا؟

ج: يحتار القسيس في الإجابة!

شاب آخر يسأل:

س: ما رأيك في القرآن؟

ج: كتاب يحتوي على قصص للأنبياء، ويحض الناس على الفضائل، ولكنه مليئ بالأخطاء.

س: لماذا تخافون أن نقرأه، وتكفرون من يلمسه أويقرأه؟

ج: يصر القسيس أن من يقرأه كافر دون توضيح السبب!!

يسأل أخر:

س: إذا كان محمد (صلى الله عليه وسلم) كاذباً فلماذا تركه الله ينشر دعوته 23 سنه؟ بل وما زال دينه ينتشر إلى الآن؟ مع أنه مكتوب في كتاب موسى (كتاب ارميا): إن الله وعد بإهلاك كل إنسان يدعي النبوة هو وأسرته في خلال عام؟

ج: يجيب القسيس (لعل الله يريد أن يختبر المسيحيين به).

مواقف محيرة:

1- في عام 1971 أصدر البطرك (شنودة) قرار بحرمان الراهب **روفائيل** (راهب دير مارمينا) من الصلاة؛ لأنه لم يذكر اسمه في الصلاة، وقد حاول إقناعه الراهب (صموائيل) بالصلاة، فإنه يصلي لله وليس للبطرك، ولكنه خاف أن يحرمه البطرك من الجنه أيضا!!

وتساءل الراهب صموائيل هل يجرؤ شيخ الأزهر أن يحرم مسلم من الصلاة؟ مستحيل.

2- أشد ما كان يحيرني هومعرفتي بتكفير كل طائفة مسيحية للأخرى فسألت **القمص (ميتاس روفائيل)** فأكد هذا وأن هذا التكفير نافذ في الأرض والسماء.

فسألته متعجبا: معنى هذا أننا كفار لتكفير بابا روما لنا؟

أجاب: للأسف نعم.

سألته: وباقي الطوائف كفار بسبب تكفير بطرك الإسكندرية لهم؟
أجاب: للأسف نعم.
سألته: وما موقفنا إذا يوم القيامة؟
أجاب: الله يرحمنا !!!

بداية الاتجاه نحو الإسلام:

* وعندما دخلت الكنيسة ووجدت صورة المسيح وتمثاله يعلوهيكلها؛ فسألت نفسي كيف يكون هذا الضعيف المهان الذي استهزأ به وعذب رباً وإلهاً؟؟
* المفروض أن أعبد رب هذا الضعيف الهارب من بطش اليهود، وتعجبت حين علمت أن التوراة قد لعنت الصليب والمصلوب عليه، وأنه نجس وينجس الأرض التي يصلب عليها!! (تثنية 21: 22 – 23).
* وفي عام 1981: **كنت كثير الجدل مع جاري المسلم** (أحمد محمد الدمرداش حجازي) وذات يوم كلمني عن العدل في الإسلام (في الميراث، في الطلاق، القصاص...) ثم سألني هل عندكم مثل ذلك؟ أجبت لا.. لا يوجد.
* وبدأت أسأل نفسي: كيف أتى رجل واحد بكل هذه التشريعات المحكمة والكاملة في العبادات والمعاملات بدون اختلافات؟ وكيف عجزت مليارات اليهود والنصارى عن إثبات أنه مخترع؟
* من عام 1982 وحتى 199: وكنت طبيبا في مستشفى (صدر كوم الشقافة) **وكان الدكتور محمد الشاطبي دائم التحدث مع الزملاء عن أحاديث محمد (صلى الله عليه وسلم)**، وكنت في بداية الأمر أشعر بنار الغيرة، ولكن بعد مرور الوقت أحببت سماع هذه الأحاديث (قليلة الكلام كثيرة المعاني، جميلة الألفاظ والسياق) وشعرت وقتها أن هذا الرجل نبي عظيم.

هل كان أبي مسلما؟

* من العوامل الخفية التي أثرت على هدايتي هي الصدمات التي كنت أكتشفها في أبي ومنها:

1- هجر الكنائس والوعظ والجمعيات التبشيرية تماماً.
2- كان يرفض تقبيل أيدي الكهنة (وهذا أمر عظيم عند النصارى).
3- كان لا يؤمن بالجسد والدم، (الخبز والخمر) أي لا يؤمن بتجسيد الإله.
4- بدلا من نزوله صباح يوم الجمعة للصلاة أصبح ينام ثم يغتسل وينزل وقت الظهر؟!
5- ينتحل الأعذار للنزول وقت العصر والعودة متأخرا وقت العشاء.
6- أصبح يرفض ذهاب البنات للكوافير.
7- ألفاظ جديدة أصبح يقولها (أعوذ بالله من الشيطان)، (لا حول ولا قوة الا بالله)...
8- وبعد موت أبي 1988 وجدت بالإنجيل الخاص به قصاصات ورق صغيرة يوضح فيها أخطاء موجودة بالأناجيل وتصحيحها.

9- وعثرت على إنجيل جدي (والد أبي) طبعة 193، وفيه توضيح كامل عن التغيرات التي أحدثها النصارى فيه منها: تحويل كلمة (يا معلم) و(يا سيد) إلى (يا رب)!!! ليوهموا القارئ أن عبادة المسيح كانت منذ ولادته.

الطريق إلى المسجد:

* بالقرب من عيادتي يوجد مسجد (هدى الإسلام)، اقتربت منه وأخذت أنظر بداخله فوجدته لا يشبه الكنيسة مطلقاً:

(لا مقاعد – لا رسومات – لا ثريات ضخمة – لا سجاد فخم – لا أدوات موسيقى وإيقاع – لا غناء لا تصفيق)، ووجدت أن العبادة في هذه المساجد هي الركوع والسجود لله فقط، لا فرق بين غني وفقير، يقفون جميعاً في صفوف منتظمة، وقارنت بين ذلك وعكسه الذي يحدث في الكنائس فكانت المقارنة دائما لصالح المساجد.

في رحاب القرآن:

* أردت أن أقرأ القرآن، فاشتريت مصحفاً وتذكرت أن صديقي أحمد الدمرداش قال: أن القرآن (لا يمسه إلا المطهرون)، واغتسلت ولم أجد غير ماء بارد وقتها، ثم قرأت القرآن وكنت أخشى أن أجد فيه اختلافات (بعد ما ضاعت ثقتي في التوراة والإنجيل)، وقرأت القرآن في يومين؛ ولكني لم أجد ما كانوا يعلموننا إياه في الكنيسة عن القرآن.

* الأعجب من هذا أن من يكلم محمد صلى الله عليه وسلم يخبره أنه سوف يموت؟!!من يجرؤ أن يتكلم هكذا إلا الله؟؟!! ودعوت الله أن يهديني ويرشدني.

<u>الرؤيا:</u>

وذات يوم غلبني النوم فوضعت المصحف بجواري، وقرب الفجر رأيت نوراً في جدار الحجرة، وظهر رجل وجهه مضيء، اقترب مني وأشارإلى المصحف، فمددت يدي لأسلم عليه لكنه اختفى، ووقع في قلبي أن هذا الرجل هوالنبي محمد صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن القرآن هو طريق النور والهداية.

وأخيرا! أسلمت وجهي لله:

* وسألت أحد المحامين فقال: علي أن أتوجه لمديرية الأمن – قسم الشئون الدينية – ، ولم أنم تلك الليلة، وراودني الشيطان كثيرا (كيف تترك دين آبائك بهذه السهولة)؟

* وخرجت في السادسة صباحاً، ودخلت كنيسة (جرجس وأنطونيوس) وكانت الصلاة قائمة، وكانت الصالة مليئة بالصور والتماثيل للمسيح ومريم والحواريين وآخرين .. إلى البطرك السابق (كيرلس) فكلمتهم: (لو أنكم على حق وتفعلون المعجزات كما كانوا يعلمونا فافعلوا أي شيء... أي علامة أو إشارة لأعلم أنني أسير في الطريق الخطأ) وبالطبع لا إجابة.

* وبكيت كثيراً على عُمْرٍ كبير ضاع في عبادة هذه الصور والتماثيل. وبعد البكاء شعرت أنني تطهرت من الوثنية، وأنني أسير في الطريق الصحيح طريق عبادة الله حقا.

*** وذهبت إلى المديرية، وبدأت رحلة طويلة شاقة مع الروتين ومع معاناة مع البيروقراطية وظنون الناس، وبعد عشرة شهور تم إشهار إسلامي من الشهر العقاري في أغسطس 1992.**

اللهم أحيني مسلماً وتوفني على الإيمان

اللهم احفظ ذريتي من بعدي خاشعين، عابدين، يخافون معصيتك ويتقربون بطاعتك

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

يمكن زيارة موقع الدكتور وديع على الانترنت

/http://www.dr-wadee3.com

يمكن مشاهدة قصة إسلامه على اليوتيوب على الروابط التالية:

&http://www.youtube.com/watch?v=g51FVmIANs
feature=related

&http://www.youtube.com/watch?v=DjDAJuLoYaQ
feature=related

http://www.youtube.com/watch?v=CoAcK-4-
feature=related&6iY

&http://www.youtube.com/watch?v=pByfEtweEzg
feature=related

&http://www.youtube.com/watch?v=MHklQPyCn1Y
feature=related

&http://www.youtube.com/watch?v=SveMHljV6k8
feature=related

&http://www.youtube.com/watch?v=jfxn6BmT_Ec
feature=related

وله موقع على الفيس:

/https://www.facebook.com/dr.wadee3ahmad

وفي موقع يتكلم بطريقة أخرى عن سبب إسلامه ([1]):
- قصة إسلام الطبيب المسيحي د وديع فتحي - 3ربيع الأول، 1436

كنت في عام 1978، أعمل طبيب (امتياز) في قسم (التجميل والحروق) بالمستشفى الرئيسي الجامعي (الأميري) بالاسكندريه، وكنت يومئذ من الشمامسة الكبار وأستاذ اللغة القبطيه وأستاذ في مدارس الأحد في كنيسة العذراء مريم في محرم بك بالاسكندرية.

وذات يوم كنت في عنبر الحروق للرجال وحدث حريق في مطبخ مطعم (سانتا لوتشيا) في محطة الرمل، وجاءت سيارات الإسعاف بالمصابين إلينا وكان مريضي هو أشدهم إصابةً الطباخ، وكان نسبة الحرق في جسده مائة بالمائة وكان يصرخ صراخاً فظيعاً من الآلام، وكنا نعرف أنه سيموت خلال 24 ساعه بحسب الخبرة .

ولكنى بدأت معه الإسعافات الطبية كالعادة وأعطيته مسكن للألم حتى أتمكن من تطهير الحروق في جسده، فلما هدأ وبدأت الإسعافات قال لي بهدوء شديد جعل شعر رأسي يقف:

يا دكتور انتظر ...وفر جهودك وأدويتك لزملائي، فتعجبت جداً....

أضاف: أنا رجل مسلم مؤمن وموحد بالله وكنت ممرضاً في الجيش ودخلت الحرب وتعلمت إسعاف الحروق وأعلم أنني سأموت حتماً خلال ساعات قليلة فلا تتعب نفسك وتضيع الأدويه هباء. يكفيني الحقنه المسكنة كلما شعرت بالألم واتركني أموت في سلام فأنا لا أخاف من الموت وأتمنى لقاء الله وأنا أتلو القرآن، وكاد شعر رأسي أن يشيب في تلك اللحظه، وأشاح بوجهه عني وأخذ يرتل القرآن في هدوء وكلما رتل ازداد هدوءاً .

وفي صباح اليوم التالي لم أجده، وسألت عنه الممرضات، فقالت لي إحداهن أنه ظل يرتل القرآن حتى خرجت روحه بهدوء ولم يطلب إلا شربة ماء وحقنة مسكنة واحدة فقط.

---

[1]) http://www.awda-dawa.com/Pages/Articles/default.aspx?id=28856

وظلت صورته في مخيلتي وما زالت إلى اليوم
وأخذت أسأل نفسي: كيف لا يخاف من الموت؟.
هل بسبب الإسلام؟. أم بسبب القرآن؟. أم كلاهما معاً ؟ ما هذا اليقين؟.
ما هذه الطمأنينة؟ ما هذا السلام مع الله وحب لقائه؟.
ما هذا الدين؟. و ما سر هذا الكتاب الذي يرتل كلماته فيزداد سكينة؟.
ولم أنس هذا الرجل حتى أسلمت بعد حوالي خمسة عشر عاماً، سنة 1993 ،
وفهمت ما قاله بعد إسلامي بسنين، لما تثبّت إيماني و تعلمت القرآن وتفسيره.
وكلما تذكرته أقول: اللهم ارحمه، واغفر له وسامحه، واجعل قبره روضة من رياض الجنة، واجعل كلامه معي في ميزان حسناته إلى يوم ألقاك. آمين .
ولا أملُّ من قولي: الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله على نعمة التوحيد.
الحمد لله على نعمة القرآن،الحمد لله على نعمة الإيمان واليقين.
*رابط آخر به حلقات فيديو عن قصة إسلامه:
http://www.mohamed-fawzy.net/islam/212/9/21/%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%B9-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF/

القمص المصري عزت إسحاق ([1]):

معوض خلف أسوار الكاتدرائية كنيسة (ماري جرجس) في مدينة الزقازيق المصرية، وفي جو اختلطت فيه رهبة الظلمة بإتقان من أضواء خافتة مع حالة التيه التي تحرص عليها تهويمات الرهبان.

خلف هذه الأسوار جلس الفتى فوزي صبحي سمعان السيسي خادم الكنيسة الذي يحلم بأن يحصل على رتبة (القس)، يستمع إلى القس الأكبر.

كان الفتى شاردًا مع حلمه تتنازعه بعض أفكار ثقيلة لشبح في سماء فكره كلما انتبه لما يسمع وارتفع صوت قسيس الكنيسة مناجيًا المسيح:

"يا ابن الله يا مخلصنا وإلهنا".

وانتفض الفتى طاردًا الفكرة، لكنها تلح عليه مرة أخرى، لاذ بحلمه وشرود يطارده هاربًا مما يسمع.

ويعلو صوت القسيس مرة أخرى كان الفتى هو المقصود.. انتزعه من حلمه فرك عينيه وانتبه.. والتمرد يكبر.. يواجه نفسه بالحقيقة التي طالما نجح في الفرار منها: لقد قالوا لنا إن المسيح صلب وعذب ولم يكن قادرًا على تخليص نفسه من الصلب والتعذيب المبرح.. فكيف يتأتى له أن يخلصنا؟!

وتتمدد علامة الاستفهام الكبيرة.. الفتى يشعر بالخطر.. الصراع يملأ رأسه وجعًا.. يقف موليًّا ظهره للقسيس والكنيسة.

كمٌ كبيرٌ من المخدوعين...

الفتى هو فوزي صبحي سمعان السيسي الذي كبر وتحقق حلمه وأصبح قسًا.. لكن ظلت الفكرة تطارده وتفقده طعم الحلم الذي طالما انتظره.. وأخيرًا تتغلب عليه ليصبح الشيخ فوزي صبحي عبد الرحمن المهدي الداعية ومدرس التربية الإسلامية في مدارس التربية الإسلامية في مدارس منارات جدة.. لكن لماذا وكيف حدث ذلك؟..

خرج الفتى من الكنيسة غاضبًا من تمرده، هلعًا من أفكاره الأكثر تمردًا.. لكن ماذا بيده؟..

كان لابد أن يُسكت هذا التمرد في داخله.. بدأ يبحث في الأديان الأخرى وآخرها الإسلام.. واستمع إلى القرآن فاهتز له قلبه.. ونظر إلى المسلمين فوجد نظافة ووضوءًا وطهارة وصلاة وركوعًا وسجودًا.. واستدار ينظر إلى حاله فلا طهارة ولا اغتسال ولا وضوء.

لم يكن ذلك كافيًا لإحداث الانقلاب كما أنه لم يرحمه من مطاردة الفكرة.

---

[1]) https://islamstory.com/ar/artical/21563/%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%88%D8%B2%D9%8A-%D8%B5%D8%A8%D8%AD%D9%8A-%D8%B3%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86

وعاد الفتى إلى الكنيسة.. القس يرفع صوته متحدثًا عن أسرار الكنيسة السبعة.. همت الضحكة أن تفلت من فمه فأسكتها بصعوبة شديدة وهو يتمتم:
"أية أسرار يتحدثون عنها؟!".
ومرة أخرى داهمته فكرة التمرد.. أية أسرار سبعة؟، وبدأ يستعرضها:
السر الأول- هو (التعميد):
بئر داخل الكنيسة صلى عليها الصلاة فحلت بها الروح القدس.. الطفل يغمس فيها فيصبح نصرانيًا!، هكذا؟!، وصرخت به فكرة التمرد.. أنه يولد فيجد أبويه نصرانيين فماذا يحتاج بعد ذلك ليكون نصرانيًا بعد أن أسلم الفتى وجد الإجابة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصراه، أو يمجسانه" [رواه البخاري].
السر الثاني- هو (الاعتراف):
إذ يجلس النصراني المذنب أمام نصراني أكبر منه رتبة (قس – مطران – بطريك – "بابا") ليعترف أمامه بكل شيء ويضع الأخير عصاه على رأسه ويتمتم ببعض الكلمات مانحًا إياه صك الغفران.. ويخبر الفتى حوارًا دار بينه وبين طبيب نصراني: "القس يغفر لي فمن يغفر للقس؟".. قال: "البابا". "ومن يغفر للبابا؟"، قال: "الله".. فلماذا لا نعترف لله مباشرة ليغفر لنا؟! لماذا نفضح أنفسنا أمام الناس وقد سترنا الله؟!..
السر الثالث-هو الشرب من دم المسيح هكذا!!، نعم..
يأتي النصراني بالنبيذ ليصلي عليه القس فيتحول إلى دم مبارك هو دم المسيح ليشربه النصراني بِوَلَهٍ وخشوع!!، ويتساءل الفتى: "إذا كان المسيح مخلصنا فلماذا نشرب من دمه؟ فنحن نشرب من دم عدونا فقط!!"، الفتى جرب مرة وأحضر النبيذ للقس فصلى عليه وشربه فلم يجده قد تحول.
السر الرابع- هو أكل لحم المسيح:
قرابين تصنع من الدقيق ليرتل عليها القس فتتحول إلى جزء من جسد المسيح يأكلونه!!، هكذا أيضًا!!، وتساءلت النفس المتمردة.. لماذا نأكل لحم المسيح وهو إلهنا وأبونا؟!
الأسرار الثلاثة الأخيرة هي الأب والابن والروح القدس.. ويقولون تثليث في توحيد.. كهنوت وتهاويم وتناقض لا يقبله عقل!!
وهرع الفتى مرة أخرى ساخطًا على الكنيسة والقس، وأشياء كثيرة يناقضها المنطق.
ووسط الزحام دس الفتى جسده ونفسه المتمردة.. رويدًا رويدًا.. تناسى الأفكار التي تطارده.. وخجلًا قادته قدماه إلى الكنيسة.. وأحس هذه المرة بانقباض فقد أرهقه الكر والفر مع نفسه.. وعلا صوت القس ومعه جموع المخدوعين بقانون الإيمان كما يقولون:

(بالحقيقة نؤمن).. بـ (إله واحد).. الأب.. ضابط الكل.. خالق السماء والأرض.. ما يرى وما لا يرى.. نؤمن برب واحد يسوع المسيح.. ابن الله الوحيد.. المولود من الأب قبل كل الدهور.. نور من نور.. إله حق.. إله حق.. مولود غير مخلوق.. تساوى الأب في الجوهر.. هذا الذي كان به كل شيء.. هذا الذي كان من أجلنا – نحن البشر – نزل من السماء فتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء.. وصلب وقبر عنا.. وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتاب.. و.. و..

وانسحب الفتى من بين الجموع وهو ممسك برأسه يمنعه من الانفجار..

يقولون: إله واحد، ثم يقولون المسيح ابن الله الوحيد؟!.. كيف وكل مولود مخلوق!!، يقولون: صلب وقبر من أجلنا.. فكيف يليق بالرب خالق الكون أن يصلبه ويعذبه أحد خلقه؟!

ومضى الفتى إلى الجيش ليؤدي الخدمة العسكرية.. وفي الإسماعيلية دخل الكنيسة للمرة الأخيرة.. مضى إلى الهيكل مباشرة حيث لا يرى من بداخله.. سجد مثلما يسجد المسلم..

بكى بحرقة **وابتهل إلى رب الخلق أجمعين الواحد الأحد – قال: "ربي.. أنت تعلم أنني في حيرة شديدة فإن كانت النصرانية هي الحق فاجعل روح القدس تحل عليّ الآن.. وإن كان الإسلام هو الحق فأدخله في قلبي".**

يقول الفتى: "ولم أرفع رأسي من السجود إلا وصدري قد انشرح للإسلام".

وقبل أن يخرج من الكنيسة عرج على القس وألقى عليه بعض التساؤلات.. لم يجبه ولكن سأل: "هل تقرأ القرآن؟"، قال الفتى: "نعم".. اكفهر وجه القس وصرخ: "نحن فقط الذين نقرأ القرآن أما أنت والعامة فلا".. وخرج ولم يعد للكنيسة، والآن يقول الفتى: "كنت رجلًا تائهًا في لهيب الفيافي يقتلني العطش ولا ألقى سوى السراب وإذا بي أجد ماء زمزم.. عشت تسع سنوات بين نفسي المتمردة والهروب منها.. قارنت بين الإسلام والنصرانية.. بين الأناجيل والقرآن وكانت الغلبة للحقيقة والنور"..

اجتمع إخوة الفتى وتشاوروا واتخذوا القرار ووضعوا طريقة التنفيذ.. لا بد أن يقتل؛ لقد عصى الرب وأهان الكنيسة.. وجاء من يخبره ويشير عليه.. وهرب الفتى من قريته.. قلبه على إخوته.. يدعو لهم بالهداية..

ويدق باب شقته دقًا خفيفًا.. يفتح يجد أخته أمامه.. بكت وأخبرته بما أفرحه.. ستشهر إسلامها.. وبكى وأخبرها أنه طالما سهر الليالي يبتهل إلى الله أن يلحقها به.. ولأن الأم قد ماتت منذ أمد بعيد فقد ظلا يتوسلان إلى الله أن يهدي قلب أبيهما إلى الإيمان.

ولم يمض وقت طويل حتى جاء ذلك اليوم.. عاد من عمله.. وجد أخته خلف الباب.. أسرعت إليه.. قالت له: "أبوك في انتظارك.. جاء ساعيًا إلى نور الحق".. انكب على رأسه ويديه يقبلهما.. ويشهر الأب إسلامه ليموت على الإسلام بعد عام ونصف.

وفارس آخر يلحق بالركب.. عبد الله المهدي.. أسلم وجاء ليكمل نصف دينه.. ولم يجد أمامه سوى أخت (الفتى) ليقترن بها ويسافرا معًا حيث يعمل إمامًا لأحد المساجد في الدوحة.

وهذا مقال نشرته عنه مجلة الفيصل في عددها الصادر في أكتوبر 1992 ـ بتصرف :-

كانت أمنية فوزي صبحي سمعان منذ صغره أن يصبح قسًا يقَبِّل الناس يده ويعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم الغفران بسماعه الاعتراف.

و لذا كان يقف منذ طفولته المبكرة خلف قس كنيسة "ماري جرجس" بمدينة الزقازيق ـ عاصمة محافظة الشرقية بمصر ـ يتلقى منه العلم الكنسي، وقد أسعد والديه بأنه سيكون خادمًا للكنيسة ليشب نصرانيًا صالحًا طبقًا لاعتقادهما.

ولم يخالف الفتى رغبة والديه في أن يكون خادمًا للكنيسة يسير وراء القس حاملًا كأس النبيذ الكبيرة أو دم المسيح كما يدعون ليسقي رواد الكنيسة وينال بركات القس.

لم يكن أحد يدري أن هذا الفتى الذي يعدونه ليصير قسًا سوف يأتي يوم يكون له شأن آخر غير الذي أرادوه له، فيتغير مسار حياته ليصبح داعية إسلاميًا.

يذكر فوزي أنه برغم إخلاصه في خدمة الكنيسة فإنه كانت تؤرقه ما يسمونها "أسرار الكنيسة السبعة" وهي: سر التناول، وسر الميرون، وسر الكهنوت... الخ.

وأنه طالما أخذ يفكر مليًا في فكرة الفداء أو صلب المسيح ـ عليه السلام ـ افتداءً لخطايا البشرية كما يزعم قسس النصارى و أحبارهم، وأنه برغم سنه الغضة فإن عقله كان قد نضج بدرجة تكفي لأن يتشكك في صحة حادثة الصلب المزعومة.

وهي أحد الأركان الرئيسية في عقيدة النصارى المحرفة، ذلك أنه عجز عن أن يجد تبريرًا واحدًا منطقيًا لفكرة فداء خطايا البشرية.

فالعدل و المنطق السليم يقولان بأن لا تزر وازرة وزر أخرى، فليس من العدل أو المنطق أن يُعَذَّب شخص لذنوب ارتكبها غيره.

ثم لماذا يفعل المسيح عليه السلام ذلك بنفسه إذا كان هو الله و ابن الله كما يزعمون؟..

ألم يكن بإمكانه أن يغفر تلك الخطايا بدلًا من القبول بوضعه معلقًا على الصليب؟

ثم كيف يقبل إله ـ كما يزعمون ـ أن يصلبه عبد من عباده، أليس في هذا مجافاة للمنطق وتقليلًا بل و امتهانًا لقيمة ذلك الإله الذي يعبدونه من دون الله الحق؟

وأيضًا كيف يمكن أن يكون المسيح عليه السلام هو الله و ابن الله في آن واحد كما يزعمون؟

كانت تلك الأفكار تدور في ذهن الفتى و تتردد في صدره، لكنه لم يكن وقتها قادرًا على أن يحلل معانيها أو يتخذ منها موقفًا حازمًا، فلا السن تؤهله لأن يتخذ قرارًا ولا قدراته العقلية تسمح له بأن يخوض في دراسة الأديان ليتبين الحقائق واضحة، فلم يكن أمامه إلا أن يواصل رحلته مع النصرانية ويسير وراء القسس مرددًا ما يلقنونه له من عبارات مبهمة.

ومرت السنوات، وكبر فوزي وصار رجلًا، وبدأ في تحقيق أمنيته في أن يصير قسًا يشار إليه بالبنان، وتنحني له رؤوس الصبية والكبار رجالًا و نساءً ليمنحهم بركاته المزعومة ويجلسون أمامه على كرسي الاعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم، ويتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابةً عن الرب!!

ولكن كم حثهم على أنهم يقولون ما يريدون في حين أنه عاجز عن الاعتراف لأحد بحقيقة التساؤلات التي تدور بداخله والتي لو علم بها الآباء القسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير أو قتلوه.

ويذكر فوزي أيضًا أنه كثيرًا ما كان يتساءل:

"إذا كان البسطاء يعترفون للقس، والقس يعترف للبطريرك، والبطريرك يعترف للبابا، والبابا يعترف لله، فلماذا هذا التسلسل غير المنطقي؟... ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرةً و يجنبون أنفسهم شر الوقوع في براثن بعض المنحرفين من القسس الذين يستغلون تلك الاعترافات في السيطرة على الخاطئين واستغلالهم في أمور غير محمودة؟".

لقد كان القس الشاب يحيا صراعًا داخليًا عنيفًا، عاش معه لمدة تصل إلى تسعة أعوام، كان حائرًا بين ما تربى عليه وتعلمه في البيت و الكنيسة، وبين تلك التساؤلات العديدة التي لم يستطع أن يجد لها إجابة برغم دراسته لعلم اللاهوت وانخراطه في سلك الكهنوت.

وعبثًا حاول أن يقنع نفسه بتلك الإجابات الجاهزة التي ابتدعها الأحبار قبل قرون ولقنوها لخاصتهم ليردوا بها على استفسارات العامة برغم مجافاتها للحقيقة والمنطق والعقل.

لم يكن موقعه في الكنيسة يسمح له أن يسأل عن دين غير النصرانية حتى لا يفقد مورد رزقه وثقة رعايا الكنيسة، فضلًا عن أن هذا الموقع يجبره على إلقاء عظات دينية هو غير مقتنع بها أصلًا لإحساسه بأنها تقوم على غير أساس، ولم يكن أمامه إلا أن يحاول وأد نيران الشك التي ثارت في أعماقه ويكبتها، حيث إنه لم يملك الشجاعة للجهر بما يهمس به لنفسه سرًا خيفة أن يناله الأذى من أهله والكنيسة، ولم يجد أمامه في حيرته هذه إلا أن ينكب بصدق وحماسة سرًا على دراسة الأديان الأخرى.

وبالفعل أخذ يقرأ العديد من الكتب الإسلامية، فضلًا عن القرآن الكريم الذي أخذ يتفحصه في إطلاع الراغب في استكشاف ظواهره وخوافيه، وتوقف و دمعت عيناه وهو يقرأ قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}** [سورة المائدة: 116-117].

قرأ فوزي تلك الكلمات وأحس بجسده يرتعش، فقد وجد فيها الإجابات للعديد من الأسئلة التي طالما عجز عن إيجاد إجابات لها، و جاء قوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران: 59].
لقد وجد أن القرآن الكريم قدم إيضاحات لم يقرأها في الأناجيل المحرفة المعتمدة لدى النصارى. إن القرآن يؤكد بشرية عيسى عليه السلام وأنه نبي مرسل لبني إسرائيل ومكلف برسالة محددة كغيره من الأنبياء.
كان فوزي خلال تلك الفترة قد تم تجنيده لأداء الخدمة العسكرية وأتاحت له هذه الفترة فرصة مراجعة النفس، وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة في مدينة الإسماعيلية، ووجد نفسه ـ بدون أن يشعر ـ يسجد فيها سجود المسلمين، واغرقت عيناه بالدموع وهو يناجي ربه سائلًا إياه أن يلهمه السداد ويهديه إلى الدين الحق.
ولم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناقه الإسلام، وبالفعل أشهر إسلامه بعيدًا عن قريته وأهله خشية بطشهم وإيذائهم، وتسمى باسم "فوزي صبحي عبد الرحمن المهدي".
وعندما علمت أسرته بخبر اعتناقه الإسلام وقفت تجاهه موقفًا شديدًا ساندتهم فيه الكنيسة وبقية الرعايا النصارى الذين ساءهم أن يشهر إسلامه، في حين كان فوزي في الوقت نفسه يدعو ربه ويبتهل إليه أن ينقذ والده وإخوته ويهديهم للإسلام، وقد ضاعف من ألمه أن والدته قد ماتت على دين النصرانية.
ولأن الدعاء مخ العبادة فقد استجاب الله لدعاء القلب المؤمن، فاستيقظ ذات يوم على صوت طرقات على باب شقته ، وحين فتح الباب وجد شقيقته أمامه تعلن رغبتها في اعتناق الإسلام.. ثم لم يلبث أن جاء والده بعد فترة ولحق بابنه وابنته على طريق الحق.
ومن الطريف أن يعمل فوزي –الآن- مدرسًا للدين الإسلامي في مدارس منارات جدة بالمملكة العربية السعودية.
أما والده فقد توفاه الله بعد إسلامه بعام ونصف.. وتزوجت شقيقته من شاب نصراني هداه الله للإسلام فاعتنقه وصار داعية له، وهو يعمل حاليًا إمامًا لأحد المساجد بمدينة الدوحة بدولة قطر حيث يعيش مع زوجته حياة أسرية سعيدة.

قصة إسلام المسيحي الرابع

عماد المهدي الشماس السابق مع هوامشه ([1]):

في البداية سألت (الشاب عماد): أن يلخص لنا قصة إسلامه فقام بتلخيصها كالتالي: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد: * فنعمة الإسلام كفى بها نعمة، ولو سجدنا لله شكراً حتى نموت ما وفّينا هذه النعمة حقها من الشكر لله تعالى. فالمسلم الذي يعيش في ظل الإسلام يتمتع بنعمة عظيمة – ألا وهي نعمة الإسلام، ولا يشعر بطعم هذه النعمة إلا من كان محروماً منها ثم أكرمه الله بها. أخي القارئ: كان لا بد أن أحدثكم عن نفسي قبل أن أحدثكم عن نعمة الإسلام التي هداني الله إليها لعلك تسألني وتقول: ما هي أسرتك قبل الإسلام وبعده؟

قبل الإسلام: كانت تتكون أسرتي من أربعة أشخاص وهم أنا وأختي وأمي ووالدي، كانت أسرة نصرانية كأي أسرة متدينة تذهب إلى الكنيسة وتحضر قداسها في مواعيدها (الأحد والجمعة)، تؤدي جميع الطقوس داخلها من اعتراف، أو تناول، أو صلاة. فالاعتراف: هو اعتراف العبد للقسيس بذنبه الذي اقترفه خلال الأسبوع، وكل فرد في الكنيسة يجب عليه هذا الاعتراف أمام القسيس، ويختار لنفسه قسيساً معيناً، ويسمى بعدها هذا القسيس (الأب الروحي)، وبعضهم يسمي هذا القسيس (الضمير الروحي) !!! ويعد الاعتراف سراً من بين أسرار الكنيسة السبعة وهي:

1- سر المعمودية أو التغطيس أو التنصير.
2- سر العشاء الرباني أو التناول.
3- سر التناول.
4- سر التثليث.
5- سر الزواج.
7- سر الكهنوت.

واكتفي بشرح الاعتراف والتناول حتى لا يتشعب الموضوع ويتفرق من بين أيدينا.. التناول: يلي الاعتراف[2]، وهو[3] عبارة عن (نبيذ العنب) (الخمر) ويقرأ عليه القسيس بعض الطقوس ما يقرب من ساعة ونصف تقريباً، وحسب اعتقادهم يقولون:

---

[1]) http://quran-m.com/quran/article/2251/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82

[2]) وقد سبق الحديث عنه .

[3]) أي التناول

قد يتحول هذا الخمر إلى دم المسيح ويشرب كل من اعترف للقسيس ملعقة من هذا الخمر.

ويجذبني الحديث إلى تعريف (أخي القارئ) بالقداس في الكنيسة:

فالقداس هو ما يفعل صباح يوم الجمعة والأحد، وهذا القداس في نظرهم قمة العبادة، ويؤدون فيه بعض الطقوس باللغة القبطية القديمة، وأكثر الذين يصلون خلف القسيس لا يعلمون عن هذه الكلمات شيئاً... (لا تضحك !! فليس بعد الكفر ذنب) !!! وهذه الأسرار السبعة ما هي إلا شرك باله، كما يظهر ذلك في – تثليث الأب والابن والروح القدس حيث اتخذوا المسيح عليه السلام إلهاً نم دون الله، ويتم تمجيده على هذا الأساس. وكنت أذهب مع عائلتي إلى الكنيسة يوم الجمعة في الصباح وكذلك الأحد، ذلك المكان الموحش، الممتلئ بدخان المباخر في كل جوانب الكنيسة، حتى إنك تكاد لا ترى يدك من شدة هذا الضباب من الدخان، - كذلك لم يكن هناك من يشبع رغبتي داخلها لأن كلام القس في القداس باللغة القبطية – إلا أنهم كانوا في مدارس الأحد[1]، يتم عمل مسابقات وهدايا مِمَّا يُرغّب الأطفال في الذهاب إلى الكنيسة.

*** عمل الوالد والوالدة:**

والدي كان تاجر حبوب، وأمي كانت تعمل في مجال التمريض، وكنت دائماً أحب أن أكون مع والدي في الدكان حتى كنت أسارع في البيع والشراء، كذلك كان هناك متجر حبوب آخر ملكاً للعائلة الكبيرة، الجد والجدة والأعمام والعمات، وكان لي مكانة مميزة عند جدي برغم وجود أبناء العم من حولي. كذلك لي عم آخر وكان ذلك العم يحبني حباً كثيراً ويقول: (إنني أعتبرك ابني وأنا على يقين أن والدك لا يعرف قيمتك مثلي)، – الحمد لله – كنت ماهراً في التجارة، ماهراً مع الناس، اشتهرت بحسن الخلق وحسن التعامل مع الناس وكذلك الصدق في المنزل، كان – والحمد لله – أسلوبي طيباً مع الناس جميعاً، وهذا مما فُطرتُ ونشأت عليه.

*** بداية النور:**

وفي بداية دخول النور إلى بيتنا الذي أنار بنور الإسلام شعرت بتوجه أمي الحنون نحو الإسلام – لا تعجب فـ (القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء)وجدت أمي تنفر من النصرانية، حتى أنها بدأت تمتنع عن الذهاب إلى الكنيسة وتميل إلى الإسلام. وفي ذلك الوقت وافق صيام شهر رمضان، الصيام عند النصارى، حيث يفطر المسلمون عند المغرب، ويفطر النصارى عند ظهور النجوم

---

[1]) مساء كل أحد للأطفال .. ويتم عمل غسيل مخل للأطفال حتى يكبرُ الطفلُ ويكره كل ما يتعلق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة الأطهار . ويتم عمل درس كل ثلاثاء في المساء للشباب ويعالج هموم الشباب من مشاكل المراهقة، ويتم حضور جميع الشباب والفتيات، ويتم عمل درس آخر مساء كل أربعاء للعائلات، ويتم من خلال هذه المحاضرة الحديث في جوانب سياسية أو جوانب اجتماعية حسب أحداث المجتمع المتجددة والمعاصرة .

في السماء، عند اقتراب المغرب [1]. وعندما كانت تظهر النجوم في السماء كان ذلك يسبق الأذان، إلا أن الأم كانت تنتظر حتى تسمع الأذان، تعجبتُ ! وفي مرة من المرات قلت لها (ماما) ما هذا؟ إني أراك لا تفطرين عند ظهور النجم في السماء مثلنا وتأكلين عند أذان المغرب كالمسلمين. ما هذا ؟!!!! أخبريني بصراحة الأمر. فتقول يا عماد – يا عماد لا تشغل بالك. وعلمت بعد ذلك أنها بسلوكها هذا تتجهُ إلى الإسلام وتميل إليه وأنها كانت تصوم رمضان، ولم تكن صائمة صيام العذراء، لأن صيام العذراء كان خمسة عشر يوماً ولكنها صامت ثلاثين يوماً حتى انتهى شهر رمضان المبارك. بدأت تظهر كثيرٌ من المواقف مثل هذا وعلى سبيل المثال: كان وما زال يأتي درس الشيخ الشعراوي يوم الجمعة بعد الصلاة، والمعروف لدى النصارى أنه وقتما يكون الشعراوي في التلفاز تكون لديهم ساعة نحس، وكان ذلك مختلف تماماً عند أمي، فكانت تجلس أمام التلفاز صامتة كما لو أن طفلاً أمام والده، أو تلميذاً أمام أستاذه، حتى لو أنك حدثتها لم تجبك من شدة انتباهها لدرس الشيخ الشعراوي. وفي تلك الفترة كان هناك برنامج اسمه (ندوة للرأي)لمجموعة من العلماء، فكانت تجلس وتركز انتباهها على سماع الإجابة.

كل هذه التغيرات كانت واضحة في أمي أثناء هذه الفترة. لما فكرت أمي في إظهار إسلامها جلست معي وقالت لي يا عماد وأنت ابني الوحيد ولن أجد أحداً يسترني غيرك ! كانت لهجة أمي متغيرة وكأنها خائفة من شيء فقلت لها خيراً (يا ست الكل)كانت مترددة في حديثها معي. ثم قالت في حديثها معي (لا – لا أنت أبني الكبير وأول فرحتي في هذه الدنيا لا يمكن أن تفكر في يوم أنك تؤذي أمك). من هذه الكلمات بدأت أشعر بالرعب يدب في قلبي (خائفة، لا يمكن أن تفكر في يوم أنك تؤذي أمك - لا – لا أنت ابني الوحيد. هذه الكلمات لها معان كثيرة جداً وتحمل أكثر من علامة استفهام ؟؟؟. وسط هذا التفكير السريع سألت أمي لماذا هذا التردد – ماذا حدث وماذا سيحدث...؟ يا أمي، أريحي قلبك، وأريحيني ولكن (الأم هي الأم)قالت: ماذا تفعل لو حاولا قتلي.... ؟! قتلك !!! من سيقتلك ؟!! قالت: إخوتي، وأبوك، وأفراد العائلة كاملة. قلت لها: ولماذا وأنت أفضل أخت لهم وهم يحبونك جميعاً؟ وبنظرة إلى عين أمي المملوءة بالدموع قالت: ماذا تفعل لو صرت مسلمة !! هل ستحاربني مثلهم؟ قلت لها: الأم هي الأم، وأنت في كل الأحوال أمي... ثم غلب عليّ البكاء وتعانقنا، وقالت: إن هذا الموضوع اجعله سرّاً بيني وبينك. هذا الموقف هزني كثيراً

---

[1]) مساء كل أحد للأطفال .. ويتم عمل غسيل مخل للأطفال حتى يكبرُ الطفلُ ويكره كل ما يتعلق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة الأطهار . ويتم عمل درس كل ثلاثاء في المساء للشباب ويعالج هموم الشباب من مشاكل المراهقة، ويتم حضور جميع الشباب والفتيات، ويتم عمل درس آخر مساء كل أربعاء للعائلات، ويتم من خلال هذه المحاضرة الحديث في جوانب سياسية أو جوانب اجتماعية حسب أحداث المجتمع المتجددة والمعاصرة .

لقد كان بداخلي، أسئلة كثيرة تحيرني وأفكار عديدة تقلقني، وهواجس رهيبة تكاد تمزق قلبي، وحيرة لا أجد لها حلاً !!!

صورة للشيخ عماد المهدي مع الداعية الشيخ محمد حسان في بيته في المنصورة

* الصدمة الأولى: بعد هذا الموقف بعدة أيام رجعت من المدرسة فلم أجد أمي، ولم أجد ملابسها، ولم أجد أحداً في المنزل. شعرت ساعتها بوحشة الفراق، وغربة البعاد، بعاد الأم الغالية، وقد خيّمت عليّ الكآبة، واستولى عليّ الخوف من المستقبل، وتمنيت لو كان ذلك حلماً ولم يكن حقيقة، ذهبت على الفور لدكان أبي وقلت له: يا أبي – عدت فلم أجد أمي في المنزل: قال: لعلها عند إحدى صديقاتها.. قلت: يا أبي – حتى ملابسها لم أجدها بالدولاب. قال الأب: ماذا تقول يا عماد؟ فكررتُ، وهنا ازداد تعجب أبي وقام مندهشاً. وذهب معي على الفور إلى المنزل – إنها الصدمة أين أمك؟ أين؟ ... أين؟ واقسم أنه لم يغضبها ولم يقع بينهما ما يوجب الخلاف أو الغضب، وشملت الصدمة كل أفراد العائلة، إنها أسلمت وأعلنت إسلامها أمام الجهات المسؤولة ولن تعود إلى البيت أبداً ... !! جُنّ جنون العائلة كلها وفقدت توازنها، وصارت تقول في حق الإسلام والمسلمين كل ما يقال من ألفاظ السب والشتم واللعن وصار الجميع (الوالد والأعمام والأخوال)في حالة عصبية شديدة جداً، انفعالية في الكلام حتى فيما بينهم، واعتبروها كارثة وعاراً ألحق بالعائلة كلها نزل بهم وحل عليهم جميعاً. وكان من بين البلاء الذي حل عليّ وقتها أن أمي كانت تُشتم وتُسب بأفظع الشتائم من أقرب الأقارب والأخوال والأعمام، وكانوا دائماً يقولون إنها كانت تشبه المسلمين في كذا وكذا. ومنهم من كان يقول بنت كذا وكذا تركَتْ أولادها وذهبت إلى الإسلام. كنت أسمع ذلك وأشاهده ولم أستطع الرد ولا الدفاع عنها، ولكن العم كان يذهب إليها في الجهات المختصة ليوقع الإقرار تلو الإقرار بعدم التعرض لها. ولما كان يلقاها كان يتعطفها كي تعود إلى ولديها لشدة حاجتهما إليه.

*** حلاوة الإيمان:**

لكن أمي رفضت هذا الإلحاح بشدة بعدما ذاقت حلاوة الإيمان، وأسلمت – والحمد لله رب العالمين – وتركتنا وديعة عند من لا تضيع ودائعه – سبحانه وتعالى – خير حافظ وأفضل معين، وهو أرحم الراحمين.

*** موقف الكنيسة:**

كنت أتردد على الكنيسة وأحضر جميع دروسها ولا سيما درس الثلاثاء، كان درساً معروفاً لدى الجميع في الكنيسة، ويحاضر فيه القس بنفسه محاضرة عامة تتعلق

بموضوعات شتى، خاصة المحاضرات السياسية. ويتحدث فيه بحرية ويبدي آراءه دون حسيب أو رقيب عليه في حديثه. وخلال درس من دروس الثلاثاء هذا تعرض في حديثه إلى موضوع أمي لأنه كان موضوع الساعة وقتها، والكل يتحدث عنه في الكنيسة. فقال هذا القس: (تذكرون فلانة الفلانية وذكر اسمها) التي استسْلَمت للشيطان وأعلنت إسلامها وخانت المسيح والمسيحية، - وباعت أولادها -، وباعت نفسها للمسلمين، وتركت الطهارة وذهبت إلى { كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا } [الكهف: 5].

*** وصمة عار:**

المرأة التي تركت المسيح الإله المخلص[1] لهذا الكون أراد المسيح نفسه أن يفضحها بعد أن خانت الكنيسة وهي الآن ملقاة في السجن في قضية من قضايا الآداب.. ؟؟ هنا أصابني الذهول وكادت نظرة الحاضرين أن تقتلني، وكأنني ارتكبت أشنع الجرائم الخلقية، كأني ارتكبت جريمة الزنا والعياذ بالله. قلت: هذا غير معقول؟ أمي تجازف بترك دينها وترك عبادة المسيح وتتركنا أنا وأختي هنا نواجه كل هذا البلاء ولا ذنب لنا، كرهت نفسي وتمنيت أن الموت يأتيني في كل لحظة، وخرجتُ من الكنيسة ويعلم الله أني لا أدري كيف أسير في الشارع تكاد عيني لا ترى أحداً من الناس، وبينما أنا على هذه الحال من الكآبة والحزن الشديد سمعت صوتاً ينادي عليّ عماد (عمدة)[2] فرأيت أمي كانت تسير دائماً قرب منزلنا لترانا أنا وأختي على حذر، وأرْسَلت امرأة من الجيران في منزلنا لهذا الغرض وعَلِمتْ أني في الكنيسة واقترب موعد رجوعي فانتظرتني عند عودتي تسعد بلقائي، وقتها شَعُرت بصراع شديد في داخلي، ومجموعة من المشاعر المتضاربة، إنها أمي الحبيبة الحنونة !... إنها السيدة التي باعت المسيح ولا بد من الانتقام منها... وسط هذا التفكير لم اسمع منها أي كلمة من شدة ذهولي.. والتفتُّ لها وقلت متى خرجت من السجن! كانت معها مجموعة من زميلاتها في مجال التمريض ولفيفٌ من الجيران المسلمين وقالت: بل قالوا جميعاً (سجن إيه) ! أمك فضّلت الآخرة على الدنيا. قالت أمي: (عمدة ابني حبيبي) ألم أقل لك إنهم سوف يرمونني بالتهم، خذ هذه الورقة فيها عنواني على أن تتعهد لي بأن لا

---

[1]) الإله المخلص أي الجدير بالذكر، بحثت في الكتاب المقدس كاملاً فلم أجد نعتاً واحداً يقول فيه المسيح عن نفسه: أنا ربكم الأعلى أو أنا إله فاعبدوني فلم أجد شيئاً من ذلك، ولكن الكثير من النصوص الإنجيلية تبين بوضوح أنه نبي ورسول فهو القائل في الكتاب المقدس: إنجيل يوحنا 5-24 الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدي كما يقول المسيح عن نفسه أيضاً: ولكنكم تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلكم بالحق الذي سمعه من الله: يوحنا 8-40 فلو كان إلهاً حقاً لاستبدل كلمة ابن الإنسان – التي يطلقها على نفسه دائماً عن مجيئه الأول ومجيئه الثاني، والتي تعني ابن مريم أو ابن بشر لكلمة ابن الله أو الله المتجسد ...

[2]) عمدة أحب ما كنت أسمع من أسماء من أمي.

تعطي هذا العنوان لأحد. وسلّمتُ عليها وقبلتها، وكان من بين الحاضرين رجل ملتح، وزوجته منقبة، قال هداك الله ووضع يده على كتفي لكنني نزعتها بعنف وشدة، وتركت أمي ورجعت إلى منزلنا المظلم[1] رأيت أختي (هبة) لكنها كانت صغيرة لم تع أو تفهم ما يدور من حولنا، نظرتُ إليها وقلت: ما ذنب الأبناء بما يفعله الآباء. كلمة سمعتها من مدرس نصراني تعليقاً على موضوعنا.

أصبح أمامي موضوع هام جداً وهو زيارة أمي في منزلها، وكان قد مر على لقائي بها وإعطائي العنوان المذكور ستة أيام تقريباً وكان ذلك قبيل المغرب. من هنا اخترق نور الإيمان قلبي المظلم[2]؟ عندئذ ذهبت إلى أمي لزيارتها في منزلها فاستقبلتني استقبالاً رائعاً وجلستُ أنظر إلى منزلها المتواضع ذي الفرش البسيط، ووسط هذه النظرات السريعة إذ بالمنادي ينادي: (الله أكبر... الله أكبر...) الأذان. والله الذي لا إله غيره كأني أسمع هذا الأذان لأول مرة في حياتي رغم سماعي لهذا الأذان مئات المرات، ولكن كان لهذا الأذان في هذه اللحظة بالذات وقع عظيم في قلبي لم أشعر به من قبل. قامت أمي من جواري على الفور وذَهَبَتْ فتطهرَّتْ وتوضّأت ثم دخلت في صلاة المغرب وجعلت تتلو القرآن في الصلاة بصوت مسموع، وكنت لأول مرة أسمع القرآن من أمي، إنها سورة (الإخلاص) وكان ذلك الموقف لا يوصف كان له أثر طيب على مشاعري، تمنيت أن أجلس على الأرض وأقبل قدمَي أمي وهي تصلي، شعرت بشيء ما يغسل قلبي، دخل عليّ صفاء وحب امتلكني. شعور غريب، إنها روح جديدة تسري في جسدي، واجتمعت في نفسي إشعاعات النور وشعرت بإشراق شمسِ يومٍ جديد بعد الغيوم القاتمة وظلام الليل الدامس. غلب علي البكاء بمدى الظلم الذي وقع عليها من ذاك القس في درس الثلاثاء الماضي، تمنيت أن أرى هذا القس ليأخذ جزاءه مني فقد اعتدى على أمي.. !! دون أي وجه حق لماذا يشوه سيرتها ؟! أهذا عدل؟ أبذلك أمر المسيح؟ هل هذا هو القس الذي يعترف له المُذنب؟ هل هذا هو قدوة المجتمع النصراني من الداخل.. ؟! كل هذه تساءلات كانت في حاجة إلى إجابة..

* تغير واضح: جلست مع أمي ما يقرب من ساعة ونصف وأحضرت لي طعاماً وأكلتُ معها كان هذا اليوم وهذه الزيارة كأنها حلم جميل، لا أكاد أصدق أن هذا قد حدث وأن له واقع ملموس.

*** مناظرة مع القس:**

خرجت من عند أمي وأنا مرتاح القلب مثلج الصدر وذهبتُ إلى منزلنا، وفي اليوم الثاني ذهبت إلى الكنيسة لحضور المحاضرة المعروفة كل ثلاثاء. كان يتحدث نفس القس وأثناء المحاضرة أراد أن يكمل حديثه القذر عن هذه الجوهرة المصونة، ويكمل

---

[1]) ظلام فقدان الأم

[2]) ظلام فقدان الإيمان

حديثه عن أمي الطاهرة البريئة. فقال هذا القسُّ: أما عن فلانة فكنت عندها أمس وقلت لها يا بنتي إن أولادك أحوج ما يكونون إليك، لكن للأسف ما زالت في السجن وكانت هناك صعوبة بالغة حتى أتمكن من الحديث معها بتوسع، لأنكم تعرفون السجن، وما أدراكم ما السجن على العموم هذا جزاء كل بائع للمسيح وهذا جزاء كل خائن. في هذه اللحظة شاهدت كل فرد في الكنيسة ينظر إليّ نظرات عجيبة فلم أمتلك نفسي ووقفت أمام هذا الطاغوت أحدثه بأعلى صوت... بدأت حديثي بما يلي: كفاية يا أبونا [1]. ثم وجهت كلامي للجميع قائلاً يا حضرات أنا كنت عند أمي أمس ولم تدخل السجن كما سمعتم وهذا الرجل كذاب بل إنه على العكس تماماً مما قاله هذا القس. انتبه إلي الجميع لي يحاولون تهديئي بكافة الطرق ويذكروني بمكانة القس. قال هذا القس يخاطبني: ما لك يا عماد عيب عليك، اسكت يا بني، ماذا حصل لك؟ ماذا في الأمر؟ قلت: أنت كذاب. وأثناء حديثي المباشر له سكت الجميع والتفتُّ لجمهور الحاضرين وقلت لهم: يا جماعة أنا كنت عند أمي في أمس فقط في المنزل وليست في السجن. عندما سمعَت أمي الأذان قامت وتطهرت وتوضأت وصلت (منتهى النقاء) والله رأيت في وجهها نضارة ما بعدها نضارة. يا جماعة أمي ليست في السجن كما يزعم (أبونا) وهاكم العنوان لمن يرغب في زيارتها. وأقسِم لكم أنني عندما سمعت آيات القرآن من أمي كانت هذه الآيات تغسلني وتطهرني من داخلي. فقاطعني القس قائلاً: اسكت يا ولد وإلا سأطردك خارج الكنيسة والدك لم يستطع تربيتك يا قليل الأدب. قلت له: دعني أسألك يا أبونا: هل أنت تتطهر قبل الصلاة كما يتطهر المسلمون[2]؟ حينئذ جن جنون الجميع كبيراً وصغيراً اسودّت وجوههم وكشروا عن أنيابهم. فمن قائل: اسكت لقد جاوزت حدود الأدب.. ومن قائل أنت قليل الأدب والبعض قد انهال عليّ بالضرب. أما القس فقد تغير لونه واسود وجهه وارتعشت يداه وظهر على وجهه الاضطراب والهزيمة والفضيحة.

وقال كلمته الأخيرة الدالة على ألم الهزيمة ومرارتها: اتركوا هذا الولد.. فقد أجرَت له أمه غسيل مخ. خرجتُ من الكنيسة وأنا مرتاح البال، ورغم أنني كنت خائفاً مما سيحدث بعد ذلك، وظللت أبكي حتى توجهت إلى بيت أحد أصدقائي الأعزاء، من الذين قويت صلتي بهم وتأكدت صداقتي معهم على مر الأيام، فلم أجده في البيت، ورأتني أمه على حالي التي كنت عليها فرقّت لحالي وحزنت من أجلي وقالت: (منها لله أمك هي السبب فلينتقم الله منها). لم أكد أسمع كلام هذه المرأة حتى رغِبت في الهجوم عليها وكدت أن أخنقها هي وذلك القس الكاذب، وغالبت نفسي وقلت: لعل هذا الغضب من مواجهة القس والتجرؤ عليه. (وسوسة من الشيطان)، فلأرجعن إلى

---

[1]) أبونا .. هو لقب القس داخل الكنيسة إذا أراد أحد أن يخاطبه .

[2]) من المعلوم لدى النصارى أنهم لا يتطهرون حتى بعض الوقوع في الجنابة أو الجماع لا يوجد في كتابهم أمر بالطهارة بل يغسل موضع الجماع من الزوجين ولا يحدث اغتسال كلي للجسد .

الإنجيل لعلي أجد فيه السكينة والهداية والهدوء. أمسكت الإنجيل لعلي أجد فيه شيئاً يرفع عني هذا الكرب وهذا الغمّ الذي ألمّ بي، ولكن سرعان ما عدت إلى صوابي، وقلت في نفسي هل هذا كتاب الله حتى أرجع إليه؟ ثم عدت ثانية إلى الإنجيل أمسكه ولم أزل ممسكاً به فازدادت كآبتي، واشتد حزني، وكثرت علامات الاستفهام من حولي واستشعرت بل وتأكدت أنه كتاب كأي كتاب يحكي قصة شخص أكل وشرب ونام وفعل كذا الغرائب وخوارق العادات. ثم قلت من المتحدث في كل هذا؟ أو من الذي كتب هذه الأخبار بعد رفع المسح، ولماذا تتعدد الروايات وتختلف وتتناقض أحياناً، ويوجد فيها كثير من الخرافات. شعرت بملل غير عادي من القراءة في الإنجيل، وظهرت علامات استفهام أخرى. لكن حرصي على الوصول إلى الحقيقة دفعني لمزيد من المراجعة ومعاودة قراءة الإنجيل مرة أخرى. وبعد أيام في يوم الجمعة ذهبت إلى الكنيسة في قداس الصباح وجاء دوري في الاعتراف ووقفت أمامه وقلت له: هناك أسئلة كثيرة أنا في حاجة إلى الإجابة عليها، هناك أسئلة من داخل الإنجيل لم أجد من يُجيب عليها، قال: وعدٌ مني يا (عماد أفندي) نجلس سوياً وأجيب على جميع أسئلتك، ثم قرأ على رأسي بكلمات كنا نعرفها جيداً في النصرانية. وبعد عدة أيام أرسل لي القس هدية (صليباً من الذهب الخالص) مع (سلسلة عنق) ولاحظت أن معاملته تغيرت معي تماماً، وأصبح يعاملني بأحسن ما يكون. وذات مرة فاجأني بقوله في (لهجة حانية) أنا آسف يا ابن المسيح إذ ذكرت أمك بما ذكرتها على تلك الصورة التي ضايقتك فأنت ابن المسيح ونحن نحبك جميعاً، كذلك المسيح يحبك. ولم أعرف أن ذلك القس الخبيث يدبر مكيدة لينتقم مني. فقال لي يا (عماد) أرسل لي أباك وعمك أريدهما في أمر ضروري أمر سيسعدك جداً جداً وستكون مستريحاً للغاية. لم أعلم أن هذا الخبيث يدبر لي مكيدة وأنه يريد والدي وعمي من أجل هذا.

وفي نفس اليوم قلت لأبي: إن القس فلان يريدك في أمر ضروري جداً. فقال: لماذا؟ قلت له لا أدري كذلك يُريد عمي. فقال والدي سنذهب له يوم الجمعة القادم. وفي يوم الجمعة ذهبت أنا ووالدي وعمي إلى الكنيسة حيث قداس الجمعة وبعد القداس التقى والدي وعمي مع القس، ولما هممت بالدخول في صحبتهما استوقفني القس وطلب مني أن أنتظر خارج الغرفة لأن الحديث مع الوالد والعم في شأن هام جداً وخاص. ومكثوا في اجتماعهم ما يقرب من ساعة خرج والدي وعمي في حالة حزن شديد ولما سالت والدي ماذا حدث قال لي: لا شيء، وفي المنزل قال لي: إنه يُريدك أنت وأختك لتمكثا معه في دير لمدة ثلاثة أيام استبشرت بتلك الرسالة الفريدة لما يتمتع به ذلك الدير وذاك (الأنبا) من مكانة عالية في نفوس النصارى وما في هذا الدير من كرامات[1]. قلت لوالدي: ثلاثة أيام في هذا المكان؟ قال: نعم، فأجبته بالموافقة وطلب مني أن أستعد للسفر خللا يومين أنا وأختي هبة وكان والدي حزيناً جداً على غير العادة وبعد يومين جاء الموعد.

---

[1]) هذا زعم النصارى .

*** خداع:**

وقام والدي يساعدني في إعداد حقيبة السفر وتعجبتُ لما وجدت والدي يضع كل ملابسي أنا وأختي... سألته يا أبي لماذا تضع كل ملابسي؟... إنها ثلاثة أيام فقط. قال لي أبي: (عماد يا بني) ستعرف كل شيء وذهبنا إلى المطرانية في القاهرة، وإذا بي أرى أبي منهمكاً في إنهاء بعض الإجراءات ثم انتقلنا إلى بني سويف وفي الطريق سألته إلى أين نحن ذاهبون أنا وأختي؟ وعِنْدَ مَن؟ ليس لنا أقارب في بني سويف !! قال: (هناك ستكونون في أحسن حال وأروق بال، وسأكون عندكم بعد أسبوع علشان تكونوا في غاية الانبساط) وإذ بوالدي يبكي وحضن أختي هبة الصغيرة ويزيد في البكاء ويقول: (منها لله أمك منها لله هي السبب). وصلنا بني سويف (المطرانية) وتحدث أبي مع المطران ثم ذهب بنا إلى بيت اسمه (بيت الشماسة) وكان هذا المنزل قديماً مقابلاً لقصر الثقافة، وكان رئيس هذا المنزل قسيساً ومشرفاً عاماً، ورجلاً صعيدي الأصل، شديد اللحية، فسلم والدي عليّ وأوصاني بأختي وودعني ثم انصرف وذهبتْ أختي إلى مكان مجاور للمطرانية هو (بيت الفتيات)، تعرفتُ على أفراد المنزل من الشباب، وذهب بي المشرف إلى غرفة كان المكان غير مرح لأن كل الغرف كانت شبه عنبر السجن، حيث الأسرة ذات الطابقين والملابس المرقعة من الخلف، والزي الموحد وكثرة عدد المقيمين وطريقة أسلوب قذرة، من ألفاظ وأحاديث فيما بينهم وشتائم كل منهم للآخر والتنابذ بالألقاب. كان الموقف صعباً عليّ لأن المكان غير مريح، والصحبة لا تعاشر وبعد عدة أيام سألت المشرف إلى متى الجلوس ها ومتى سأعود إلى محافظتي؟ كان الرد أفظع رد، وكان هذا اليوم عصيباً، وكنتُ محل سخرية من الجميع. حفظت أشياء خلف القسيس وتهيأت بكل التعاليم من القساوسة والمشرفين، والكل كان يقول: إن هذا الشاب له مستقبل باهر في الحديث والمناقشة، وقد تم رشمي شماساً[1] في بني سويف، وتم قص شعري على شكل صليب، وتمتم ببعض الكلمات وقال مطران بني سويف أثناء رشمي (عقبال ما تبقى قسيس) وصرت منذ تلك اللحظة حائزاً على درجة (شماس) داخل الهيكل، بدأت تدور الأيام وبدأتُ أتأقلم مع شباب البيت، وأصبحت محبوباً لديهم جميعاً لحسن القول معهم وحسن التعامل. مللت الحياة داخل البيت بسبب تعاليم النصرانية التي كانت تصب فوق رؤوسنا على غير شرح أو تعليل. بدأت في كتابة الخطابات لوالدي وأخذت أشرح له الوضع الذي أنا فيه من ألم وحزن شديد وغربة ما بعدها غربة. لكن كل الخطابات التي ذهبت له من بني سويف كانت دون جدوى !!

---

[1]) شمّاس: هي مرتبة من مراتب الكنيسة الأرثوذكسية، ويكون عن طريق القسيس بعد أخذ قسط من التعاليم النصرانية، ويسبق هذه المرتبة خادم في الكنيسة، وهذه المرتبة تكون تمهيد ليكون شماساً بعد ذلك، ويتدرج حتى يكون في يوم ما رئيس شماسة أو يدخل كلية اللاهوت ويتخرج منها قسيسا.

* قرار إداري: خرج قرار إداري من المطرانية في بني سويف بنقلي أنا وأختي فوراً إلى (بني مزار) المنيا ولا أدري لماذا ؟... ! جاء أحد القساوسة مخصوصاً من المنيا وقال: أين عماد وأخته؟ وكان ذلك أول لقاء مع أختي (هبة) منذ ستة شهور، وتعانقنا معاً وبكيت من شدة فرحتي بلقاء أختي هبة، وسألتها عن حالها أخبرتني بأنها كانت أصعب حياة عاشتها في حياتها إذ كانت المشرف تتعامل معهم بالعصا. أخبرنا القس المرسل بأنهم علموا في بني مزار من الأنبا (مطران بني سويف) بأنني وأختي غير مستريحين في بني سويف. وتم على الفور نقلنا إلى (بيت النعمة) وفي الطريق سألني القس عن أمي كانت إجابتي لا تسمن ولا تغني من جوع، وفي نهاية حديثي قلت له: أتصدق أنني نسيت شكل أمي. ضحك ذاك القس وقال: (أحسن أنت عاوز منهم إيه، أنت هنا معنا وستكون في يوم ما قسيساً للكنيسة له مكانته في المجتمع والأوساط المرموقة وستكون في حياة أفضل من هنا بإذن المسيح). سألته متى سنرجع إلى والدي؟ قال: (أظن أنه عيب قوي إنك تنظر إلى الدنيا بهذه النظرة، وأنت وُضِعت ضمن مجموعة تعد لتكون من القساوسة)، قلت له: وأختي هبة؟ قال: وأختك هبة (كم سنة كمان وتتزوج بقس طيب مثلي)[1]. أحسست بأنه قد تم الحكم عليّ بالسجن مدى الحياة أنا وأختي. ذهبنا إلى المنزل (بيت النعمة) وهو معروف لدى الناس بمدرسة الأقباط المشتركة الابتدائية، وداخل هذه المدرسة من الركن الشمالي فيلا ثلاثة أدوار هي (بيت النعمة) سلّمت علينا امرأة وذهبت بنا إلى القس مشرف البيت. فسلم علينا وقال للمشرفة الملعونة: (أحضري طعاماً للأولاد وأفضل الملابس وخذي هبة لحجرتها مع زميلاتها، وأما الواد عماد يجلس في الطابق الأسفل مع أمير وسامح ورؤوف). المنزل حقيقة كان أفضل بكثير من (بني سويف) وكان لكل فرد سرير ودولاب منفرد به. أحضرَتْ المشرفة بعض الملابس الجديدة، تعرفتُ على هذا الثلاثي، كانوا في منتهى الأدب والأخلاق والاحترام، كان أمير وسامح أخوين، وكان رؤوف غريباً عنهم، أحببت هؤلاء جداً. وكان الكل خائفاً جداً جداً من المشرفة العجوز التي (حرمها الله من كل مسحة جمال أو خلق) ونعتها بكل ما هو قاس وقبيح، إنها مخيفة حقاً، شربت المرّ ألواناً، وعشت الصبر بكل معانيه على يد هذه العجوز، حتى سميتُ هذا البيت (بيت النقمة لا بيت النعمة) وصرت أذكر الأيام التي عشتها في بني سويف بكل خير، فقد كانت أيامي فيها نعيماً قياساً على أيامي في بيت النعمة. كانت هذه المرأة تتعامل معنا بالسياط الحامية وكأنها في حديقة حيوان. كما عبرَّت ذات يوم بقولها: (هؤلاء الحيوانات لا بد لهم أن يتربوا بهذه الطريقة). حتى إن هذه المرأة كانت تراقبنا وقت تناول الطعام وتلاحقنا بأوامرها، ولم يكن غريباً أن تأمر الفرد أن ينهض ويترك الطعام دون أن يشبع إذلالاً له وإهانة لكرامته أمام زملائه.

*** قصوا لها شعرها !!!:**

---

[1]) القس يتزوج أما الراهب لا يتزوج لأن شريعة النصارى تبيح الزواج للقس وتمنع الزواج على الرهبان .

وأما عن أختي هبة فقد قصوا لها شعرها وأخبروها عندما تبلغ من العمر خمسة عشر سنة تتزوج على الفور.. !! وذات يوم جاء القس الكبير يتفقد أحوالنا فكانت تتعامل في منتهى الأدب والأخلاق مع الشباب والفتيات أمام القس. سألني القس يوماً.. كيف حالك؟ هنا أحسن من بني سويف، قلت لك: إن (بني سويف) كانت أرحم بكثير من هنا.. قال متعجباً: ولماذا.. !! قلت له: هذه المرأة هي السبب لأنها تتعامل معنا كما لو أنها تتعامل مع حيوانات، لا تتعامل معنا إلا بالعصا. نظر إليها القس نظرة كلها لوم، وقال لها: أهذا الكلام صحيح؟ قالت: أنت عارف إن الأولاد تكذب. قال:..... لا.... !! مكثَتْ هذه المشرفة حوالي أسبوعاً أفضل ما يكون في تعاملها مع الشباب. وبعد سفر القس إلى المنيا رجعت أسوء ما يكون ومعي أنا بالذات.

*** إعادة المحاولة:**

لم أجد سبيلاً للهروب من البيت لأن الحراسة على البيت كانت مشددة، ولم يكن أمامي إلا كتابة خطابات لوالدي، أشرحُ له المواقف وأستعطفه لينقذني أنا وأختي من هذا الكرب الشديد. وفي تلك الفترة أصابني المرض والهزال، ومرت الشهور كأنها سنين، حتى مضى حوالي خمسة شهور أخرى في بني مزار، وفي يوم من الأيام بعد هذه الشهور الخمس تحدّثت المشرفة معنا بشدة إلا أنني لم أتمالك نفسي وقلت لها: (ربنا ينتقم منك) لأن ذلك الموضوع كان فيه ظلم واقع على أحد الزملاء في الغرفة، فما كان منها بعد أن سمعت هذه الكلمة إلا أن قامت على الفور وأحضرت العصا وأخذتُ يومها (علقة موت)..

*** جاء الفرج من الله:**

بعد ما قامت هذه العجوز الشمطاء بضربي أنا وأمير كان ذلك في الصباح، وبعد المغرب جاء عم فهمي حارس المنزل مُهرولاً ينادي يا عماد... يا عماد... قلت له: ماذا حدث (يا عم فهمي) قال: أبوك خارج المنزل جاء ليراك أنت وأختك هبة، رفعت صوتي بكلمة الله... الله، هل أنت صادق؟ فرح الرجل وقال: أبوك والله يا بني. خرجتُ مسرعاً نحو الباب وإذا بوالدي واقفٌ لم أتمالك نفسي إلا وأنا بين أحضانه أبكي بكاء شديداً، وقال: (كده يا بابا، إحنا عملنا إيه فيك..) !! بكى الوالد بكاء شديداً جداً ثم نظر إليّ وقال: فين أختك؟ قلت له: لا أدري، قال (إزاي وليه الضعف ده مالك أنت مريض)، نظرت له نظرة لوم وعتاب ولم أتكلم، وكان يومها أثر السياط على جسدي من ضر بالمشرفة في الصباح. لما رأى هذا قال متعجباً: (لا يمكن يكون إنسان هو اللي فعل كده فيك). توجه نحو المشرفة وقال: فين (أبونا فلان)، قالت: في المنيا، قال لها الوالد: لو سمحت أحضري هذا الرجل ضروري، قالت: هو مشغول، يمكنك تشوف ولدك وترحل مع ألف سلامة. قال الوالد: أنا لا أريد أن أسمع صوتك لأنك امرأة عديمة القلب. قالت المرأة مقاطعة كلام الوالد: (إزاي تتحدث معي كده)؟ قال الوالد: مقاطعاً كلامها (أحضري القس (فلان) فوراً، ومش عاوز أسمع لك صوت، وأنا جالس هنا ومش ماشي إلا ما أشوف أبونا فلان... !!). قامت المرأة على الفور

وتحدثت مع القس في التليفون وقال لها: (ليجلس الرجل في غرفة عماد وسأكون عندكم في الصباح الباكر). وقد جاء الرجل في الصباح الباكر، وأحضر الإفطار له ولوالدي ولي، وبعد الإفطار قال الوالد (أريد أن أخذ أولادي معي)...

قال القس: (أسف ومش عاوز كلام كتير في الموضوع ده). (أقسم الوالد إن لم تحضر عماد وهبة وملابسهم سأكون مكسّر كل شيء في البيت ده على رأسكم يا أولاد... !!). وقام بالتهديد للقس وقال: (علماً بأنني سوف أذهب الآن إلى محافظ المنيا علشان أفضح أموركم عند المسلمين، ومش كده وبس إن خرجت أنت يا سي (القس) من البيت سليم يكون ده فرج من الله).

*** الرحيل من سجن بني مزار:**

انتهى الكلام فما كان من القس إلا أن قال منادياً على المشرفة أن تحضر ملابس عماد وهبة فوراً. ولما رأى والدي المشرفة قال متهكماً بهم: (سأسألكم سؤالاً يا ملائكة الرحمة: هل أمر المسيح بضر بالأولاد ؟! بهذه الصورة القذرة من هذه المرأة.. ؟!!). تعجب القس وقال لها ألم أقل لك لا تضربي الأولاد بهذه الصورة؟ خرجنا أنا ووالدي وأختي من هذا السجن بعد وداع أبكاني على أمير وسامح ورؤوف الذين خلفتهم في هذا السجن الرهيب، ولا أنس آخر كلمة قالوها لي: (حاتمشي وتسبنا هنا في العذاب مع صاحبة القلب الحجر).

*** صدمة عنيفة:**

وفي الطريق إلى مدينتنا سألت والدي عن حال أمي، فقال لي (عماد انسى الموضوع ده). يا حبيبي أمك ماتت من حوالي ست شهور في حادث سيارة صدمها خالك فلان... كانت صدمة نفسية عنيفة، أصابني الذهول وقلت لوالدي: إذن لماذا نذهب إلى مدينتنا ؟! نعود من حيث أتينا، وظلتُ أردّد ماتت أمي، ماتت أمي وبكيت، فقال الوالد: (أظن عيب قوي تبكي) إنت راجع إلى أهلك عيب تبكي والحياة أمامك طويلة.

*** وعاد الأمل من جديد:**

يشاء الله عز وجل بعد مُضي أربعين يوماً بينما كنت في الدكان وحدي، سمعت صوت أمي: يا عماد يا عماد، ارتميت في حضنها ما يُقارب نصف ساعة وأنا أردد كلمة: ماما على قيد الحياة؟ الله أكبر... !! وأيقنت أن والدي أخفى عليّ الحقيقة حتى لا أفكر فيها، سألتها على عنوانها، وأخذتُ العنوان وعاد الأمل من جديد. وبعد أيام قليلة قمت بزيارتها فرحبت بي وأخذتُ أختي بعد ذلك لها لتمكث معها أوقات، وعلمت بعد ذلك أن موضوع سفرنا إلى بني سويف كان مؤامرة خطط لها القس.

*** مرسال من الكنيسة:**

أرسل القس نفسه رسالة لي يقول: تعال مارس مهامك كشماس داخل الكنيسة. ووجدت أن هذا طلب الجميع لي، كلما رآني أحد من عائلتي يقول: لماذا لا تمارس مهامك في الكنيسة؟ مكثت حوال تسع قداسات ولم أطق هذا العمل أبداً، طلب مني أن

أكون مدرساً للأطفال في مدارس الأحد فرفضت، وبعد كثرة الاطلاع داخل الكتاب المقدس لديهم كان لي هذا الحوار مع مجموعة من الشباب.
* جلست مع أكثر من عشرين شاباً داخل الكنيسة، وكان ذلك قبل إسلامي بحوالي سنة وأربعة أشهر.

*** كلمات مؤثرة:**
قلت للشاب ماذا تقولون في رجل زنا ببناته؟ قال واحد: كافر.. ! وقال الآخر: ابن الـ... ! قلت: وإذا كان الذي فعل هذه الفعلة نبي من أنبياء الله. وذكرت هذه الواقعة في الكتاب المقدس !!! صرخ في وجهي شاب وقال: هذا افتراء وكذب وبهتان عظيم على الكتاب المقدس. لاحقه آخر وقال: هات هذه الآية إذا كنت صادقاً حقاً. قلت: هذا دليلي، افتح معي الإنجيل في سفر التكوين (19: 33-35). (فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر وأضجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: (إني اضطجعتُ البارحة مع أبي). نسقيه خمراً الليلة، فادخل واضطجعي معه فتنجبي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. فحملت ابنتا لوط من أبيهما ؟! قلت لهؤلاء الشباب: أيها المتعلمون والمثقفون، ماذا تقولون في نوح؟ قالوا: إنه نبي من أنبياء الله والمحببين إلى الله. قلت: أتدرون ماذا يقول الكتاب المقدس عنه؟ سكت الجميع ولم يرد أحد. قلت: (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً، وشرب من الخمر، فسكر وتعرى داخل خبائه) (سفر التكوين: (2/9، 21) سكت الجميع ولم أجد أحداً يعلق على هذا. * بطّل فلسفة: وبعد عدة أيام سألت القس أمام الشباب وقلت له وأنا أضحك: يا أبونا... هل الله يراه أحد ؟! أجاب على الفور: (الله لا يراه أحد قط) يوحنا (18/1). قلت له: وإذا كان الكتاب المقدس الذي قال في إنجيل يوحنا (الله لم يره أحد قط) نفسه الكتاب المقدس الذي جاء فيه، سفر خروج (33/ 11) (ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه). قال القس: يا عماد بطل فلسفة !!! وعند خروجي من الكنيسة سمعت المدرسة التي تدرس للأطفال رافعة صوتها جداً. قلت لها: يا أستاذة فلانة اخفضي صوتك. قالت: (لماذا هو ممنوع تتحدث المرأة في الكنيسة) ورفعت صوتها عالية وضحكت. قلت لها: نعم ممنوع أن ترفع المرأة صوتها أو تتحدث في الكنيسة، ضحكت وقالت افتي يا مفتي ! (لتصمتْ نساؤكم في الكنائس، لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن، كما يقول الناموس أيضاً، ولكن إن كُن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيحٌ بالنساء أن يتكلمن في كنيسة) (كورنتوس 34/14 – 35). قالت صدق من قال: (تنفع قسيس) وضحكت وقالت: شكراً يا بونا، بسخرية!!!

*** خداع بخداع:**

علم والدي أنني أزور أمي من حين لآخر فاستدعاني ذات مرة وقال لي هل عاودت زيارة أمك؟ قلت له: نعم، تعجب الوالد فسألني مندهشاً: لماذا؟ قلت: ألم تكن هي سبب ما حدث لنا في بني سويف والمنيا، وما حدث لك أنت أيضاً؟ قال: نعم ربنا ينتقم منها كانت السبب. قلت له: لذلك أنا عاودت زيارتها لأنتقم منها ولأنها خانت المسيح. قال لي: كيف ذلك؟ قلت له: اصبر وسترى بنفسك. قال: ربنا يصلح حالك، لكن خد بالك منها. ولما تحدث معي في هذا الأمر قلت له ما قلته لأبي، أعجب بي جداً، وقال: أحسنت، ثم قال: القس فلان يقول إنه يتوقع لك مستقبلاً رائعاً في الكنيسة الأرثوزكسية. سُررت كثيراً لاقتناعهم بهذا الأمر وظللت أقوم بزيارة أمي على مرأى منهم. مكثت فترة طويلة عند أمي أتعلم الإسلام وما فيه، وأتدارس القرآن، وكان بجوار المنزل مسجد تعرفت على خطيب المسجد الشيخ حسين أحمد عامر (أبو أحمد) رجل فاضل رأيت فيه أخلاق الإسلام في تعامله مع الجميع، رأيت هذا الرجل الأخ الكبير الحنون، تعلمت على يديه الكثير والكثير، وكان له الفضل الأول في صعودي المنبر بعد ذلك، بارك الله في هذا الرجل وبارك في أولاده، وأسأل الله أن يرزقه الإخلاص في العمل، وأن يجازيه على ما فعل. بعد ما ألممتُ بتعاليم الإسلام الأولية، وأخذت قسطاً من الثقافة الإسلامية بشكل عام، حتى أستطيع الرد على أي إنسان فيما يتعلق بأمور الإسلام. بعدما تمكنت من هذا قلت لأمي... (لقد آن الأوان أن أعلن إسلامي). كانت حكيمة في ردها بارك الله فيها: قالت: (أختك هبة قبلك، لأنك لو أسلمت قبل هبة ستضيع... ستلقى عندهم ما تلقاه من شقاء وبلا هوادة). هذا الكلام أشعرني بالخوف على أختي ودفعني لمساعدتها.

*** إسلام أختي:** بعد هذا الحديث بفترة بسيطة.. كنت جالساً في المنزل وإذا بهبة راجعة من الكنيسة وفي يديها صورة أخذتها من الكنيسة، (كان عمرها لا يتجاوز الإثني عشر عاماً). قلت لها يا هبة ما هذه الصورة؟... قالت صورة للمسيح في مذود البقر[1] وهو طفل رضيع،.... قلت لها: وما هذا الذي حول المسيح؟ قالت: بهائم، فقلت وهل يليق بالسيد المسيح أن يولد وسط الحيوانات؟ أم يولد في بيت متواضع مثلاً إذا كان هذا من باب التواضع؟ سُررت حين سمعت في نهاية حديثي مع هبة وهي تقول: وأنا أيضاً غير مقتنعة بهذا المنطق بالمسيحية وراغبة في الإسلام معك. ما لبثت إلا أن أعلنت إسلامها ونطقت بالشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) فاكتملت بذلك فرحتي – والحمد لله –.

---

[1]) مذود البقر: حظيرة البهائم – حيث إن النصارى يعتقدون أن المسيح ولد في حظيرة البهائم، فإذا سألتهم هل يليق بالسيد المسيح أن يولد في حظيرة بهائم قالوا إنه تواضع منه ... !! حاشا لله أن يكون المسيح يولد في حظيرة بهائم انظروا إلى هذا وانظروا إلى التكريم الذي كرم الله به المسيح في القرآن: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } [مريم: 33].

*** نهاية المطاف:**

ذهبنا بعد هذه الرحلة الشاقة الطويلة لنعلن إسلامنا أمام الجهات المسؤولة، وجدت معاناة شديدة جداً من المسؤولين من مناقشات طويلة وضغوط من النصارى عنيفة. انقلبت كنائس النصارى في بلدنا، ولم يصدق الكثير منهم أن (عماد) الذي تنبأ له القس أنه سيكون قسيساً في يوم ما قد أسلم، لكن الله قادرٌ على كل شيء إذا أراد الهداية لعبد من عباده نفذت مشيئته وتحققت إرادته، يجعل – سبحانه – من يشاء سعيداً ويجعل من يشاء شقياً، فهو القائل: **(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)** [الأنعام: 125].أعلنا إسلامنا وسط حفاوة رائعة من الإخوة المسلمين، وبقي الوالد مع زوجته التي تزوجها بعد رجوعنا من بني مزار. بدأت أزوره فكان ينهرني المرة تلو المرة حتى أصبحت الآن أحب شيء إلى قلبه. امتنع عن الذهاب إلى الكنيسة، ولم يعد يصوم صومهم، ولم يعد يتحدث مع أي نصراني إلا قليلاً. زهد الدنيا، لم يعد ينظر حتى إلى دكانه، وأنا الآن ما زلت أحاول معه لإقناعه بدخول الإسلام. وإن شاء الله تعالى سوف أجد قريباً بصيصاً من نور الإسلام في قلبه، وإني أحوج ما أكون لدعاء أخي القارئ الكريم بأن يفتح الله قلبه وينور بصيرته، وأسأل الله له الهداية إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سألت الأخ عماد قائلاً: أخ عماد: وجدتك وقفت عن الحديث أكثر من مرة أثناء سرد قصتك، وبعض المرات بكيت، يا تُرى لماذا ؟!!

فقال: إن هذه الأحداث تتمثل أمامي، جرح عميق، وذكريات مؤلمة قاسية. ثم قال: بسهولة تغير نمط حياتك في ملابس ومأكل ومشرب، لكن ليست بسهولة تغير دينك، إلا إذا كنت مقتنع.

وسألت الأخ عماد المهدي وقلت له: هل هناك محاورات مع النصارى بعد دخولك في الإسلام؟

فأجاب: المحاورات كثيرة بفضل الله فمنها محاورات كثيرة حول: التثليث، ومسألة الصلب، ونفي ألوهية المسيح. وغير ذلك كثير، ولا يسعنا المقام لسرد هذه المحاورات كلها. وهناك حوارات سريعة ونادرة ولها هدفها الطيب وعلى ما أذكر منها. بعد إسلامي بينما كنت مع مجموعة من الشباب المسلم وإذا بالقس الذي تحدث عن أمي بعد إسلامها، وهو نفسه الذي دبر لي مؤامرة سفري إلى بني سويف، كان يسير في الشارع ومعه مجموعة من الشباب النصراني بعضهم أعرفهم. اقتربت من القس وسلمت عليه، فقال لي بلهجة كلها انفعال: أهلا يا ابن المسيح الضال. قلت له: دعك من هذه الخرافات، وفكر فيما يدور حولك، هل تعلم أنك على ضلال؟ قال القس: (بعت دمك[1] يا عماد عند المسلمين علشان تعرف تأكل).

---

[1]) المقصود بهذه المقولة أنه ألقى محاضرة ذات يوم وأخبر الناس عن رجل يدعى منير أعلن إسلامه لكنه لم يجد لقمة العيش فصار يبيع دمه للحصول على لقمة العيش. وأعتقد

فقلت له: هل تعرف أن البابا.... تزوج؟! فقال على الفور: البابا لا يتزوج. فقلت: سبحان الله البابا لا يتزوج، والإله يتزوج وينجب ابناً !! عجباً لكم تحرّمون هذا الأمر على الباب وترضونه للإله !! ضحك الجميع (مسلم ونصراني) واسودّ وجه ذاك القس... !!

وهناك مواقف أخرى: هناك مدرس ثانوي أعرفه جيداً، هذا الرجل وظيفته في الكنيسة، عمل غسيل مخ للأطفال حتى يشبوا كارهين سنة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة الأطهار – رضوان الله عليهم أجمعين –.

سألته يا أستاذ فلان... قال: نعم يا يهوذا الأسخريوطي[1].

قلت له: لماذا قدم السيد المسيح نفسه قرباناً لمغرفة خطيئة آدم ولم يقدم آدم نفسه هو بدلاً عنها ؟!! ولماذا كان عيسى عليه السلام هو المسؤول وحده دون غيره عن خطيئة آدم ومطالباً بالتكفير عنها؟ وأين المسؤولية الفردية؟! أليس ضياعها في المجتمع دليلاً على أنه يُحكم بشريعة الغاب؟ ثم أهذا من العدل أن يجيء الله بآدم فيأمره بتقديم نفسه قرباناً ؟! ولماذا يقدم عيسى نفسه قرباناً بلا سبب وجيه ؟! ثم من الذي أحيا المسيح بعد موته؟ هل أحيا نفسه؟ أما أحياه غيره؟ وإن كان هذا عن طيب خاطر فمن ذا الذي كان يصيح ويستغيث على الصليب ويقول: (إيلى إيلى لم سبقتني؟) أي إلهي إلهي لماذا تركتني، سمع هذا الكلام، وبعده فرّ هارباً ولم يعقب. يمكن التواصل معه على العناوين التالية:

-emadelmahdy_info@yahoo.com

من داخل مصر: 12355241 ومن خارج مصر 212355241

أن هذا افتراء عليه، كما افترى على أمي من قبل وعليّ أنا شخصياً، ادعى أنني أسلمت لأتزوج بفتاة مسلمة، علماً بأنني مسلم منذ 8 سنوات ولم أتزوج حتى الآن .

[1]) يهوذا الأسخريوطي: معروف لدى النصارى بأنه بائع المسيح وخائن المسيح الأول، لذلك يسمونه التلميذ الخائن

إسلام القس السادس
المصري إبراهيم خليل فيلبس

أعده: متعب الحارثي([1]).

نشأ القسيس إبراهيم نشأة مسيحية:

فقد ولد بمدينة الإسكندرية في 13 يناير عام 1919 م، وتدرج في مدارج العلم بمعاهد الإرسالية الأمريكية وحصل على دبلوم كلية أسيوط الثانوية عام 1942 م، وهو معادل للتوجيهية، ثم حصل على دبلوم كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة عام 1948 م، وعين قسا راعيا بكنيسة بافور الإنجيلية في محافظة أسيوط، وفي عام 1952 م، انتدب بالإضافة إلى عمله بالكنيسة قسا بكلية اللاهوت الإنجيلية الكندية بأسيوط، ثم رقي إلى قسيس مبشر بالإرسالية السويسرية الألمانية بأسوان.

وشغل مراكز:

عضو مجمع مشيخة أسيوط، وعضو سنودس النيل، وزميل للمرسلين الأمريكيين، وضالع في المخطط التبشيري بين المسلمين مع المراسلين الأمريكيين والأوروبيين ([2]).

كانت حياته في دولة إسلامية وبين المسلمين فرصة لسماعه القرآن، بل ودراسته للقرآن، فكان يقف عند آيات عديدة تدفعه لعمل مقارنة مع ما يجده في الكتاب المقدس عند المسيحيين، منها قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: 157]؛ فأخذ يدرس ويقارن بين الأديان السماوية بحثاً عن الحق إلى أن وصل إلى درجة اليقين بأن الإسلام هو الدين الحق؛ فأعلن إسلامه.

يقول إبراهيم خليل عن نفسه:

"دخلت الإسلام، لم أدخله عفوًا أو بارتجال، ولكن أخذت أدرس الإسلام عقيدةً وشريعةً وسلوكًا، من سنة 1955م، إلى نهاية 1959م، أي خمس سنوات متتالية، حتى أتاني اليقين فأعلنت الإسلام. ولقد شعرت أن الإسلام يفرض عليَّ فرضاً وهو أن أحمل رسالة التبليغ، وأن أدعو برسالة لا إله إلا الله محمد رسول الله".

لقد تخلى إبراهيم خليل عن مصدر رزقه، وهو الأجر الذي كانت تخصصه له الكنيسة مقابل عمله فيها، ترك ذلك طمعاً فيما عند الله، ولم تأسره الوظيفة والمنصب والمال عن اتباع الحق.

---

[1]) http://www.islam-love.com/ar/topic/97

[2]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء (19/1).

ثم يقول إبراهيم راجياً عفو الله عن دوره التنصيري في أوساط المسلمين، ومعبراً عن سعادته وفرحته بتحويل نشاطه إلى الدعوة إلى الإسلام مخاطباً شباباً تحولوا من النصرانية إلى الإسلام بفضل الله ثم بفضل مناظرة كان هو أحد المناظرين فيها: " عندما أعود بذاكرتي إلى ما قبل سنة 1955م، حينما كنت قمة من قمم الكفر، وكنت أضلل الشباب المسلم، ولعل الله -سبحانه- أراد أن يطمئن نفسي، وأنه قد غفر لي فعلًا ما تقدم من ذنبي، إذ أراني هذا الشباب وقد أسلم([1]).

لقد كان لمعرفة الأخ إبراهيم العميقة لدين النصارى وكتبهم وأساليبهم التنصيرية، والصبغة التي اكتسبها من الإسلام الأثر الكبير في تميز نشاطه الدعوي، وقوة تأثيره في الأشخاص، وتنوع إنتاجه المعرفي.

فألف كتباً أصبحت متداولة منها:

محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - في التوراة والإنجيل والقرآن.

المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي.

إسرائيل فتنة الأجيال " العصور القديمة ".

إسرائيل فتنة الأجيال " العصور الحديثة ".

إسرائيل والتلمود " دراسة تحليلية ".

الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية.

هذا إلى جانب مؤلفات أخرى تحت الطبع، وهي:

يسوع المسيح كلمة الله.

العلم يهدي إلى الإيمان.

مواجهة الإسلام لتحديات الاستشراق والتبشير.

مواجهة الإسلام للتحدي الحضاري الحديث الفكري.

آيات الله تتجلى في عصر العلم.

حدود الله: التوراة والإنجيل والقرآن.

الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن.

المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن.

وأظنك أيها القارئ تتوق لمعرفة ولو شيءٍ يسيرٍ عن الحقائق التي توصل لها هذا الرجل أثناء دراسته الدقيقة لمدة خمس سنوات يقارن بين الأديان ليصل إلى الحق. وأنا هنا سأختار كلامه عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فيقول:

" نستطيع بعد هذه الدراسة التحليلية أن نضع الصورة الكاملة التي نستمدها من نصوص الكتاب المقدس، والتي لم يطرأ عليها تغيير ولا تبديل ولا تحريف، لأن الله شاء حفظها حرصاً على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم -، ومن ثم إننا نحصل على

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(218/2).

تصور معين لصورة الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل،

هذا الرسول بدا شامخاً بشيمه الشماء وهي من شقين:

(أ) أنه الرسول النبي الخاتم، ولا نبي بعده.

(ب) أنه رسول الله للعالمين كافة للأسباب التالية:

1 - لأنه متمكن ورحيم.

2 - لأنه مؤسس لأمة على الحق والبر.

3 - لأنه بفضل الله نور للأمم.

4 - لأنه وثيق الصلة بسلالة قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام.

وهذه الحقائق مؤسسة على سفر أشعياء([1]) 42: 1 – 11:

5 - لأنه سليل إسماعيل، وإسماعيل أخو إسحاق، فهو عم العبرانيين كافة.

6 - لأن فيه يتحقق مواعيد الله لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

7 - لأن فيه تتبارك كل شعوب الأرض.

8 - لأنه الوارث الحقيقي لإسماعيل، وإسماعيل هو بكر إبراهيم، فله النصيب المضاعف.

9 - لأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله.

هذه الحقائق مؤسسة على:

سفر التكوين 17: 2 - 22: 16 - 18: ،

وسفر التثنية 21: 15 - 17 - 18: 15 - 19:

- لأنه يأتي على إثر اختتام رسالة المسيح عيسى ابن مريم.

---

[1]) سفر أشعياء : أحد أسفار الأنبياء الذين جاؤوا بعد موسى ، ويطلق عليه اليهود والنصارى (التوراة) مجازاً . فتوراة اليهود عبارة عن خمسة أسفار ، هي :

1- سفر التكوين(الخليقة). 2- سفر الخروج. 3- سفر اللاويين(الأحبار). 4- سفر العدد. 5-. سفر التثنية.

أما أسفار الأنبياء التي تسمى التوراة مجازاً فهي:

1- سفر يشوع .2- سفر القضاة . 3- سفر صموئيل الأول. 4- سفر صموئيل الثاني. 5- سفر الملوك الأول . 6- سفر الملوك الثاني . 7- سفر أشعيا .8- سفر ارميا.9- سفر حزقيال.10- سفر هوشع. 11- سفر يوئيل .12- سفر عاموس. 13- سفر عوبديا. 14- سفر يونان. 15- سفر ميخا.16- سفر ناحوم. 17- سفر حبقوق. 18- سفر صفنيا. 19- سفر حجّي. 20- سفر زكريا. 21- سفر ملاخي.22- مزامير داود. 23- أمثال سليمان . 24- سفر أيوب.25- نشيد الأناشيد . 26- سفر روث (راعوث). 27- مراثي أرميا .28- سفر الجامعة . 29- سفر إستير . 30- سفر دانيال . 31 - سفر عزرا . 32- سفر نحميا . 33- سفر أخبار الأيام الأول. 34- سفر أخبار الأيام الثاني.انظر: البشارة بنبي الإسلام . تأليف : د. أحمد حجازي (1/63-54).

- لأنه يعزي ويرشد جماعة المؤمنين من أتباع المسيح (الباراقليط) Paraclete.
- لأن أفعاله وأقواله وخصاله تنبئ أنه المحمد. The Praised one (Pericyte).
- لأنه الصادق الأمين، وشهرته ذائعة في العالمين بالصدق والأمانة.
- لأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله.
- لأن رسالته خالدة أبدية.
- لأنه يرشد إلى الحق... إلى جميع الخلق.
- لأنه يدافع عن المسيح عيسى ابن مريم وأمه (ذاك يمجدني) ويدفع عنهما الشبهات.

هذه الحقائق مؤسسة على إنجيل يوحنا: 14: 16، 17 - 14: 45، 26. إنجيل يوحنا 15: 26، 27. إنجيل يوحنا 16: 13، 14. ([1])

ولتصفية هذه الشواهد في تركيز وإيجاز أوضح:
فإن النبي الخاتم يختلف عن الآخرين من أنبياء العبرانيين في ثلاثة وجوه حيوية ورئيسية على الأقل:

1 - أنه سيكون صاحب رسالة عالمية.
2 - أنه سيصبح خاتم النبيين ولا نبي بعده ولا نبوة بعده.
3 - أنه من ذرية إسماعيل عليه السلام الذي خلعت عليه بنو إسرائيل (العرب)، وأنه سليل قيدار بن إسماعيل.

هذه الحقائق مؤسسة على إنجيل يوحنا 16: 12 - 14، وسفر إشعياء 6: 1 – 7 " ([2]).

لقد كان للنشأة المسيحية التي نشأها، وللمنهج التعليمي الذي درسه أثرهما البالغ في تميز هذا الرجل في نقاشاته وحواراته ومناظراته أثناء دعوته للإسلام. وهنا

---

[1]) استقر رأي النصارى على اختيار الأناجيل الأربعة ، وهي : 1- متى . 2- مرقس. 3- لوقا . 4- يوحنا.

وبالإضافة إلى الأناجيل الأربعة يقدس النصارى الكتب الآتية: 1- أعمال الرسل (أعمال الحواريين).2- رسائل بولس :[1- لأهل رومية. 2 - لأهل كورنثوس. 3- الثانية إلى أهل كورنثوس. 3- لأهل غلاطية . 5- لأهل إفسي. 6 - لأهل فيليبي.7 - لأهل كوليسي. 8- لأهل تسالونيكي. 9 - الثانية إلى لأهل تسالونيكي. 10- تيموثاوس. 11- الثانية إلى تيموثاوس. 12 - تيطس. 13- فيليمون. 14- العبرانيين]. 3- رسالة يعقوب. 4- رسائل بطرس: (رسالة بطرس الأولى. رسالة بطرس الثانية). 5- رسالة يوحنا الأولى. رسالة يوحنا الثانية. 6- رسالة يهوذا. 7- سفر الرؤيا (رؤيا يوحنا) [انظر: البشارة بنبي الإسلام. تأليف: د. أحمد حجازي (75/1).

[2]) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، تأليف: د.مهدي رزق الله (134/1-132)، نقلاً عن إبراهيم خليل أحمد من كتابه (محمد في التوراة والإنجيل ص61-62).

سأعرض لكم بعض آرائه في قضايا ومسائل يكثر الحوار فيها والمناظرة بين المسلمين والمسيحيين؛ فمن ذلك:

المسألة الأولى: الكتاب المقدس ([1]):

يقول إبراهيم خليل:

" في سفر التثنية قبل الختام نجد كلاماً غريباً يقول في(الإصحاح 34)([2]):

" فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض موآب".

هل يستطيع الميت أن يكتب ؟

إذا كان موسى قد مات فكيف يستطيع أن يكتب هذه الأسفار ويقول أنا مت وحدث كذا وكذا ؟

إذن هذا الكلام ولا شك أنه قد زيد، وأن التوراة قد كتبت في غير أيام موسى وحدث لها ما حدث.

هذا بالإضافة إلى أنه بدراسة التوراة والإنجيل دراسة تاريخية سنصل إلى أن التوراة عموماً قد أبيدت. وفي تاريخ إسرائيل نجد أن نبوخذنصر دخل بجيشه إلى الهيكل([3]) ودمره وأخذ كل المقتنيات ومن ضمنها الكتب المقدسة والأواني وذهب بها إلى بابل. إذن ثابت تاريخيا أن التوراة التي كتبها موسى قد فقدت نهائيا. فلما أمر كورش ملك الفرس بإرجاع بني إسرائيل إلى فلسطين

أخذ عزرا ونحميا بإعادة تدوين التوراة من ذاكرتهما"([4]).

أما عن الإنجيل فمما قاله إبراهيم خليل:

" ولنتدبر إنجيل لوقا ذاته، هل كان موحى به من الله؟ أم كان تحت تأثير وحي الله سبحانه وتعالى ؟.

يقول لوقا: " إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة. رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت

---

[1]) الكتاب المقدس عند النصارى يسمى (بَيبل) وهو لفظ يوناني بمعنى: الكتاب. وهو عبارة عن مجموع العهدين:1- العهد العتيق(القديم):وتضم التوراة وملحقاتها. 2- العهد الجديد:ويضم الأناجيل وملحقاتها.انظر: إظهار الحق.تأليف:رحمة الله بن خليل ص57.

[2]) السفر: يعني الكتاب أو الباب، وجمعه أسفار. ومعنى الإصحاح: الفصل.

[3]) الهيكل: مكان العبادة الذي بدأ بناءه داود عليه الصلاة والسلام، واستكمله سليمان عليه الصلاة والسلام، وقد تعرض للتدمير مرتين:المرة الأولى: على يد نبوخذنصر(بختنصر)عام 586ق.م. والمرة الثانية : على يد القائد الروماني طيطس عام 70م.انظر : موجز تاريخ اليهود.للدكتور:محمود عبدالرحمن قدح.في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة(143/39).

[4]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(105/1).

كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به ".فهو قال: كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء. **ولم يقل موحى بها من الروح القدس**.

إن لوقا لم يكن من الاثني عشر تلميذا الذين كانوا مع المسيح، وهذه نقطة لها وزنها في تقييم الموقف.

إننا لا نستطيع أن نصدق التوراة والإنجيل كلها، ولا نستطيع أن نكذبها كلها، لأن العامل الإنساني موجود في هذه الكتب ([1]).

ويقول أيضاً إبراهيم خليل:

" إن التوراة الموجودة **مدبجة بكلام ينسب لموسى** وليس كل ما فيها كلام موسى. وكذلك الإنجيل **مدبج بكلام ينسب للمسيح** ولكن ليس كل ما فيه كلام المسيح"([2]).

المسألة الثانية: قضية الغفران

يقول إبراهيم خليل:

" إن القضية الرئيسية في المسيحية هي (قضية الغفران) وأنه بسبب خطيئة آدم المتوارثة فإن البشرية كلها هالكة لا محالة ولذلك جاء المسيح ليفديها بنفسه، وكان قتله على الصليب - باعتباره ابن الله الوحيد - هو الثمن الذي ادعى بولس أنه دفع للمصالحة مع الله أو على حد تعبيره " صولحنا مع الله بموت ابنه " (رومية5: 1).

ولكن إن صح ما قيل عن الخطيئة المتوارثة - وهو غير صحيح على الإطلاق ولا يتفق مع عدل الله ولا شرائعه ومنها شريعة موسى - فهل كان ضروريا تلك الرواية المأساوية التي تتمثل في قول المسيحية بقتل المسيح صلبا وسط صرخاته اليائسة التي كان يرفض فيها تلك الميتة الدموية؟

أما كان يمكن أن تحدث المغفرة دون سفك دم بريء، دم يرفض صاحبه بإصرار أن يسفك ؟

لنرجع إلى إنجيل متى نجده يقول: " فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته. وإذا مفلوح يقدمونه إليه مطروحا على فراش. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوح: ثق يا بني، مغفورة لك خطاياك.

وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف. فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم. أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك. أم أن يقال قم وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا.

حينئذ قال للمفلوح: قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته.

فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا"

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (1/104-100).

[2]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(1/107).

(9: 1 -8).
لقد قال المسيح للمفلوح: (مغفورة لك خطاياك)، ومغفورة اسم مفعول لفاعل تقديره الله سبحانه وتعالى؛ **لأن المخلوق لا يستطيع أن يغفر الخطايا،** تماماً كما يقول إنسان عن إنسان آخر متوفى: المغفور له، فهذا يعني أنه يرجو أن يغفر الله له.
بل إن متى ينسب للمسيح قوله: " لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا ".
فكأن الله - سبحانه وتعالى - منح المسيح أن يغفر الخطايا بكلمة منه: **وبناء على ذلك فإن مغفرة خطايا البشر ليست في حاجة إلى عملية صلبه وقتله،** وكل ذلك العمل الدرامي المفجع الذي ضاعف الخطايا - لو كان قد حدث كما يزعمون - بدلا من أن يمحوها.
وأكثر من هذا: أن المسيح أعطى لبطرس - الذي وصفه بأنه شيطانٌ، والذي تقول الأناجيل إنه تبرأ من سيده في وقت المحنة وأنكره أمام اليهود - سلطاناً أن يغفر الخطايا؛ فقال له: " أعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات).
هل يستطيع الإنسان أن يغفر بكلمة ويعجز رب الإنسان عن مثل ذلك ؟!
أين عقول الناس التي يفكرون بها ؟
كيف هذا أيها الناس ؟
كيف يكون المسيح لعنة ؟
وكأن المسيح كان يتحرز ضد بولس وأفكاره وتابعيه حين قال في إنجيل يوحنا: " هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي، وأنا لست وحدي لأن الآب معي " (16: 32 -33).
وهذا مخالف تماماً لقول ذلك الذي علقوه على الصليب فصرخ يائسا يقول: "إلهي إلهي لماذا تركتني ". إن هذا وحده كاف لإثبات عدم صلب المسيح([1]).

المسألة الثالثة: ولادة المسيح
يقول إبراهيم خليل:
" نجد إنجيل (متى 1: 18) يقول: (أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس ".
كذلك في إنجيل (لوقا 1: 28) وهو يتحدث عن كيفية دخول الملاك جبريل إلى مريم العذراء فيقول: " فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك مباركة أنت في النساء " ثم يبشرها بعيسى "؛ فقالت مريم للملاك: كيف يكون

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(1/194-193).

هذا وأنا لست أعرف رجلًا ؟!. فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك " (لوقا 1: 34 - 35).
وحين يقول قائل: إن المسيح ولد بقوة الروح القدس، وإن هذا قد يعطيه ميزة عن سائر البشر.
وهنا نقول: إنها ليست ميزة تدعو إلى التفكير ولو للحظة واحدة بأن المسيح من غير طينة البشر؛ فها هو زميله وقريبه يوحنا المعمدان قد ولد بقوة الروح القدس.
ونجد نفس الملاك جبرائيل قد قال لأبيه زكريا وهو في الهيكل كما جاء في **إنجيل (لوقا 1: 13) -:**
" فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته لأنه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ". وبعد ذلك امتلأ زكريا نفسه من الروح القدس كما يقول **إنجيل (لوقا 1: 67)**: " وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلا مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه ".
فها هو الروح القدس الذي كان مع زكريا وابنه يوحنا هو ذاته الذي كان مع المسيح.
إذ يقول إنجيل (لوقا 1: 26):" وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة. إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم".
من هذا يتبين أن الروح القدس هو ملاك من ملائكة الله سبحانه وتعالى.
كذلك يقول **إنجيل (لوقا 2: 6 -7)** " وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل ".
وحسب شريعة موسى نجد أن الطفل الذي ولدته العذراء قد ختن وأن أمه تطهرت وقدمت ذبيحة للرب، إذ يقول **إنجيل (لوقا 2: 21 - 24):**
" ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبي سمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن. ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب كما هو مكتوب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب. ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب زوج يمام أو فرخي حمام"([1]).
ويجب التنبيه إلى نقطة هامة وهي أن مفهوم القدوس في اليهودية والمسيحية يختلف عن مفهومه في الإسلام. ذلك أن كلمة قدس التي هي " قاداش " بالعبرية تعني " فرز " أو " تجنيب ".

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(1/246-243).

أما المفهوم الإسلامي " للتقديس " فهو " التنزيه والتمجيد ". لذلك نجد في سفر الشريعة الموسوية يقول الله لموسى عليه السلام: " قدس لي كل بكر فاتح رحم من بني إسرائيل من الناس ومن البهائم إنه لي " (خروج 13: 2). أي أفرز الأبكار.
فكلمة قدوس لهذا المولود تعني فرز الابن البكر الذي هو أول من فتح رحم الأم.
من هذا يتبين: **أن المسيح كان مولودا عاديا جاز عليه ما جاز على غيره من البشر، وأنه وأمه خضعا تماما لناموس موسى.**
بعد ذلك نؤكد أن المسيح جاء من جوهر الإنسان؛ فقد ولد من مريم العذراء التي كانت واحدة من بنات آدم الذي خلق من التراب.
والمعجزة هنا: أن الله سبحانه قادر أن يعطي المرأة العاقر كما أنه يعطي المرأة العذراء. إذ قال سبحانه { **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** } [سورة آل عمران، آية 59].
إن الله سبحانه وتعالى عندما خلق آدم فقد كان ذلك معجزة وبالمثل عندما خلق امرأته من جسمه: **أليست هذه معجزة ؟**
إن لوقا يحدد الموقف؛ **فهو يربط بين** مولد يوحنا المعمدان وبين مولد المسيح عليه السلام.
فعندما تتعجب مريم العذراء لأنها ستحمل وتلد وهي لا تعرف رجلا يقول لها الملاك كما **في إنجيل (لوقا 1: 34 -37):**
" فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلًا. فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله. وهو ذا اليصابات نسيبتك هي أيضا حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا. لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله ".
وفي القرآن الكريم نجده يقول: **{ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}. [سورة مريم، آية 35](1).**

- المسألة الرابعة: ابن الله

يقول إبراهيم خليل:
" ونريد أن نعرف معنى قوله في الإنجيل " يدعى ابن الله ".
فنجد إنجيل (متى 5: 8 -9) يقول: " طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله. طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون ".
فكل من يعمل الخير ويسعى من أجل السلام يعتبر بحسب لغة الإنجيل ابن الله، **وهي بنوة مجازية وليست بنوة حقيقية،** مثل قول الناس: هذا ابن السودان أو ابن الخرطوم. فكل هذه التعبيرات مجازية ومعروفة في اللغات المختلفة.

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(248/1).

كذلك نجد في (سفر التكوين 1: 27) وهو يتحدث عن خلق الإنسان:
" فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم ".
لكن القرآن الكريم يقول { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } [سورة التين، آية 4]؛ فالتعبير القرآني هنا أجمل وأدق ولا شك من تعبير التوراة، فالله سبحانه وتعالى ليس له صورة (ربما يقصد: ليس له صورة " تشبه شيئا نعرفه")؛ لأنه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}.
كذلك يقول الرب لموسى في التوراة في (سفر الخروج 4: 22) " تقول لفرعون هكذا يقول الرب. إسرائيل ابني البكر ".
ونجد في (سفر هوشع 11: 1): " ولما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني ".
وكذلك في (سفر أخبار الأيام الأول 28: 6): " وقال لي إن سليمان ابنك هو يبني بيتي وديباري لأني اخترته لي ابنا وأنا أكون له أبا ".
ولم يوجد من يقول بأن سليمان كان إلها أو إنه ابن الله.
هذا فضلا إلى تعريف ابن الله حسب وروده في إنجيل (يوحنا 1: 12):
"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه " ثم يقول (يوحنا في رسالته الأولى 3: 1): " انظروا أية نصيحة أعطانا الأب حتى ندعى أولاد الله ".
فابن الله تعني: عبد الرحمن، كما جاء في قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } [(1) سورة الفرقان، آية 63.][1].
ونجد كذلك في (سفر التكوين 6: 2): " أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ".
وهذا يعني أن كل أبناء آدم هم أبناء الله ولا يمكن أن يكون أبناء آدم آلهة[2].

- المسألة الخامسة: المَسِيح نبي الله
يقول إبراهيم خليل:
" ونعود الآن لنرى المسيح نبي الله كما تتحدث عنه الأناجيل فنجد في أناجيل (متى 13: 54 -58) وكذلك (مرقس ولوقا): " ولما جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا وقالوا: من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟ أليس ابن النجار؟ أليست أمه تدعى مريم وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا؟ أو ليست أخواته

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(250/1).
[2]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(251/1).

جميعهن عندنا فمن أين لهذا هذه كلها؟ فكانوا يعثرون به. وأما يسوع فقال لهم: ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم ".

وكذلك يقول إنجيل (مرقس 6: 5) في هذا المقام: " ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة".

لقد عجز المسيح هنا عن صنع المعجزات؛ فلو كان المسيح إلها أو ابن الله لكان قادرا على صنع المعجزات بصرف النظر عن سوء استقبالهم له وتأثره نفسيا بذلك([1]).

ويقول (متى في إنجيله إصحاح 21 عددي 1، 11):

" ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟ فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل ". فهذه هي شهادة الشهود الذين عاينوه ورأوا معجزاته ولم يقل واحد منهم إنه إله أو ابن الله.

ونجد في إنجيل (لوقا 7: 11 - 16): " وفي اليوم التالي ذهب إلى مدينة تدعى نايين وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير، فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهي أرملة ومعها جمع كثير من المدينة.

فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي. ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون.فقال أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه. فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه ".

لقد أقام المسيح ميتا بعد أن صلى إلى الله سبحانه وتعالى ليمنحه القوة والتأييد.

وبعد أن صنع هذه المعجزة العظيمة بإحياء ذلك الميت **نجد شهود هذه الحادثة الكبيرة لم يفقدوا صوابهم ويقولون عنه إنه إله أو ابن الله وإنما قالوا:** " قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه ". (لوقا 7: 16)([2]).

ويقول إبراهيم خليل:

" وننتقل الآن للحديث عن المسيح رسول الله.

فنجد في **إنجيل (يوحنا 13: 16):** " الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله ".

وكذلك في **إنجيل (يوحنا 8: 37 - 4):** "أنا عالم أنكم ذرية إبراهيم لكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع له فيكم.. أجابوا وقالوا له أبونا هو إبراهيم. فقال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله".

وحينما نتأمل تاريخ الأنبياء نجد أن موسى -عليه السلام - بعد أن قتل المصري هرب إلى البرية وبقي بها أربعين سنة يرعى الغنم ويتأمل صنع الله في الأرض وفي السماء

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(252/1).

[2]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(253/1).

وكان ذلك تحت رعاية الله حتى يتأهل لحمل الرسالة بمشاقها ومتاعبها. وكذلك تعرض يوسف لمحن كثيرة بدأت بتآمر إخوته عليه، ثم بيعه إلى عزيز مصر ليخدم في بيته، ثم اتهامه بمداعبة امرأة العزيز، وأخيرًا برأه الله - سبحانه - وصار بعد ذلك الوزير الأول لملك مصر.

وكذلك كان أمر المسيح، فقبل أن يبدأ دعوته في سن الثلاثين - حسب كلام لوقا - نجده قد ذهب من بلدته الناصرة إلى البرية وبقي هناك أربعين يومًا بلا طعام ثم جاءه إبليس ليجربه بثلاث تجارب نجح فيها جميعًا، وانتصر على إبليس وأصبح بذلك معدًّا ليكون رسول الله([1]).

ثم يقول إنجيل (لوقا 4: 14-15): " ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل، وخرج خبر عنه في جميع الكورة المحيطة. وكان يعلم في مجامعهم ممجدًا من الجميع ".

ونجد في إنجيل (متى 4: 11): " ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه ".

لقد أعد المسيح للرسالة كما أعد سائر الأنبياء قبله.

وهذه شهادة أقرب الناس إلى المسيح وأعني به بطرس رئيس التلاميذ الذي يقول في (سفر أعمال الرسل 2: 22): " أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات الله وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم تعلمون ".

لم يقل بطرس إن المسيح هو الله، لكنه قال إنه (رجل) إنسان أجرى الله على يديه معجزات وآيات.

وكذلك يقول بطرس في (سفر أعمال الرسل 1: 38): " يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذي جال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه ".

ألم يقل بطرس لأن الله كان معه كما كان مع كل الأنبياء والمرسلين. كل هذا يبين لنا أن المسيح إنسان بشر، وأنه رسول الله، وأنه نبي ظهر في بني إسرائيل كما ظهر أنبياء آخرون قبله([2]).

المسألة السادسة: المجامع المسكونية و عقيدة التثليث:

يقول إبراهيم خليل:

" إن نظرة تاريخية سريعة على القرون الأولى للمسيحية ترينا أن النصرانية كانت بين شقي الرحى، بين اضطهاد اليهود واضطهاد الوثنية الرومانية.

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(264/1).

[2]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(265/1).

وفي سنة 325 م، كانت القسطنطينية قاعدة الدولة الرومانية الشرقية ولما كان أغلب رعايا الإمبراطور قسطنطين من المسيحيين، وكان أغلب الوثنيين في حوزة روما في الغرب، فلكي يقوي مركزه فإنه قرب المسيحيين إليه، ولكن لما كانوا هم أنفسهم مختلفين حول المسيح فقد دعاهم إلى عقد مجمع لحسم هذه الخلافات العقائدية التي كان لها أثرها على إشاعة عدم الاستقرار في إمبراطوريته.

لذلك عقد مجمع نيقية سنة 325 م، وقد حضره 248 أسقفًا من جميع أنحاء العالم وذلك لتحديد من هو المسيح.

وقول كتاب " تاريخ الكنيسة " لمؤلفه هيستنج: إن المجتمعين تناظروا معًا وكان بينهم آريوس واحد من العلماء، وقد قال إن المسيح - عليه السلام - رسول الله ونبي الله هو إنسان وعبد من عباد الله.

وقد تبع آريوس 1731 من الأساقفة المجتمعين.

ولكن اثناسيوس الذي كان أصلًا شماسًا بكنيسة الإسكندرية انتهز هذه الفرصة فأراد أن يتقرب إلى قسطنطين الوثني وأعلن أن المسيح هو الإله المتجسد. لقد اتبع اثناسيوس 317 عضوا فقط من أعضاء المجمع.

وبعد أن استعرض قسطنطين الآراء، وكان لا يزال على وثنيته فإنه مال إلى رأي اثناسيوس لما فيه من عقيدة وثنية تؤمن بتجسيد الآلهة ونزولها من السماء، فأقر مقالة اثناسيوس وطرد الأساقفة الموحدين وعلى رأسهم آريوس.

وأخطر من هذا أنه قضى بحبس الكتاب المقدس فلا يسمح بتداوله بين الناس وأن يقتصر تعليم الدين على ما يقوم القساوسة بتلقينه للناس.

ومن عجب أن استمرت هذه البدعة الخطيرة سائدة في النصرانية ولم يخرج الكتاب المقدس من حبسه إلا في عام 1516 م، على أيام لوثريوس.

ذلك ما كان من أمر مجمع نيقية الذي كانت أخطر قراراته هي تأليه المسيح([1]).

مجمع القسطينية:

لقد حدث في مجمع القسطنطينية سنة 381 م، أن قال مقدونيوس:" إن الروح القدسي ليس بإله بل إنه رسول من رسل الله". وقد شاع هذا بين المسيحيين في أنحاء الإمبراطورية الرومانية فلم يجدوا فيها بدعة ولا منكرًا.

إلا أن الحاقدين أوعزوا إلى الملك أن يأمر بعقد مجمع، فعقد مجمع القسطنطينية سنة 381 م، وقد حضره 15 أسقفا، علمًا بأن مجمع نيقية الذي عقد سنة 325 م قد حضره 248 أسقفًا.

لقد كان عدد الحاضرين في مجمع القسطنطينية صغيرًا جدًا إذا قورن بمجمع نيقية. وقد كانت حصيلة هذا المجمع الصغير أن الروح القدس هو إله من جوهر الله.

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء (338/1).

إن القرآن الكريم يقول في سورة النساء: **{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}** [سورة النساء، آية 171].

إن التثليث في حقيقته ليس إلا فلسفة ظهرت في مدينة الإسكندرية قبل ظهور المسيح عيسى بن مريم إذ كانت الفلسفة الأفلوطينية الحديثة تقرر أن المسيطر والمهيمن على العالم ثلاث قوى هي: العقل- اللوجوس- الروح.

ومن هذه الفلسفة جاءت إضافة في إنجيل (متى 28: 19): " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ".

ونجد في هامش الكتاب المقدس توضيحًا يقول: " لم تكن هذه العبارة موجودة في النسخة الأصلية اليونانية ".

ومما يؤكد أن هذه الإضافة مستحدثة قول المسيح لتلاميذه كما جاء في إنجيل (متى 1: 5-7): " هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلًا: " إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحَريِّ إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون اكروزا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السماوات".

لقد حصر المسيح رسالة تلاميذه في بني إسرائيل، وهو نفسه قد حصر رسالته في بني إسرائيل إذ قال في إنجيل (متى 15: 24): " أجاب وقال: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة".

هذا، وحين نستخدم العقل لمناقشة مشكلة التثليث نقول:

إنه لو وجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة حقيقية كما يزعمون لكان الله مركبا. ولما كان المعروف بداهة أن كل مركب مفتقر إلى غيره؛ فمعنى ذلك: أن يكون الله محتاجًا، وهذا باطل.

ولو كان الاتحاد بين لاهوت الله وناسوته حقيقيًا كما يعتقدون لكان أقنوم الابن محدودًا، وكل ما يكون قابلًا للزيادة أو النقصان محدث، والمحدث لا يمكن أن يكون إلهًا؛ لأن الله أزلي وليس بحديث.

إن القرآن يقول، وقول الله هو الحق، كما جاء في سورة الأنبياء: { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ }[سورة الأنبياء، آية 22].([1]).

المسألة السابعة: تأليه مريم:

يقول إبراهيم خليل:

" وننتقل الآن إلى شبهة أخرى من الشبهات التي دخلت على الكنيسة وهي شبهة(تأليه مريم العذراء).

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(348/1).

لقد كان أسقفًا يدعى نسطور كان بطريك القسطنطينية، وقد قال: إن السيدة مريم العذراء إنما هي أم الإنسان يسوع المسيح وحاشا لها أن تكون أم الإله. وإن المسيح ذاته لم يكن إلهًا وإنما كان إنسانًا ملهمًا من الله.

لقد انتشرت هذه العقيدة مما أدى إلى عقد مجمع في مدينة أفسس حضره مائتان من الأساقفة. وقرروا أنها والدة الإله.

وفي هذا يقول الله تعالى القرآن الكريم: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ }{ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ } [سورة المائدة الآيتان 116، 117].

يقول وول ديورانت في كتابه " قصة الحضارة " جزء11 صفحة 418 ما نصه:

" لما فتحت المسيحية روما انتقل إلى الدين الجديد- أي الدين المسيحي- دماء الدين الوثني القديم: لقب الحبر الأعظم، وعبادة الأم العظمى، وعدد لا يحصى من الأرباب التي تبث الراحة والطمأنينة في النفوس وتمتاز بوجود كائنات في كل مكان لا تدركها الحواس، كل هذا انتقل إلى المسيحية كما ينتقل دم الأم إلى ولدها.

وأسلمت الإمبراطورية المحتضرة أزمة الفتح والمهارة الإدارية إلى البابوية القوية. وشحذت الكلمة بقوة سحرها ما فقده السيف المسلول من قوته. وحل مبشرو الكنيسة محل الدولة.

إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل ثبتتها؛ ذلك أن العقل اليوناني عاد إلى الحياة في صورة جديدة، في لاهوت الكنيسة وطقوسها ونقلت الطقوس اليونانية الخفية إلى طقوس القداس الرهيبة، وجاءت من مصر آراء الثالوث المقدس ويوم الحساب وأبدية الثواب والعقاب وخلود الإنسان في هذا أو ذاك. ومن مصر جاءت عبادة أم الطفل، والاتصال الصوفي بالله ذلك الاتصال الذي أوجد الأفلوطينية واللاأدرية وطمس معالم العقيدة المسيحية. ومن بلاد الفرس جاءت عقيدة رجوع المسيح وحكمه الأرض لمدة 1 عام ".

إن القرآن الكريم يقول: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ }[سورة المائدة، آية 77].

إن القرآن الكريم ينبئنا عما حدث داخل الكنيسة من انهيار في العقيدة وتعدد الآلهة وقبول العقائد الوثنية الفاسدة([1]).

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء (250/1).

المسألة الثامنة: المسيح يدعو إلى التوحيد

يقول إبراهيم خليل:

" المسيح يدعو إلى التوحيد في إنجيل (لوقا 18: 18- 19): " سأله رئيس قائلًا أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟. فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحًا. ليس أحد صالحًا إلا واحد هو الله ".

وفي حديث الرسول الذي قال فيه: « لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ »([1]). ذلك أن الإطراء باب من أبواب الضياع والمتاهات.

لقد حرص المسيح على أن ينفي عن نفسه صفة الصلاح ويردها إلى الله وحده فكيف يقال بعد ذلك إن المسيح إله أو ابن الله.

بل أكثر من هذا نجد في إنجيل (مرقس 12: 28-29): " فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنًا سأله: أية وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد ".

فلم يدع المسيح أنه إله يعبد، لكن موقفه أمام الله كموقف كل بني إسرائيل.

ولقد نادى المسيح بالتوحيد صراحة فقال في إنجيل (يوحنا 17: 3): " وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته ".

وفي حديثه مع مريم المجدلية الذي ذكره إنجيل (يوحنا 2: 17-18): " قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم ".

فعلاقة المسيح بالله كعلاقة التلاميذ بالله، كلهم عبيده"([2]).

المسألة التاسعة: الروح القدس

يقول إبراهيم خليل:

" والآن نناقش موضوع الروح القدس. فنجد في العهد القديم (سفر الخروج 23: 2-21): " ها أنا مرسل ملاكا أمام وجهك ليحفظك في الطريق وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه لأنه لا يصفح عن ذنوبكم لأن اسمي فيه ".

---

[1]) رواه الإمام البخاري ، في كتاب :أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى :{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}.

[2]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء(262/1).

إن العرف الدولي يتفق على أن السفير هو ممثل للدولة ولرئيسها بالذات، وعلى ذلك فإن أي مساس بالسفير يعني المساس برئيس الدولة. فتعبير " إن اسمي فيه " يعني أنه يقوم مقام السفير بين الله سبحانه وتعالى، وبين خلقه.

ونجد في (سفر صموئيل الأول 1: 1- 1): " فأخذ صموئيل قنينة الدهن وصب على رأسه وقبَّله وقال أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه ريسًا؟ وكان عندما أدار كتفه لكي يذهب من عند صموئيل أن الله أعطاه قلبًا آخر وأتت جميع هذه الآيات في ذلك اليوم. ولما جاءوا إلى هناك إلى جبعة إذا بزمرة من الأنبياء لقيته فحل عليه روح الله فتنبأ في وسطهم ".

ونجد في (سفر صموئيل الأول 16: 14) أن الله غضب على شاول ففارقه روح الرب إذ يقول: " وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روحٌ رديء من قبل الرب ".

وهنا نجد أن روح القدس يحل على الإنسان المطهر النقي أما إذا أغضب ذلك الإنسان الله بخطيئة ما فإن الروح القدس يفارقه ويصيبه روح شرير.

من هذا نرى داود - عليه السلام - يصلي داعيًا الله بقوله: " قلبًا نقيًا اخلق في يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في داخلي. لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني ". (مزمور 51: 1، 11).

ونجد في إنجيل (لوقا 3: 21-22): " ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا وإذ كان يصلي انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة ".

لقد كان الروح القدس مع أنبياء العهد القديم وها هو مع المسيح عند المعمودية وهو معه في التجربة. فالروح القدس ليس ثابتًا في الإنسان ولكنه يأتي للأنبياء حسب متطلبات الأحوال.

إن هذا يعني أن ذات المسيح شيء وأن ذات الروح القدس شيء آخر.

ويوضح ذلك أيضا قول إنجيل (مرقس 3: 28- 29): " الحق أقول لكم إن جميع الخطايا تغفر لبني البشر والتجاديف التي يجدفونها. ولكن من جدف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد. بل هو مستوجب دينونة أبدية ".

ونظير ذلك ما رأيناه في (سفر الخروج) من قوله: " لا تتمرد عليه لأن اسمي فيه ".

وتكرر هذا القول في إنجيل (متى 12: 31- 32) بصورة أوضح: " لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس. ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له. وأما من قال على الروح القدس فلم يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي ".

كل هذا يؤكد أن ذات المسيح شيء وأن الروح القدس شيء آخر([1]).

---

[1]) كتاب: مناظرة بين الإسلام والنصرانية ، الناشر:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية الإفتاء (226/1).

وفي الختام دعوة للتأمل في الآيات التالية من القرآن الكريم من أجل وصولك أيها الإنسان إلى أعظم حقيقة في حياتك:

يقول الله تعالى في سورة المائدة: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (19)}.

انتهى.

صاحب دكتوراة في اللاهوت، والرجل الثالث في مجمع كنائس.. تهزه آية[1]

البروفسور (خالد ميلا سنتوس) (آرثر ميلا سنتوس) دكتوراة في اللاهوت، وكان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا.

في أثناء عمله بالنتصير عام 1983 قال لنفسه: أي ضير في قراءة القرآن من أجل الرد على المسلمين؟؟

فتوجه إلى أحد المسلمين سائلا إياه أن يعيره كتابه المقدس، فرفض المسلم بجزم قائلا (لا يمسه إلا المطهرون) فوعده آرثر بذلك، وشرع يقرأ القرآن لأول مرة، شعرت بصراع داخلي عنيف، فثمة صوت يناديني ويحثني على اعتناق هذا الدين الذي يجعل علاقة الإنسان بربه علاقة مباشرة، لا تحتاج إلى وساطات القسس، ولا تباع فيها صكوك الغفران، وفي يوم توضأت ثم أمسكت بالقرآن فقرأت: **(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)** فأحسست بقشعريرة، ثم قرأت: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)، فحلت الطمأنينة في الروح الحيرى، وشعرت أني خلقت من جديد.

في تلك الليلة لم يصبر آرثر حتى تطلع الشمس، بل اتجه فورا إلى منزل صديقه المسلم يسأله عن كيفية الدخول في الإسلام، وبين حيرة الصديق ودهشته نطق آرثر بالشهادتين.

---

[1] (**http://www.islamunveiled.org/arb/w_aslmt/page1/page1_7.htm**

إسلام القساوسة غير العرب

د. جاري ميلر([1]).

هو أكبر داعي للنصرانية يعلن إسلامه ويتحول إلى أكبر داعية للإسلام فى كندا ، كان من المبشرين الناشطين جدا في الدعوة إلى النصرانية وأيضا هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس.... Bible

هذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير.... لذلك يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور....

في أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني .... كان يتوقع أن يجد القرآن كتاب قديم مكتوب منذ 14 قرن يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك ..... لكنه ذهل مما وجده فيه .....بل واكتشف أن هذا الكتاب يحتوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم .....

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها أو وفاة بناته وأولاده..... لكنه لم يجد شيئا من ذلك ....! .. بل الذي جعله في حيرة من أمره انه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثيل له في كتب النصارى ولا في أناجيلهم !!

ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهم.

وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم 25 مرة في القرآن في حين أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يذكر إلا 5 مرات فقط فزادت حيرة الرجل .

أخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذا عليه ....ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة ألا وهي الآية رقم 82 في سورة النساء :

(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا) [النساء:82]

يقول الدكتور ميلر عن هذه الآية :

" من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر هو مبدأ إيجاد الأخطاء أو تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها ...Falsification test

والعجيب أن القرآن الكريم يدعوا المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا."

---

[1]) المصدر: كتباها المهندس عمار عبد الرحمن شيت خطاب،

يقول أيضا عن هذه الآية : لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتابا ثم يقول: هذا الكتاب خالي من الأخطاء، ولكن القرآن على العكس تماماً!، يقول لك لا يوجد أخطاء بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد.

أيضا من الآيات التي وقف الدكتور ميلر عندها طويلا هي الآية رقم 30 من سورة الأنبياء :

(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون}[الأنبياء:30]

يقول: "إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام 1973 وكان عن نظرية الانفجار الكبير وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب. فالرتق هو الشيء المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك فسبحان الله."

يقول الدكتور ميلر : " الآن نأتي إلى الشيء المذهل في أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم والادعاء بأن الشياطين هي التي تعينه والله تعالى يقول :

(وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِين} [الشعراء:210]{وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُون} [الشعراء:211]

(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم}[النحل:98]

أرأيتم ؟؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أي كتاب؟؟

يؤلف كتاب ثم يقول قبل أن تقرأ هذا الكتاب: يجب عليك أن تتعوذ مني؟؟

إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية في هذا الكتاب المعجز ! وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة.

ومن القصص التي أبهرت الدكتور ميلر ويعتبرها من المعجزات هي قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي لهب.....

يقول الدكتور ميلر :

"هذا الرجل أبو لهب كان يكره الإسلام كرهاً شديداً لدرجة أنه كان يتبع محمد صلى الله عليه وسلم أينما ذهب ليقلل من قيمة ما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا رأى الرسول يتكلم إلى أناس غرباء، فإنه ينتظر حتى ينتهي الرسول من كلامه؛ ليذهب إليهم ثم يسألهم: ماذا قال لكم محمد؟ لو قال لكم: أبيض فهو أسود، ولو قال لكم: ليل فهو نهار، والمقصد أنه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ويشكك الناس فيه .

وقبل 10 سنوات من وفاة أبي لهب نزلت سورة في القرآن اسمها سورة المسد، هذه السورة تقرر أن أبا لهب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر أن أبا لهب لن يدخل الإسلام.

وخلال عشر سنوات كاملة كل ما كان على أبي لهب أن يفعله هو أن يأتي أمام الناس ويقول: " محمد يقول إني لن أسلم وسوف أدخل النار، ولكني أعلن الآن أني أريد أن

أدخل في الإسلام وأصبح مسلماً!! ، الآن ما رأيكم هل محمد صادق فيما يقول أم لا؟ هل الوحي الذي يأتيه وحي إلهي؟ "
لكن أبو لهب لم يفعل ذلك تماماً رغم أن كل أفعاله كانت هي مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه لم يخالفه في هذا الأمر .يعني القصة كأنها تقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأبي لهب أنت تكرهني وتريد أن تنهيني ، حسنا لديك الفرصة أن تنقض كلامي !
لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات كاملة!! لم يسلم ولم يتظاهر حتى بالإسلام !!
عشر سنوات كانت لديه الفرصة أن يهدم الإسلام بدقيقة واحدة ! ولكن لأن الكلام هذا ليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه وحي ممن يعلم الغيب ويعلم أن أبا لهب لن يسلم .
كيف لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يعلم أن أبا لهب سوف يثبت ما في السورة إن لم يكن هذا وحيا من الله؟؟
كيف يكون واثقا خلال عشر سنوات كاملة أن ما لديه حق لو لم يكن يعلم أنه وحيا من الله؟؟
لكي يضع شخص هذا التحدي الخطير ليس له إلا معنى واحد هذا وحي من الله.
(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَب} [المَسَد:1]{مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَب}[المسد:2] {سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَب} [المسد:3] {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَب} [المسد:4]{فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَد}[المسد:5]
يقول الدكتور ميلر عن آية أبهرته لإعجازها الغيبي:
من المعجزات الغيبية القرآنية هو التحدي للمستقبل بأشياء لا يمكن أن يتنبأ بها الإنسان وهي خاضعة لنفس الاختبار السابق ألا وهو Falsification tests أو مبدأ إيجاد الأخطاء حتى تتبين صحة الشيء المراد اختباره وهنا سوف نرى ماذا قال القرآن عن علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى.
القرآن يقول: إن اليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين وهذا مستمر إلى وقتنا الحاضر فأشد الناس عداوة للمسلمين هم اليهود.
ويكمل الدكتور ميلر:
إن هذا يعتبر تحدي عظيم ذلك أن اليهود لديهم الفرصة لهدم الإسلام بأمر بسيط ألا وهو أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة لبضع سنين ويقولون عندها:
ها نحن نعاملكم معاملة طيبة والقرآن يقول أننا أشد الناس عداوة لكم، إذن القرآن خطأ!، ولكن هذا لم يحدث خلال 1400 سنة!! ولن يحدث لأن هذا الكلام نزل من الذي يعلم الغيب وليس إنسان.
يكمل الدكتور ميلر:
هل رأيتم أن الآية التي تتكلم عن عداوة اليهود للمسلمين تعتبر تحدي للعقول!!:

(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُون} [المائدة:82] {وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين} [المائدة:83] {وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِين} [المائدة:84] وعموما هذه الآية تنطبق على الدكتور ميلر حيث أنه من النصارى الذي عندما علم الحق آمن و دخل الإسلام وأصبح داعية له... وفقه الله

يكمل الدكتور ميلر عن أسلوب فريد في القرآن أذهله لإعجازه:

بدون أدنى شك يوجد في القرآن توجه فريد ومذهل لا يوجد في أي مكان آخر، وذلك أن القرآن يعطيك معلومات معينة ويقول لك: لم تكن تعلمها من قبل، مثل: **(ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُون}[آل عمران:44]**

(تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِين}[هود:49]

ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُون}[يوسف:102]

يكمل الدكتور ميلر:

لا يوجد كتاب مما يسمى بالكتب الدينية المقدسة يتكلم بهذا الأسلوب، كل الكتب الأخرى عبارة عن مجموعة من المعلومات التي تخبرك من أين أتت هذه المعلومات، على سبيل المثال الكتاب المقدس (الإنجيل المحرف) عندما يناقش قصص القدماء فهو يقول لك: الملك فلان عاش هنا، وهذا القائد قاتل هنا؛ معركة معينة، وشخص آخر كان له عدد كذا من الأبناء× وأسماءهم فلان وفلان ..الخ .

ولكن هذا الكتاب (الإنجيل المحرف) دائما يخبرك إذا كنت تريد المزيد من المعلومات يمكنك أن تقرأ الكتاب الفلاني أو الكتاب الفلاني لأن هذه المعلومات أتت منه.

يكمل الدكتور جاري ميلر:

بعكس القرآن الذي يمد القارئ بالمعلومة ثم يقول لك: هذه معلومة جديدة!! بل ويطلب منك أن تتأكد منها إن كنت متردداً في صحة القرآن بطريقة لا يمكن أن تكون من عقل بشر!!.

والمذهل في الأمر هو أهل مكة في ذلك الوقت -أي وقت نزول هذه الآيات - ومرة بعد مرة كانوا يسمعونها ويسمعون التحدي بأن هذه معلومات جديدة لم يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه، بالرغم من ذلك لم يقولوا: هذا ليس جديدا بل نحن نعرفه، أبداً لم يحدث أن قالوا مثل ذلك ولم يقولوا: نحن نعلم من أين جاء محمد بهذه المعلومات، أيضا لم يحدث مثل هذا، ولكن الذي حدث أن أحداً لم يجرؤ على

تكذيبه أو الرد عليه لأنها فعلا معلومات جديدة كلياً، وليست من عقل بشر ولكنها من الله الذي يعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل"
جزاك الله خيرا يا دكتور ميلر على هذا التدبر الجميل لكتاب الله في زمن قل فيه التدبر.

*****

يوسف إستس القس الأمريكي السابق([1]).

بدايتي مع الإسلام:

اسمي .. " يوسف إستس " بعد الإسلام وقد كان قبل الإسلام "جوزيف إدوارد إستس"، ولدت لعائلة نصرانية شديدة الالتزام بالنصرانية تعيش في الغرب الأوسط لأمريكا، آباؤنا وأجدادنا لم يبنوا الكنائس والمدارس فحسب، بل وهبوا أنفسهم لخدمة النصرانية، بدأت بالدراسة الكنسية أو اللاهوتية عندما اكتشفت أني لا أعلم كثيراً عن ديني النصراني، وبدأت أسأل أسئلة دون أن أجد أجوبة مناسبة لها، فدرست النصرانية حتى صرت قسيساً وداعياً من دعاة النصرانية وكذلك كان والدي، وكنا بالإضافة إلى ذلك نعمل بالتجارة في الأنظمة الموسيقية وبيعها للكنائس، وكنت أكره الإسلام والمسلمين حيث أن الصورة المشوهة التي وصلتني وارتسمت في ذهني عن المسلمين أنهم أناس وثنيون لا يؤمنون بالله ويعبدون صندوقاً أسوداً في الصحراء وأنهم همجيون وإرهابيون يقتلون من يخالف معتقدهم .

لم يتوقف بحثي في الديانة المسيحية على الاطلاق ودرست الهندوسية واليهودية والبوذية، وعلى مدى 30 سنة لاحقة، عملت أنا وأبي معاً في مشاريع تجارية كثيرة، وكان لدينا برامج ترفيه وعروض كثيرة جذابة، وقد عزفنا البيانو والأورج في تكساس واوكلاهما وفلوريدا، وجمعت العديد من ملايين الدولارات في تلك السنوات، لكني لم أجد راحة البال التي لا يمكن تحقيقها إلا بمعرفة الحقيقة وايجاد الطريق الصحيح للخلاص .

كنت أود تنصيره:

قصتي مع الإسلام ليست قصة أحد أهداني مصحفاً أو كتباً إسلامية وقرأتها ودخلت الإسلام فحسب، بل كنت عدواً للإسلام فيما مضى، ولم أتوان عن نشر النصرانية، وعندما قابلت ذلك الشخص الذي دعاني للإسلام، فإني كنت حريصاً على إدخاله في النصرانية وليس العكس.

) وهذا لقاء أجرته إذاعة الكويت مع الشيخ يوسف إستس " القس السابق " . [1]

كان ذلك في عام 1991، عندما بدأ والدي عملاً تجارياً مع رجل من مصر وطلب مني أن أقابله، طرأت لي هذه الفكرة وتخيلت الأهرامات وأبو الهول ونهر النيل وكل ذلك، ففرحت في نفسي وقلت: سوف نتوسع في تجارتنا وتصبح تجارة دولية تمتد إلى أرض ذلك الضخم أعني (أبا الهول) !

ثم قال لي والدي: لكنني أريد أن أخبرك أن هذا الرجل الذي سيأتينا مسلم وهو رجل أعمال .

فقلت منزعجاً: مسلم !! لا .. لن أتقابل معه .

فقال والدي: لابد أن تقابله .

فقلت: لا .. أبداً .

لم يكن من الممكن أن أصدق .. مسلم !

ذكرت أبي بما سمعنا عن هؤلاء الناس المسلمين؛ وانهم يعبدون صندوقاً أسود في صحراء مكة وهو الكعبة لم أرد أن أقابل هذا الرجل المسلم، وأصر والدي على أن أقابله، وطمأنني أنه شخص لطيف جداً، لذا استسلمت ووافقت على لقائه .

ومع ذلك لما حضر موعد اللقاء لبست قبعة عليها صليب ولبست عقداً فيه صليب وعلقت صليباً كبيراً في حزامي، وأمسكت بنسخة من الإنجيل في يدي وحضرت إلى طاولة اللقاء بهذه الصورة، ولكني عندما رأيته ارتبكت .. لا يمكن أن يكون ذلك المسلم المقصود الذي نريد لقاءه، كنت أتوقعه رجلاً كبيراً يلبس عباءة ويعتمر عمامة كبيرة على رأسه وحواجبه معقودة، فلم يكن على رأسه أي شعر " أصلع " .. وبدأ مرحباً بنا وصافحنا، كل ذلك لم يعنِ لي شيئاً، ومازالت صورتي عنهم أنهم إرهابيون.

حيث تطرقنا في الحديث عن ديانته وتهجمت على الإسلام والمسلمين حسب الصورة المشوهة التي كانت لدي، وكان هو هادئاً جداً وامتص حماسي واندفاعي ببرودته .

ثم بادرت إلى سؤاله :

هل تؤمن بالله ؟ قال: أجل .. ثم قلت ماذا عن ابراهيم هل تؤمن به ؟ وكيف حاول أن يضحي بابنه لله؟ قال: نعم .. قلت في نفسي: هذا جيد سيكون الأمر أسهل مما اعتقدت.

ثم ذهبنا لتناول الشاي في محل صغير، والتحدث عن موضوعي المفضل: المعتقدات

بينما جلسنا في ذلك المقهى الصغير لساعات نتكلم وقد كان معظم الكلام لي، وقد وجدته لطيفاً جداً، وكان هادئا وخجولاً، استمع بانتباه لكل كلمة ولم يقاطعني أبداً .

وفي يوم من الأيام كان محمد عبد الرحمن صديقنا هذا على وشك أن يترك المنزل الذي كان يتقاسمه مع صديق له، وكان يرغب أن يعيش في المسجد لبعض الوقت، حدثت أبي إن كان بالإمكان أن ندعو محمدا للذهاب إلى بيتنا الكبير في البلدة ويبقى هناك معنا .. ثم دعاه والدي للإقامة عندنا في المنزل، وكان المنزل يحويني أنا وزوجتي ووالدي ثم جاء هذا المصري واستضفنا كذلك قسيساً آخر لكنه يتبع المذهب الكاثوليكي؛ فصرنا نحن الخمسة .. أربعة من علماء ودعاة النصارى ومسلم مصري عامي .. أنا ووالدي من المذهب البروتستانتي النصراني والقسيس الآخر كاثوليكي المذهب وزوجتي كانت من مذهب متعصب له جانب من الصهيونية، وللمعلومية

والدي قرأ الإنجيل منذ صغره وصار داعياً وقسيساً معترفا به في الكنيسة، والقسيس الكاثوليكي له خبرة 12 عاماً في دعوته في القارتين الأمريكيتين، وزوجتي كانت تتبع مذهب البورنجين الذي له ميول صهيونية، وأنا نفسي درست الإنجيل والمذاهب النصرانية واخترت بعضاً منها أثناء حياتي وانتهيت من حصولي على شهادة الدكتوراة في العلوم اللاهوتية النصرانية .

وهكذا انتقل للعيش معنا، وكان لدي الكثير من المنصرين في ولاية تكساس، وكنت أعرف أحدهم، كان مريضاً في المستشفى، وبعد أن تعافى دعوته للمكوث في منزلنا أيضاً، وأثناء الرحلة إلى البيت تحدثت مع هذا القسيس عن بعض المفاهيم والمعتقدات في الإسلام، وأدهشني عندما أخبرني أن القساوسة الكاثوليك يدرسون الإسلام، وينالون درجة الدكتوراه أحياناً في هذا الموضوع .

- بعد الاستقرار في المنزل بدأنا جميعاً نتجمع حول المائدة بعد العشاء كل ليلة لمناقشة الديانة، وكان بيد كل منا نسخة إنجيل تختلف عن الأخرى، وكان لدى زوجتي إنجيل " نسخة جيمي سواجارت للرجل المتدين الحديث " - والمضحك أن جيمي سوجارت هذا عندما ناظره الشيخ المسلم أحمد ديدات أمام الناس قال: أنا لست عالماً بالإنجيل !! فكيف يكتب رجل إنجيلاً كاملاً بنفسه وهو ليس عالماً بالإنجيل ويدعي أنه من عند الله؟! -، وكان لدى القسيس بالطبع الكتاب المقدس الكاثوليكي كما كان عنده 7 كتب أخرى من الإنجيل البروتستانتي . وقد كان مع والدي في تلك الفترة نسخة الملك جيمس وكانت معي نسخة الريفازد إيديشن (المُراجع والمكتوب من جديد) التي تقول: إن في نسخة الملك جيمس الكثير من الأغلاط والطوام الكبيرة! حيث أن النصارى لما رأوا كثرة الأخطاء في نسخة الملك جيمس اضطروا إلى كتابته من جديد وتصحيح ما رأوه من أغلاط كبيرة، لذا قضينا معظم الوقت في تحديد النسخة الأكثر صحة من هذه الأناجيل المختلفة، وركزنا جهودنا لإقناع محمد ليصبح نصرانياً . وكنا نحن النصارى في البيت يحمل كل منا نسخة مختلفة من الإنجيل ونتناقش عن الاختلافات في العقيدة النصرانية وفي الأناجيل المختلفة على مائدة مستديرة، والمسلم يجلس معنا ويتعجب من اختلاف أناجيلنا .

من جانب آخر كان القسيس الكاثوليكي لديه ردة فعل من كنيسته واعتراضات وتناقضات مع عقيدته ومذهبه الكاثوليكي، فمع أنه كان يدعو لهذا الدين والمذهب مدة 12 سنة لكنه لم يكن يعتقد جازماً أنه عقيدة صحيحة ويخالف في أمور العقيدة المهمة ووالدي كان يعتقد أن هذا الإنجيل كتبه الناس وليس وحياً من عند الله، ولكنهم كتبوه وظنوه وحياً .

وزوجتي تعتقد أن في إنجيلها أخطاء كثيرة، لكنها كانت ترى أن الأصل فيه أنه من عند الرب !

أما أنا فكانت هناك أمور في الإنجيل لم أصدقها لأني كنت أرى التناقضات الكثيرة فيه، فمن تلك الأمور أني كنت **أسأل نفسي وغيري: كيف يكون الرب واحداً وثلاثة في نفس الوقت!**، وقد سألت القسس المشهورين عالمياً عن ذلك وأجابوني بأجوبة سخيفة جداً لا يمكن للعاقل أن يصدقها، وقلت لهم: كيف يمكنني أن أكون داعية للنصرانية وأعلّم الناس أن الرب شخص واحد وثلاثة أشخاص في نفس الوقت، وأنا غير مقتنع بذلك فكيف أقنع غيري به .

بعضهم قال لي: لا تبيّن هذا الأمر ولا توضحه، قل للناس: هذا أمر غامض ويجب الإيمان به، وبعضهم قال لي: يمكنك أن توضحه بأنه مثل التفاحة تحتوي على قشرة من الخارج ولب من الداخل وكذلك النوى في داخلها، فقلت لهم: لا يمكن أن يضرب هذا مثلاً للرب، التفاحة فيها أكثر من حبة نوى فستتعدد الآلهة بذلك ويمكن أن يكون فيها دود فتتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة وأنا لا أريد رباً نتناً .
وبعضهم قال: مثل البيضة فيها قشر وصفار وبياض، فقلت: لا يصح أن يكون هذا مثلاً للرب فالبيضة قد يكون فيها أكثر من صفار فتتعدد الآلهة، وقد تكون نتنة، وأنا لا أريد أن أعبد رباً نتناً .
وبعضهم قال: مثل رجل وامرأة وابن لهما، فقلت له: قد تحمل المرأة وتتعدد الآلهة، وقد يحصل طلاق فتتفرق الآلهة وقد يموت أحدها، وأنا لا أريد رباً هكذا .
وأنا منذ أن كنت نصرانياً وقسيساً وداعية للنصرانية لم أستطع أن اقتنع بمسألة التثليث ولم أجد من يمكنه إقناع الإنسان العاقل بها .

قرآناً واحداً، وعدة أناجيل:

أتذكر أنني سألت محمداً فيما بعد: **كم نسخة من القرآن ظهرت طوال السنوات 1400 سنة الماضية ؟**
أخبرني أنه ليس هناك الا مصحف واحد، وأنه لم يتغير أبداً، وأكد لي أن القرآن قد حفظ في صدور مئات الآلاف من الناس، ولو بحثت على مدى قرون لوجدت أن الملايين قد حفظوه تماماً وعلموه لمن بعدهم .
هذا لم يبد ممكناً بالنسبة لي .. كيف يمكن أن يحفظ هذا الكتاب المقدس ويسهل على الجميع قراءته ومعرفة معانيه ؟!
كان بيننا حوار متجرد واتفقنا على أن ما نقتنع به سندين به ونعتنقه فيما بعد .
هكذا بدأنا الحوار معه، ولعل ما أثار إعجابي أثناء الحوار أن محمداً لم يتعرض للتجريح أو التهجم على معتقداتنا أو انجيلنا وأشخاصنا وظل الجميع مرتاحين لحديثه .
وعلى العموم .. لما كنا نجلس في بيتنا نحن النصارى الأربعة المتدينين مع المسلم المصري (محمد) ونناقش مسائل الاعتقاد حرصنا أن ندعو هذا المسلم إلى النصرانية بعدة طرق .. فكان جوابه محدداً بقوله: أنا مستعد أن أتبع دينكم إذا كان عندكم في دينكم شيء أفضل من الذي عندي في ديني .
قلنا: بالطبع يوجد عندنا .
فقال المسلم: أنا مستعد إذا أثبتم لي ذلك بالبرهان والدليل .
فقلت له: الدين عندنا لم يرتبط بالبرهان والاستدلال والعقلانية .. إنه عندنا شيء مسلّم وهو مجرد اعتقاد محض! فكيف نثبته لك بالبرهان والدليل ؟! .
فقال المسلم: لكن الإسلام دين عقيدة وبرهان ودليل وعقل ووحي من السماء .
فقلت له: إذا كان عندكم الاعتماد على جانب البرهان والاستدلال فإني أحب أن أستفيد منك وأن أتعلم منك هذا وأعرفه .
ثم لما تطرقنا لمسألة التثليث .. وكل منا قرأ ما في نسخته ولم نجد شيئاً واضحاً .. سألنا الأخ (محمد): ما هو اعتقادكم في الرب في الإسلام .
فقال: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) }، تلاها بالعربية ثم ترجم لنا معانيها .. وكأن صوته حين تلاها بالعربية دخل

في قلبي حينها .. وكأن صوته لا زال يرن صداه في أذني ولاأزال أتذكره .. أما معناها فلا يوجد أوضح ولا أفضل ولا أقوى ولا أوجز ولا أشمل منه إطلاقاً .
فكان هذا الأمر مثل المفاجأة القوية لنا .. مع ما كنا نعيش فيه من ضلالات وتناقضات في هذا الشأن وغيره .
- ولما أردت دعوته للنصرانية قال لي بكل هدوء ورجاحة عقل: إذا أثبت لي بأن النصرانية أحق من الإسلام سأتبعك إلى دينك الذي تدعو إليه، فقلت له متفقين، ثم بدأ محمد: أين الأدلة التي تثبت أفضلية دينكم وأحقيته، قلت: نحن لا نؤمن بالأدلة، ولكن بالإحساس والمشاعر، ونلتمس ديننا وما تحدثت عنه الاناجيل، قال محمد: ليس كافياً أن يكون الإيمان بالإحساس والمشاعر والاعتماد على علمنا، ولكن الإسلام فيه الدلائل والأحاسيس والمعجزات، التي تثبت ان الدين عند الله الإسلام، فطلب جوزيف هذه الدلائل من محمد والتي تثبت أحقية الدين الإسلامي، فقال محمد: إن أول هذه الأدلة هو كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم الذي لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف منذ نزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل ما يقرب من 1400 سنة، وهذا القرآن يحفظه كثير من الناس، إذ ما يقرب من 12 مليون مسلم يحفظون هذا الكتاب، ولا يوجد أي كتاب في العالم على وجه الأرض يحفظه الناس كما يحفظ المسلمون القرآن الكريم من أوله لآخره .
{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } سورة الحجر: الآية 9 ؛ وهذا الدليل كافيا، لإثبات أن الدين عند الله الإسلام .
معجزات القرآن:
من ذلك الحين بدأتُ البحث عن الأدلة الكافية، التي تثبت أن الإسلام هو الدين الصحيح، وذلك لمدة ثلاثة شهور بحثاً مستمراً . بعد هذه الفترة **وجدت في الكتاب المقدس أن العقيدة الصحيحة التي ينتمي إليها سيدنا عيسى عليه السلام هي التوحيد** وأنني لم أجد فيه أن الاله ثلاثة كما يدعون، ووجدت أن عيسى عبد الله ورسوله وليس إلها، مثله كمثل الأنبياء جميعا جاء يدعو إلى توحيد الله عز وجل، وأن الأديان السماوية لم تختلف حول ذات الله سبحانه وتعالى، وكلها تدعوا الى العقيدة الثابتة بأنه لا اله الا الله بما فيها الدين المسيحي قبل أن يفترى عليه بهتانا، ولقد علمت ان الإسلام جاء ليختم الرسالات السماوية ويكملها ويخرج الناس من حياة الشرك الى التوحيد والإيمان بالله تعالى، وإن دخولي في الإسلام سوف يكون إكمالا لإيماني بأن الدين المسيحي كان يدعو إلى الإيمان بالله وحده، وأن عيسى هو عبدالله ورسوله، ومن لا يؤمن بذلك فهو ليس من المسلمين .
ثم وجدت ان الله سبحانه وتعالى تحدى الكفار بالقرآن الكريم أن يأتوا بمثله أو يأتون بثلاث آيات مثل سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك . { وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ } سورة البقرة: آية 23 .
أيضا من المعجزات التي رأيتها والتي تثبت ان الدين عند الله الإسلام التنبؤات المستقبلية التي تنبأ بها القرآن الكريم مثل: { الم {1} غُلِبَتِ الرُّومُ {2} فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ {3} } سورة الروم .
وهذا ما تحقق بالفعل فيما بعد وأشياء أخرى ذكرت في القرآن الكريم مثل سورة الزلزلة تتحدث عن الزلزال، والتي قد تحدث في أي منطقة، وكذلك وصول الإنسان إلى الفضاء بالعلم، وهذا تفسير لمعنى الآية التي تقول:{ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ

اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ } سورة الرحمن: الآية 33 .
وهذا السلطان هو العلم الذي خرق به الإنسان الفضاء فهذه رؤية صادقة للقرآن الكريم

.

أيضا من المعجزات التي تركت أثراً في نفسي (العلقة)، التي ذكرها الله في القرآن الكريم، والذي وضحها العالم الكندي " كوسمر " وقال: إن العلقة هي التي تتعلق برحم الأم، وذلك بعدما تتحول الحيوانات المنوية في الرحم إلى لون دموي معلق .
وهذا بالفعل ما ذكره القرآن الكريم من قبل أن يكتشفه علماء الأجنة في العصر الحديث، وهذا بيان للكفار والملحدين .
وبعد كل هذا البحث الذي استمر ثلاثة شهور، قضاها معنا محمد تحت سقف واحد، بسبب ذلك اكتسب ود الكثيرين، وعندما كنت أراه يسجد لله ويضع جبهته على الأرض، أعلم أن ذلك الأمر غير عادي .

- **محمد كالملائكة:**

يوسف استس يتحدث عن صديقه ويقول: أن مثل هذا الرجل (محمد) ينقصه جناحان ويصبح كالملائكة يطير بهما، وبعد ما عرفت منه ما عرفت، وفي يوم من الأيام طلب صديقي القسيس من محمد هل من الإمكان أن نذهب معه إلى المسجد، لنعرف أكثر عن عبادة المسلمين وصلاتهم، فرأينا المصلين يأتون إلى المسجد يصلون ثم يغادرون .. قلت: غادروا؟ دون أي خطب أو غناء؟ قال: أجل .
مضت أيام وسأل القسيس محمداً أن يرافقه إلى المسجد مرة ثانية، ولكنهم تأخروا هذه المرة حتى حل الظلام .. قلقنا بعض الشيء ماذا حدث لهم؟ أخيراً وصلوا، وعندما فتحت الباب .. عرفت محمدا على الفور .. قلت من هذا؟ شخص ما يلبس ثوباً أبيض وقلنسوة وينتظر دقيقة! كان هذا صاحبي القسيس! قلت له: هل أصبحت مسلماً؟، قال: نعم أصبحت من اليوم مسلماً!، ذهلت .. كيف سبقني هذا إلى الإسلام .. ثم ذهبت إلى أعلى للتفكير في الأمور قليلاً، وبدأت أتحدث مع زوجتي عن الموضوع، فقالت لي: أظن أني لن أستمر بعلاقتي معك طويلاً .
فقلت لها: لماذا ؟ هل تظنين أني سأسلم؟
قالت: لا . بل لأني أنا التي سوف تسلم!
فقلت لها: وأنا أيضاً في الحقيقة أريد أن أسلم .
قال: فخرجت من باب البيت وخررت على الأرض ساجداً تجاه القبلة **وقلت: يا رب .. اهدني .**
- ذهبت إلى أسفل، وأيقظت محمداً، وطلبت منه أن يأتي لمناقشة الأمر معي ... مشينا وتكلمنا طوال تلك الليلة، وحان وقت صلاة الفجر ... عندها أيقنت أن الحقيقة قد جاءت أخيراً، وأصبحت الفرصة مهيئة أمامي ... أذن الفجر، ثم استلقيت على لوح خشبي ووضعت رأسي على الأرض، **وسألت إلهي إن كان هناك أن يرشدني** ... وبعد فترة رفعت رأسي إلى أعلى فلم ألحظ شيئاً، ولم أر طيوراً أو ملائكة تنزل من السماء، ولم أسمع أصواتاً أو موسيقى، ولم أر أضواء ...
أدركت أن الأمر الآن أصبح مواتياً والتوقيت مناسباً، لكي أتوقف عن خداع نفسي، وأنه ينبغي أن أصبح مستقيماً مسلماً ... عرفت الآن ما يجب علي فعله ...

وفي الحادية عشرة صباحاً وقفت بين شاهدين: القسيس السابق والذي كان يعرف سابقاً بالآب "بيتر جاكوب" ومحمد عبدالرحمن، وأعلنت شهادتي، وبعد لحظات قليلة أعلنت زوجتي إسلامها بعد ما سمعت بإسلامي ...
كان أبي أكثر تحفظاً على الموضوع، وانتظر شهوراً قبل أن ينطق بالشهادتين ...
يقول الشيخ: فأرى أن إسلامنا جميعاً كان بفضل الله ثم بالقدوة الحسنة في ذلك المسلم الذي كان حسن الدعوة وكان قبل ذلك حسن التعامل، وكما يقال عندنا: لا تقل لي .. ولكن أرني .

أسلمنا دفعة واحدة:

لقد دخلنا ثلاثة زعماء دينيين من ثلاث طوائف مختلفة، دخلنا الإسلام دفعة واحدة، وسلكنا طريقاً معاكساً جداً لما كنا نعتقد ... ولم ينتهِ الأمر عند هذا الحد، بل في السنة نفسها دخل طالب معهد لاهوتي معمد من « تينسي » يدعى « جو » دخل في الإسلام بعد أن قرأ القرآن ... ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل رأيت كثيراً من الأساقفة والقساوسة، وأرباب الديانات الأخرى يدخلون الإسلام ويتركون معتقداتهم السابقة .
أليس هذا أكبر دليل على صحة الإسلام، وكونه الدين الحق ؟!! بعد أن كان مجرد التفكير في دخولنا الإسلام، ليس أمراً مستبعداً فحسب، بل أمر لا يحتمل التصور بأي حال من الأحوال .
كل هذه الدلائل السابقة أن الدين عند الله الإسلام، جعلتني أرجع إلى الطريق المستقيم، الذي فطرنا الله عليه منذ ولادتنا من بطون أمهاتنا، لأن الإنسان يولد على الفطرة " التوحيد " وأهله يهودانه أو ينصرانه، ولم يكن اسلامي فردياً، ولكنه يعد اسلام جماعي لي أنا وكل الأسرة من خلال مدة بسيطة قضاها مسلم مصري مع أسرتنا وفي بيتنا اكتشفنا من وجوده وطريقة حياته ومعيشته ونظامه ومن خلال مناقشتنا له أموراً جديدة علينا لم نكن نعلمها عن المسلمين وليست عندنا كنصارى .
أسلم والدي بعدما كان متمسكاً بالكنيسة، وكان يدعو الناس إليها، والحمد لله الذي جعلنا مسلمين . الحمد لله الذي هدانا للإسلام وجعلنا من أمة محمد خير الأنام .
تعلق قلبي بحب الإسلام وحب الوحدانية والإيمان بالله تعالى، وأصبحت أغار على الدين الإسلامي أشد من غيرتي من ذي قبل على النصرانية، وبدأت رحلة الدعوة إلى الإسلام وتقديم الصورة النقية، التي عرفتها عن الدين الإسلامي، الذي هو دين السماحة والخلق، ودين العطف والرحمة .

****

صاحب دكتوراة في اللاهوت، والرجل الثالث في مجمع كنائس .. تهزه آية[1].
البروفسور (خالد ميلا سنتوس) (آرثر ميلا سنتوس) دكتوراة في اللاهوت، وكان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا.
في أثناء عمله بالنتصير عام 1983 قال لنفسه: أي ضير في قراءة القرآن من أجل الرد على المسلمين؟؟

---

[1] المصدر: (ttp://www.islamunveiled.org/arb/w_aslmt/page1/page1_7.htm

فتوجه إلى أحد المسلمين سائلا إياه أن يعيره كتابه المقدس، فرفض المسلم بجزم قائلا **(لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُون) [الواقعة:79]** فوعده آرثر بذلك، وشرع يقرأ القرآن لأول مرة، شعرت بصراع داخلي عنيف، فثمة صوت يناديني ويحثني على اعتناق هذا الدين الذي يجعل علاقة الإنسان بربه علاقة مباشرة، لا تحتاج إلى وساطات القسس، ولا تباع فيها صكوك الغفران، وفي يوم توضأت ثم أمسكت بالقرآن فقرأت: **(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا) [النساء:82]** فأحسست بقشعريرة، ثم قرأت: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)[المائدة:3]**، فحلت الطمأنينة في الروح الحيرى، وشعرت أني خلقت من جديد.

في تلك الليلة لم يصبر (آرثر) حتى تطلع الشمس، بل اتجه فوراً إلى منزل صديقه المسلم يسأله عن كيفية الدخول في الإسلام، وبين حيرة الصديق ودهشته نطق (آرثر) بالشهادتين.

****

معلمة اللاهوت " ميري واتسون " .

درست اللاهوت في ثماني سنوات .. واهتدت إلى الإسلام في أسبوع .

يوم إسلامي يوم ميلادي .. والمسلمون بحاجة إلى قوة الإيمان .

بين الشك واليقين مسافات، وبين الشر والخير خطوات .. اجتازتها .

" ميري واتسون " معلمة اللاهوت سابقاً بإحدى جامعات الفلبين، والمنصِّرة والقسيسة التي تحولت بفضل الله إلى داعية إسلامية تنطلق بدعوتها من بريدها بالمملكة العربية السعودية بمركز توعية الجاليات بالقصيم، لتروي لنا كيف وصلت إلى شاطئ الإسلام وتسمت باسم خديجة .

بياناتك الشخصية قبل وبعد الإسلام ؟

أحمد الله على نعمة الإسلام، كان اسمي قبل الإسلام " ميري " ولديَّ سبعة أبناء بين البنين والبنات من زوج فلبيني، فأنا أمريكية المولد في ولاية أوهايو، وعشت معظم شبابي بين لوس أنجلوس والفلبين .

والآن بعد الإسلام ولله الحمد اسمي خديجة، وقد اخترته لأن السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ كانت أرملة وكذلك أنا كنت أرملة، وكان لديها أولاد، وأنا كذلك، وكانت تبلغ من العمر 40 عاماً عندما تزوجت من النبي صلي الله عليه وسلم، وآمنت بما أنزل عليه، وكذلك أنا كنت في الأربعينيات، عندما اعتنقت الإسلام، كما أنني معجبة جداً بشخصيتها، لأنها عندما نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم آزرته وشجعته دون تردد، لذلك فأنا أحب شخصيتها .

حدثينا عن رحلتك مع النصرانية؟!.

كان لديَّ ثلاث درجات علمية : درجة من كلية ثلاث سنوات في أمريكا، وبكالوريوس في علم اللاهوت بالفلبين، ومعلمة اللاهوت في كليتين فقد كنت لاهوتية وأستاذاً محاضراً وقسيسة ومنصِّرة، كذلك عملت في الإذاعة بمحطة الدين النصراني لإذاعة الوعظ المسيحي، وكذلك ضيفة على برامج أخرى في التلفاز، وكتبت مقالات ضد الإسلام قبل توبتي؛ فأسأل الله أن يغفر لي، فلقد كنت متعصبة جداً للنصرانية .

ما نقطة تحولك إذن من منصِّرة إلى داعية إسلامية ؟

كنت في إحدى الحملات التنصيرية إلى الفلبين لإلقاء بعض المحاضرات، فإذا بأستاذ محاضر فلبيني جاء من إحدى الدول العربية، لاحظت عليه أموراً غريبة، فأخذت أسأله وألحّ عليه حتى عرفت أنه أسلم هناك، ولا أحد يعرف بإسلامه وقتئذ .

وكيف تخطيت هذه الحواجز وصولاً إلى الإسلام ؟

بعدما سمعت عن الإسلام من هذا الدكتور الفلبيني راودتني أسئلة كثيرة : لماذا أسلم ؟ ولماذا بدل دينه ؟ لابد من أن هناك شيئاً في هذا الدين وفيما تقوله النصرانية عنه ؟ ففكرت في صديقة قديمة فلبينية أسلمت وكانت تعمل بالمملكة العربية السعودية، فذهبت إليها، وبدأت أسألها عن الإسلام، وأول شيء سألتها عنه معاملة النساء، لأن النصرانية تعتقد أن النساء المسلمات وحقوقهن في المستوى الأدنى في دينهن، وهذا غير صحيح طبعاً، كما كنت أعتقد أن الإسلام يسمح للأزواج بضرب زوجاتهم، لذلك هن مختبئات وكائنات في منازلهن دائماً !!.

ارتحت كثيراً لكلامها فاستطردت أسألها عن الله عز وجل، وعن النبي محمد صلي الله عليه وسلم .

وعندما عرضت عليَّ أن أذهب إلى المركز الإسلامي ترددت فشجعتني **فدعوت "الرب" وابتهلت إليه حتى يهديني،** وذهبت فاندهشوا جداً من معلوماتي الغزيرة عن النصرانية ومعتقداتي الخاطئة عن الإسلام ،. وصححوا ذلك لي، وأعطوني كتيبات أخذت أقرأ فيها كل يوم وأتحدث إليهم ثلاث ساعات يومياً لمدة أسبوع، كنت قد قرأت بنهايته 12 كتاباً، وكانت تلك المرة الأولى التي أقرأ فيها كتباً لمؤلفين مسلمين والنتيجة أنني اكتشفت أن الكتب التي قد كنت قرأتها من قبل لمؤلفين نصارى ممتلئة بسوء الفهم والمغالطات عن الإسلام والمسلمين، لذلك عاودت السؤال مرة أخرى عن حقيقة القرآن الكريم، وهذه الكلمات التي تُقال في الصلاة .

وفي نهاية الأسبوع عرفت أنه دين الحق، وأن الله وحده لا شريك له، وأنه هو الذي يغفر الذنوب والخطايا، وينقذنا من عذاب الآخرة، لكن لم يكن الإسلام قد استقر في قلبي بعد، لأن الشيطان دائماً يشعل فتيل الخوف والقلق في النفـــس، فكثف لي مركز التوعية الإسلامي المحاضرات، وابتهلت إلى الله أن يهديني، وفي خلال الشهر الثاني شعرت في ليلة ـ وأنا مستلقية على فراشـــي وكاد النوم يقارب جفوني ـ بشيء غريب استقر في قلبي، فاعتدلت من فوري وقلت يا رب أنا مؤمنة لك وحدك، ونطقت بالشهادة وشعرت بعدها باطمئنان وراحة تعم كل بدني والحمد لله على الإسلام، ولم أندم أبداً على هذا اليوم الذي يعتبر يوم ميلادي .

وكيف تسير رحلتك مع الإسلام الآن ؟

بعد إسلامي تركت عملي كأستاذة في كليتي وبعد شهور عدة طلب مني أن أنظم جلسات أو ندوات نسوية للدراسات الإسلامية في مركز إسلامي بالفلبين حيث موطن إقامتي، وظللت أعمل به تقريباً لمدة سنة ونصف، ثم عملت بمركز توعية الجاليات بالقصيم ـ القسم النسائي كداعية إسلامية خاصة متحدثة باللغة الفلبينية بجانب لغتي الأصلية.

وماذا عن أولادك ؟

عندما كنت أعمل بالمركز الإسلامي بالفلبين كنت أحضر للبيت بعض الكتيبات والمجلات وأتركها بالمنزل على الطاولة "متعمدة" عسى أن يهدي الله ابني "كريستوفر" إلى الإسلام، إذ إنه الوحيد الذي يعيش معي، وبالفعل بدأ هو وصديقه

يقرآنها ويتركانها كما هي تماماً، كذلك كان لديَّ "منبه أذان" فأخذ يستمع إليه مراراً وتكراراً وأنا بالخارج ثم أخبرني بعد ذلك برغبته في الإسلام، ففرحت جداً وشجعته ثم جاء إخوة عدة من المركز الإسلامي لمناقشته في الإسلام وعلى أثرها أعلن الشهادة وهو ابني الوحيد الذي اعتنق الإسلام في الوقت الحالي، وسمى نفسه عمر، وأدعو الله أن يمنَّ على باقي أولادي بنعمة الإسلام.

ما الذي أعجبك في دين الإسلام ؟

الإسلام هو الطريق الأكمل والأمثل للحياة، بمعنى آخر هو البوصلة التي توجه كل مظاهر الحياة في الاقتصاد والاجتماع وغيرها حتى الأسرة وكيفية التعامل بين أفرادها.

ما أكثر الآيات التي أثارت قلبك ؟

قوله تعالى: { هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ }. فهي تعني لي الكثير وقد ساعدتني وقت الشدة.

ما نوعية الكتب التي قرأتها ؟

أحب القراءة جداً. فقد قرأت في البخاري ومسلم والسيرة النبوية، وعن بعض الصحابة والصحابيات بجانب تفسير القرآن طبعاً وكتب غيرها كثيرة.

الخوض في أجواء جديدة له متاعب، فما الصعوبات التي واجهتها؟

كنت أعيش بين أمريكا والفلبين كما أن بناتي جميعهن متزوجات هناك وعندما أسلمت كان رد ثلاث من بناتي عنيفاً إزاء اعتناقي الإسلام والباقيات اعتبرنه حرية شخصية، كما أن بيتي وتليفوني روقبا، فقررت الاستقرار في الفلبين، لكن تنكر لي أهل زوجي لأني من قبل كنت مرتبطة بهم لكون أبي وأمي ميتين، لذلك بكيت ثلاثة أيام، وعندما كنت أظهر في الشارع بهذا الزي كان الأطفال ينادون عليَّ بالشيخة أو الخيمة، فكنت أعتبر هذا بمثابة دعوة إلى الإسلام، كما تجنبني كل من يعرفني تماماً.

هل حضرت ندوات أو مؤتمرات بعد اعتناق الإسلام ؟

لم أحضر، ولكن ألقيت العديد من المحاضرات عنه في الجامعات والكليات بالفلبين، وقد دعيت من قبل رؤساء بعض الدول لإجراء محاورات بين مسلمة ونصرانية لكن لا أحب هذه المحاورات لأن أسلوبها عنيف في النقاش، وأنا لا أحب هذه الطريقة في الدعوة بل أفضل الأسلوب الهادئ لا سيما اهتمامنا بالشخص نفسه أولاً ثم دعوته ثانياً.

ما رأيك فيما يُقال عن خطة عمرها ربع القرن المقبل لتنصير المسلمين ؟

بعد قراءتي عن الإسلام وفي الإسلام علمت لماذا الإسلام مضطهد من جميع الديانات لأنه أكثر الديانات انتشاراً على مستوى العالم، **وأن المسلمين أقوى ناس لأنهم لا يبدلون دينهم ولا يرضون غيره بديلاً**، ذلك أن دين الإسلام هو دين الحق وأي دين آخر لن يعطيهم ما يعطيه لهم الإسلام.

ماذا تأملين لنفسك وللإسلام ؟

لنفسي ـ إن شاء الله ـ سأذهب إلى إفريقيا، لأدرس بها وأعمل بالدعوة، كما آمل أن أزور مصر لأرى فرعونها الذي ذُكر في القرآن، وجعله الله آية للناس، أما بالنسبة للإسلام، فنحن نحتاج إلى إظهار صحته وقوته وحسنه، وسط البيئات التي يحدث فيها تعتيم أو تشويش إعلامي . كما نحتاج إلى مسلمين أقوياء الإيمان، إيمانهم لا يفتر، يقومون بالدعوة إلى الله .

إسلام القسيس سيلي الأفريقي([1])

قد تكون هذه القصة غريبة على من لم يلتقي بصاحبها شخصيًّا ويسمع ما قاله بأذنيه ويراه بأم عينيه فهي قصة خيالية النسج ، واقعية الأحداث ، تجسدت أمام ناظري بكلمات صاحبها وهو يقبع أمامي قاصًّا عليّ ما حدث له شخصيا ولمعرفة المزيد بل ولمعرفة كل الأحداث المشوقة . دعوني اصطحبكم لنتجه سويا إلى جوها سنبرق مدينة مناجم الذهب الغنية بدولة جنوب أفريقيا حيث كنت أعمل مديرًا لمكتب رابطة العالم الإسلامي هناك.

كان ذلك في عام 1996 وكنا في فصل الشتاء الذي حل علينا قارسا في تلك البلاد ، وذات يوم كانت السماء فيه ملبدة بالغيوم وتنذر بهبوب عاصفة شتوية عارمة ، وبينما كنت أنتظر شخصًا قد حددت له موعدا لمقابلته كانت زوجتي في المنزل تعد طعام الغداء ، حيث سيحل ذلك الشخص ضيفا كريما عليّ بالمنزل .

كان الموعد مع شخصية لها صلة قرابة بالرئيس الجنوب أفريقي السابق الرئيس نلسون مانديلا ، شخصية كانت تهتم بالنصرانية وتروج وتدعو لها .. إنها شخصية القسيس (سيلي) . لقد تم اللقاء مع سيلي بواسطة سكرتير مكتب الرابطة عبد الخالق متير حيث أخبرني أن قسيسا يريد الحضور إلى مقر الرابطة لأمر هام.وفي الموعد المحدد حضر سيلي بصحبته شخص يدعى سليمان كان ملاكما وأصبح عضوا في رابطة الملاكمة بعد أن من الله عليه بالإسلام بعد جولة قام بها الملاكم المسلم محمد علي كلاي. وقابلت الجميع بمكتبي وسعدت للقائهم أيما سعادة. كان سيلي قصير القامة ، شديد سواد البشرة ، دائم الابتسام . جلس أمامي وبدأ يتحدث معي بكل لطف فقلت له : أخي سيلي ، هل من الممكن أن نستمع لقصة اعتناقك للإسلام ؟ ابتسم سيلي وقال : نعم بكل تأكيد . وأنصتوا إليه أيها الأخوة الكرام وركزوا لما قاله لي ، ثم احكموا بأنفسكم .

قال سيلي : كنت قسيسا نشطًا للغاية ، أخدم الكنيسة بكل جد واجتهاد ولا أكتفي بذلك بل كنت من كبار المنصرين في جنوب أفريقيا ، ولنشاطي الكبير اختارني الفاتيكان لكي أقوم بالتنصير بدعم منه فأخذت الأموال تصلني من الفاتيكان لهذا الغرض ، وكنت أستخدم كل الوسائل لكي أصل إلى هدفي. فكنت أقوم بزيارات متوالية ومتعددة ، للمعاهد والمدارس والمستشفيات والقرى والغابات ، وكنت أدفع من تلك الأموال للناس في صور مساعدات أو هبات أو صدقات وهدايا ، لكي أصل إلى مبتغاي وأدخل الناس في دين النصرانية .. فكانت الكنيسة تغدق علي فأصبحت غنيا فلي منزل وسيارة وراتب جيد ، ومكانة مرموقة بين القساوسة . وفي يوم من الأيام ذهبت

---

[1]) من مقال للدكتور / عبد العزيز أحمد سرحان ، عميد كلية المعلمين بمكة المكرمة .. مع بعض التصرف...(جريدة عكاظ ، السنة الحادية والأربعين ، العدد 12200 ، الجمعة 15 شوال 1420هـ ، الموافق 21 يناير 2000 م)

لأشتري بعض الهدايا من المركز التجاري ببلدتي وهناك كانت المفاجأة !!
ففي السوق قابلت رجلاً يلبس كوفية (قلنسوة) وكان تاجرًا يبيع الهدايا ، وكنت ألبس ملابس القسيس الطويلة ذات الياقة البيضاء التي نتميز بها على غيرنا ، وبدأت في التفاوض مع الرجل على قيمة الهدايا . وعرفت أن الرجل مسلم ـ *ونحن نطلق على دين الإسلام في جنوب أفريقيا : دين الهنود ، ولا نقول دين الإسلام* ـ وبعد أن اشتريت ما أريد من هدايا بل قل من فخاخ نوقع بها السذج من الناس ، وكذلك أصحاب الخواء الديني والروحي كما كنا نستغل حالات الفقر عند كثير من المسلمين ، والجنوب أفريقيين لنخدعهم بالدين المسيحي وننصرهم ..
ـ فإذا بالتاجر المسلم يسألني : أنت قسيس .. أليس كذلك ؟
فقلت له : نعم فسألني من هو إلهك ؟
فقلت له : ـ المسيح هو الإله
فقال لي : ـ إنني أتحداك أن تأتيني بآية واحدة في (الإنجيل) تقول على لسان المسيح ـ عليه السلام ـ شخصيا أنه قال : (أنا الله، أو أنا ابن الله) فاعبدوني .
فإذا بكلمات الرجل المسلم تسقط على رأسي كالصاعقة ، ولم أستطع أن أجيبه وحاولت أن أعود بذاكرتي الجيدة وأغوص بها في كتب الأناجيل وكتب النصرانية لأجد جوابًا شافيًا للرجل فلم أجد !! فلم تكن هناك آية واحدة تتحدث على لسان المسيح وتقول بأنَّه هو الله أو أنه ابن الله. وأسقط في يدي وأحرجني الرجل ، وأصابني الغم وضاق صدري. كيف غاب عني مثل هذه التساؤلات ؟ وتركت الرجل وهمت على وجهي ، فما علمت بنفسي إلا وأنا أسير طويلا بدون اتجاه معين .. ثم صممت على البحث عن مثل هذه الآيات مهما كلفني الأمر ، ولكنني عجزت وهزمت.! فذهبت للمجلس الكنسي وطلبت أن أجتمع بأعضائه ، فوافقوا . وفي الاجتماع أخبرتهم بما سمعت فإذا بالجميع يهاجمونني ويقولون لي : خدعك الهندي .. إنه يريد أن يضلك بدين الهنود. فقلت لهم : إذًا أجيبوني !!.. وردوا على تساؤله. فلم يجب أحد.!
وجاء يوم الأحد الذي ألقي فيه خطبتي ودرسي في الكنيسة ، ووقفت أمام الناس لأتحدث ، فلم أستطع وتعجب الناس لوقوفي أمامهم دون أن أتكلم. فانسحبت لداخل الكنيسة وطلبت من صديق لي أن يحل محلي ، وأخبرته بأنني منهك .. وفي الحقيقة كنت منهارًا ، ومحطمًا نفسيًّا .
وذهبت لمنزلي وأنا في حالة ذهول وهم كبير ، ثم توجهت لمكان صغير في منزلي وجلست أنتحب فيه ، **ثم رفعت بصري إلى السماء، وأخذت أدعو، ولكن أدعو من ؟ .. لقد توجهت إلى من اعتقدت بأنه هو الله الخالق .. وقلت في دعائي : (ربي .. خالقي. لقد أُقفلتْ الأبواب في وجهي غير بابك، فلا تحرمني من معرفة الحق، أين الحق وأين الحقيقة ؟ يارب ! يارب لا تتركني في حيرتي، وألهمني الصواب ودلني على الحقيقة) .**

ثم غفوت ونمت. وأثناء نومي ، إذا بي أرى في المنام في قاعة كبيرة جدا ، ليس فيها أحد غيري .. وفي صدر القاعة ظهر رجل ، لم أتبين ملامحه من النور الذي كان يشع منه وحوله ، فظننت أن ذلك الله الذي خاطبته بأن يدلني على الحق .. ولكني أيقنت بأنه رجل منير .. فأخذ الرجل يشير إلي وينادي : يا إبراهيم ! فنظرت حولي ، فنظرت لأشاهد من هو إبراهيم ؟ فلم أجد أحدًا معي في القاعة ..

فقال لي الرجل : أنت إبراهيم .. اسمك إبراهيم .. ألم تطلب من الله معرفة الحقيقة ..

قلت : نعم .. قال : انظر إلى يمينك .. فنظرت إلى يميني ، فإذا مجموعة من الرجال تسير حاملة على أكتافها أمتعتها ، وتلبس ثيابا بيضاء ، وعمائم بيضاء .

وتابع الرجل قوله : اتبع هؤلاء . لتعرف الحقيقة !! واستيقظت من النوم ، وشعرت بسعادة كبيرة تنتابني ، ولكني كنت لست مرتاحا عندما أخذت أتساءل .. أين سأجد هذه الجماعة التي رأيت في منامي ؟

وصممت على مواصلة المشوار ، **مشوار البحث عن الحقيقة** ، كما وصفها لي من جاء ليدلني عليها في منامي. وأيقنت أن هذا كله بتدبير من الله سبحانه وتعالى .. فأخذت إجازة من عملي ، ثم بدأت رحلة بحث طويلة ، أجبرتني على الطواف في عدة مدن أبحث وأسأل عن رجال يلبسون ثيابا بيضاء ، ويتعممون عمائم بيضاء أيضًا .. وطال بحثي وتجوالي ، وكل من كنت أشاهدهم مسلمين يلبسون البنطال ويضعون على رؤوسهم الكوفيات فقط. ووصل بي تجوالي إلى مدينة جوها سنبرق ، حتى أنني أتيت إلى مكتب استقبال لجنة مسلمي أفريقيا ، في هذا المبنى ، وسألت موظف الاستقبال عن هذه الجماعة ، فظن أنني شحاذًا ، ومد يده ببعض النقود فقلت له : ليس هذا أسألك. أليس لكم مكان للعبادة قريب من هنا ؟ فدلني على مسجد قريب .. فتوجهت نحوه .. فإذا بمفاجأة كانت في انتظاري فقد كان على باب المسجد رجل يلبس ثيابا بيضاء ويضع على رأسه عمامة. ففرحت ، فهو من نفس النوعية التي رأيتها في منامي .. فتوجهت إليه رأسًا وأنا سعيد بما أرى ! فإذا بالرجل يبادرني قائلاً ، وقبل أن أتكلم بكلمة واحدة : مرحبًا إبراهيم !!! فتعجبت وصعقت بما سمعت !! فالرجل يعرف اسمي قبل أن أعرفه بنفسي. فتابع الرجل قائلاً :

- لقد رأيتك في منامي بأنك تبحث عنا ، وتريد أن تعرف الحقيقة. والحقيقة هي في الدين الذي ارتضاه الله لعباده الإسلام.

فقلت له : - نعم ، أنا أبحث عن الحقيقة ولقد أرشدني الرجل المنير الذي رأيته في منامي أن أتبع جماعة تلبس مثل ما يلبس .. فهل يمكنك أن تقول لي ، من ذلك الذي رأيت في منامي؟ فقال الرجل :

- ذاك نبينا محمد نبي الإسلام الدين الحق، رسول الله صلى الله عليه وسلم !! ولم أصدق ما حدث لي، ولكنني انطلقت نحو الرجل أعانقه ، وأقول له :

- أحقًّا كان ذلك رسولكم ونبيكم ، أتاني ليدلني على دين الحق ؟

قال الرجل : - أجل. ثم أخذ الرجل يرحب بي ، ويهنئني بأن هداني الله لمعرفة

الحقيقة .. ثم جاء وقت صلاة الظهر. فأجلسني الرجل في آخر المسجد ، وذهب ليصلي مع بقية الناس ، وشاهدت المسلمين، ـ وكثير منهم كان يلبس مثل الرجل ـ شاهدتهم وهم يركعون ويسجدون لله ، ف

قلت في نفسي : (والله إنه الدين الحق، فقد قرأت في الكتب أن الأنبياء والرسل كانوا يضعون جباههم على الأرض سجّدا لله) . وبعد الصلاة ارتاحت نفسي واطمأنت لما رأيت وسمعت ، وقلت في نفسي : (والله لقد دلني الله سبحانه وتعالى على الدين الحق) وناداني الرجل المسلم لأعلن إسلامي ، ونطقت بالشهادتين ، وأخذت أبكي بكاءً عظيمًا فرحًا بما منَّ الله عليَّ من هداية .

ثم بقيت معهم أتعلم الإسلام ، ثم خرجت معهم في رحلة دعويه استمرت طويلا ، فقد كانوا يجوبون البلاد طولاً وعرضًا ، يدعون الناس للإسلام ، وفرحت بصحبتي لهم ، وتعلمت منهم الصلاة والصيام وقيام الليل والدعاء والصدق والأمانة ، وتعلمت منهم بأن المسلمين أمة وضع الله عليها مسئولية تبليغ دين الله ، وتعلمت كيف أكون مسلمًا داعية إلى الله ، وتعلمت منهم الحكمة في الدعوة إلى الله ، وتعلمت منهم الصبر والحلم والتضحية والبساطة.

وبعد عدة شهور عدت لمدينتي ، فإذا بأهلي وأصدقائي يبحثون عني ، وعندما شاهدوني أعود إليهم باللباس الإسلامي ، أنكروا عليَّ ذلك، وطلب مني المجلس الكنسي أن أعقد معهم لقاء عاجلا. وفي ذلك اللقاء أخذوا يؤنبونني لتركي دين آبائي وعشيرتي، وقالوا لي :

ـ لقد خدعك الهنود بدينهم وأضلوك !!

فقلت لهم : ـ لم يخدعني ولم يضلني أحد .. فقد جاءني رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في منامي ليدلني على الحقيقة ، وعلى الدين الحق. إنَّه الإسلام .. وليس دين الهنود كما تدعونه .. وإنني أدعوكم للحق وللإسلام. فبهتوا !! .

ثم جاءوني من باب آخر، مستخدمين أساليب الإغراء بالمال والسلطة والمنصب، فقالوا لي :

ـ إن الفاتيكان طلب لتقيم عندهم ستة أشهر ، في انتداب مدفوع القيمة مقدمًا ، مع شراء منزل جديد وسيارة جديدة لك ، ومبلغ من المال لتحسين معيشتك ، وترقيتك لمنصب أعلى في الكنيسة ! فرفضت كل ذلك ، وقلت لهم :

ـ أبعد أن هداني الله تريدون أن تضلوني .. والله لن أفعل ذلك ، ولو قطعت إربًا !! ثم قمت بنصحهم ودعوتهم مرة ثانية للإسلام ، فأسلم اثنان من القسس ، والحمد لله... فلما رأوا إصراري ، سحبوا كل رتبي ومناصبي ، ففرحت بذلك ، بل كنت أريد أن أبتدرهم بذلك ، ثم قمت وأرجعت لهم ما لدي من أموال وعهدة ، وتركتهم.. انتهى)))

قصة إسلام إبراهيم سيلي ، والذي قصها عليَّ بمكتبي بحضور عبد الخالق ميتر سكرتير مكتب الرابطة بجنوب أفريقيا ، وكذلك بحضور شخصين آخرين .. وأصبح

القس سيلي الداعية إبراهيم سيلي .. المنحدر من قبائل الكوزا بجنوب أفريقيا. ودعوت القس إبراهيم. آسف !! الداعية إبراهيم سيلي لتناول طعام الغداء بمنزلي وقمت بما ألزمني به ديني فأكرمته غاية الإكرام ، ثمّ َودعني إبراهيم سيلي ، فقد غادرت بعد تلك المقابلة إلى مكة المكرمة ، في رحلة عمل ، حيث كنا على وشك الإعداد لدورة العلوم الشرعية الأولى بمدينة كيب تاون .

ثم عدت لجنوب أفريقيا لأتجه إلى مدينة كيب تاون. وبينما كنت في المكتب المعد لنا في معهد الأرقم ، إذا بالداعية إبراهيم سيلي يدخل عليَّ ، فعرفته ، وسلمت عليه .. وسألته :

- ماذا تفعل هنا يا إبراهيم !؟

قال لي : - إنني أجوب مناطق جنوب أفريقيا ، أدعو إلى الله ، وأنقذ أبناء جلدتي من النار وأخرجهم من الظالمات إلى النور بإدخالهم في الإسلام. وبعد أن قص علينا إبراهيم كيف أصبح همه الدعوة إلى الله ترَكَنا مغادرا نحو آفاق رحبة .. إلى ميادين الدعوة والتضحية في سبيل الله .. ولقد شاهدته وقد تغير وجهه ، وبليت ملابسه ، تعجبت منه فهو حتى لم يطلب مساعدة ! ولم يمد يده يريد دعما!... وأحسست بأن دمعة سقطت على خدي .. لتوقظ فيَّ إحساسًا غريبًا .. هذا الإحساس وذلك الشعور كأنهما يخاطباني قائلين :

أنتم أناس تلعبون بالدعوة .. ألا تشاهدون هؤلاء المجاهدين في سبيل الله !؟

نعم إخواني لقد تقاعسنا ، وتثاقلنا إلى الأرض ، وغرتنا الحياة الدنيا .. وأمثال الداعية إبراهيم سيلي ، والداعية الأسباني أحمد سعيد يضحون ويجاهدون ويكافحون من أجل تبليغ هذا الدين !!!! فيا رب رحماك !!! .

******

قصة إسلام ثاني أكبر قسيس في غانا

أخذوه طفلا فقيرا معدما يلبس الرث من الثياب، وبالكاد يجد لقمة يومه، ربوه في ملاجئهم، درسوه في مدارسهم، ما إن لحظوا منه نباهة حتى جعلوه من أولويات اهتماماتهم، كان يتميز بذكاء حاد ونظرة ثاقبة في سن مبكرة من حياته، سرعان ما شق طريقه في التعليم، حتى نال أكبر الشهادات بالطبع كان ذلك مقابل دينه الذي يعرف انتماءه له، لكنه تلفت يمنةً ويسرةً في وقت العوز والحاجة، فما وجد أحدا إلا المنفرين - أعني المنصرين أو من يسمون أنفسهم بالمبشرين – أصبح قسيسا لامعا في بلده، له لسان ساحر وأسلوب جذاب ومظهر لامع، وبريق عينيه يقود من رآه إلى مرآب ساحته، ومع الأسف كانت ساحته هي التنصير، وكم تنصر على يديه من مسلم .

وذات يوم إذ أراد الله هدايته، تأمل ... وأخذ يتساءل .. أنا لم أترك ديني لقناعة في الديانة النصرانية، وإنما الجوع هو الذي قادني، والحاجة هي التي دفعتني، والعوز

هو الذي ساقني، وعلى الرغم من رغد العيش الذي أنا فيه، والرفاهية التي أتمتع بها إلا أنني لم أجد الانشراح ولم أشعر وأنعم بالراحة والسعادة والطمأنينة إذ ما فتئت أقلق من المصير بعد الموت، ولم أرس على بر أمان أو قاعدة صلبة تريح الضمير حول ما في الآخرة من مصير .

لماذا لا أتعرف على الإسلام أكثر؟ لماذا لا أقرأ القرآن مباشرة، بدلا من الاكتفاء بمعلوماتي عن الاسلام من المصادر النصرانية التي ربما لم تعرض الاسلام بصورته الحقيقة .

وهنا شرع يقرأ القرآن ويتأمل ويقارن، فوجد فيه الانشراح والاطمئنان، وانفرجت أساريره وعرف طريق الحق وسبيل النور:

(...قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}[المائدة:15]{يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[المائدة:16]

هنا اتخذ قراره الحاسم وعزم على التصدي لكل عقبة تحول دون إسلامه، تُرى ماذا فعل؟ لقد عمل بالمثل القائل الباب الذي يأتيك منه الريح . افتحه وقف في وجهه. فذهب إلى الكنيسة وقابل الرجل الأول فيها القسيس الأوروبي الكبير عندهم، وأخبره بقراره، فظن أنه يمزح أو أنه هكذا أراد أن يقنع نفسه لكنه أكّد له أنه جاد في رغبته هذه، فجن جنون الرجل وأخذ يزبد ويرعد ويهدد . . . ثم لما هدأ، أخذ يذكره بما كان عليه وما صار إليه، وما فيه الآن من نعمة ويسر، **وحاول إغراءه بالمال وأنه سيزيد راتبه ويعطيه منحة حالا ويزيد من المنحة السنوية، ويزيد من صلاحياته، و. . . و ... و**.. لكن دون جدوى فجذوة الإيمان قد تغلغلت في شغاف القلب واستقرت في سويداء الضمير، كذلك بشاشة الإيمان إذا خالطت القلب استقرت كما قال قيصر الروم لأبي سفيان فيما رواه البخاري رحمه الله.

هنا قال له : إذن تُرجع لنا كل ما أعطيناك وتتجرد من كل ما تملك، قال أما ما فات فليس لي سبيل إرجاعه، وأما ما لدي الآن فخذوه كله، وكان تحت يديه أربع سيارات لخدمته، وفيلا كبيرة وغيرها، فوقع تنازلا عن كل ما يملك، وهو في هذا يعيد لنا أمجاد أبا يحيى صهيب الرومي رضي الله عنه الذي قال له الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : ربح البيع أبا يحيى، وذلك عندما استوقفه مشركو قريش في طريق هجرته وقالوا له جئتنا معدما فقيرا ثم استغنيت فو الله لا ندعك حتى تخرج من مالك فاشترى نفسه منهم بأن دلهم على ماله على أن يدعوه " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة " .

اغتاظ القسيس الكبير وجرده حتى من ملابسه وطرده من الكنيسة شر طردة، وظن أنه سيكابد الفقر يومين ثم يعود مستسمحاً، كيف لا يظن ذلك وهم المادّيّون حتى الثمالة.

خرج أخونا من الكنيسة قال : وأنا لا ألبس سوى ما يستر عورتي ولا أملك سوى هذا الدين العظيم الإسلام، وشعرت حينئذٍ أنني أسعد مخلوق على هذه البسيطة .

سار ماشيا باتجاه المسجد الكبير وسط البلد وفي الطريق أخذ الناس يمشون بجانبه مستغربين، ويقول بعضهم : لقد جن القسيس، وهو لا يرد على أحد حتى وصل المسجد فلما هم بالدخول حاولوا منعه متسائلين إلى أين؟

وإذا بالجواب الصاعقة : جئت أُعلن إسلامي . عجباً، القسيس الأشهر في البلاد الذي تنصر على يديه المئات، الذي يظهر في شاشة التلفاز مرتين أسبوعيا، الذي يمثل النصرانية في البلد، الذي الذي الذي ..... يأتي اليوم ليُعلن إسلامه إنها سعادةٌ لا توصف، وفرحة لا تعبر عنها الكلمات، ولا تقدر على تصويرها الجمل والعبارات، إنه أنسٌ غامر، وإشراقة منيرة، وكأنّ بالتاريخ يدوّي بصيحة اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين، ومع فارق التشبيه إلا أنه رب إسلام شخصٍ واحدٍ يجر خلفه إسلام المئات وإنقاذ العشرات من براثن التيه والضلال وحمأة الكفر والانحلال .

المسلمون فرحون، هذا أعطاه بنطالاً وذاك أعطاه قميصا وآخر وهبه الشال، حتى دخل المسجد وألقى بالمسلمين المتواجدين خطبة عصماء، أعلن فيها إسلامه انطلقت على إثرها صيحات التكبير وارتفعت خلالها أصوات التهليل والتسبيح، استبشارا وفرحا بإسلام مَن طالما دعاهم إلى الضلال، إذا به اليوم يدعوهم إلى الهداية والإسلام، وخلال يومين رجع الكثير الكثير ممن تنصروا إلى واحة دينهم الإسلام الوارفة الظلال، حيث ينعمون في ظله وكنفه بآثار الهداية وطمأنينة سلوك السبيل القويم وراحة البال والضمير والخير العميم .

(الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب) [الرعد:28]

بعد يومين من إعلانه إسلامه بدأ النصارى الحاقدون يبحثون عنه ليقتلوه وتهددوا وتوعّدوا فقام المسلمون بتهريبه إلى سيراليون سرا، حيث أُعلِن عبر الإذاعة التي تملكها لجنة مسلمي أفريقيا الكويتية أنه سيُلقي خطابا للأمة بمناسبة إسلامه، وأخذ الجميع يترقّب هذا الخطاب والكنيسة كانت ضمن المترقبين وقد توقعت أن يقوم بمهاجمتها أشد المهاجمة وإخراج كثير من أسرارها أمام الملأ والتجني عليها، هذا ما كانت تتوقعه، وقد أعدّت قبل خطابه مسودة لبيان سوف تنشره وكان يرتكز على أنها وجدته معدما فقيرا وقامت بمساعدته وتبنيه وتربيته وتكفلت بتعليمه حتى بلغ أعلى المستويات العلمية ثم هو يقوم بنكران الجميل وخيانة الأمانة ورد المعروف بالإساءة، والتنكر لمن آواه ورعاه .

لكن الله خيّب فألهم وأغلق عليهم الطرق، حيث قام صاحبنا بإلقاء خطاب خلاف توقعهم بدأ فيه بشكرهم على كل ما قدّموا له وذكر ما قدّموا له من رعاية ومأوى وتعليم وغيره بالتفصيل ودان لهم بعد الله بالفضل، إلا أنه نوّه وأشار بطريقة لبقة تتسم بالذكاء إلى أن العقيدة وحرية الدين ليست تسير وفق العواطف بطريقة عمياوية وفضل الله تعالى فوق كل فضل، ونعمة الله تعالى فوق كل نعمة، ذلك بصياغة تجعل

كل مَن خَدَمَتهُ الكنيسة يُعِيدُ النظرَ في هذه الخدمة والرعاية وأنها ليست مقياسا لصحة العقيدة، وليست العامل المرجّح لاختيار الدين، فأصاب الكنيسة في مقتل وأغلق الطريق أمامها لانتقاده والتشنيع عليه، وأظهر دين الإسلام بأنه لا يرضى لأتباعه بنكران الجميل، بل قال أن الدين الإسلامي يعلم أتباعه الوفاء، لكنه لا يرضى لهم أبدا بإلغاء عقولهم " إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون " .

بعد الخطاب بيومين كان هناك حفل افتتاح مسجد الجامعة حيث حضر هذا الحفل في باحة الجامعة رئيس جمهورية سيراليون وجمع من المسئولين وبعض رجال الكنيسة الذين دعتهم الجامعة لتكريس التسامح الديني ولتلطيف الجو بعد الخطاب الذي ألقاه القس الذي أسلم، وفي الحفل بعد تلاوة القرآن الكريم قام الشيخ طايس الجميلي حفظه الله ممثل لجنة مسلمي أفريقيا التي تكفلت ببناء المسجد بإلقاء كلمة أشار فيها إلى إسلام ذلك القس وضمنها قوله تعالى: **{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُون}[المائدة:82]{وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين}[المائدة:83]{وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِين} [المائدة:84]{فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِين}[المائدة:85]**

وأن هذا هو حاله وما حدث معه وعندما شرع في شرح هذه الآية ووصل بشرحه عند الآية ترى أعينهم تفيض من الدمع والمترجم يترجم على الفور، قال رأيت القساوسة الذين حضروا أخرجوا مناديلهم يمسحون دموعهم، تأثرا أو مجاملة والله أعلم .

قال أحد القساوسة لزميله الذي بجانبه: أقسم أن هذا هو من أرشد ذلك القسيس ليجعل خطابه بالصورة التي ظهر عليها وأحرجنا . وسمعهم أحد المسلمين بجانبهم. والحمد لله على نصرة دينه، والله أكبر ولله الحمد .

السيرة النبوية الشريفة كما وردت في الكتاب المقدس(1)

إعداد زهدي جمال الدين محمد

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام علي أخر رسل الله محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم أما بعد

هذا الموضوع أساسه كانت دراسة موجهة للقس عبد المسيح بسيط أبو الخير كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد بالقاهرة، حيث تراه يحرف النص عن موضعه وذلك في كتابه (هل تنبّأ الكتاب المقدّس عن نبيّ آخر يأتي بعد المسيح؟)، الطبعة الأولي2004/1/7م.

وفيها نتناول الموضوعات التالية من الكتاب المقدس بدون تأويل للنصوص:-

- المولد الشريف للنبي محمد والنشأة الطاهرة..
- ثم نراه مع جبريل عليه السلام في الغار..
- ثم الهجرالنعمة. الشريفة..
- ثم حديث عن غزوة بدر..
- بالإضافة إلى صفة الصحابة
- وأخيراً نتناول الحديث عن فتح مكة وكمال الدين وتمام النعمة.....

.يكون من الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل من الأسفار).

فبرغم التحريف الكثير الذي طرأ علي التوراة والإنجيل والأسفار في معظم الموضوعات إلا أن صفات النبي محمد صلي الله عليه وسلم مازال موجود منها ما يقيم الحجة علي أهل الكتاب أمام الله سبحانه وأمام المسلمين من كتابهم المقدس و لم تصله يد التحريف بعد ، ولكن بالطبع ما تم تحريفه من هذه الصفات لهو الكثير والآن سنعرض كل هذا بالأدلة والمستندات والخرائط الجغرافية المؤيدة لذلك ولسوف تكتشف بنفسك كيف أن جناب القس المذكور كمعظم سلفه قد حرف الكلم عن مواضعه.

ولسوف نعرض للأحداث بتسلسلها

وليعلم القارئ الكريم أنني قد بعثت بهذه الدراسة إلي هذا القس ومازلت في انتظار رده عليها، وإنا لمنتظرون. ولقد صدق الله العلي العظيم إذ يقول له ولأمثاله، في سورة طه :133

(وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى{133}.(4)

وأجاب سبحانه بقوله تعالى تكملة الآية الكريمة:

ويقول سبحانه وتعالى في سورة المائدة 15- 16) (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ{15} يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

[1]) موقع الاعجاز العلمي في القرآن والسنة:
http://55a.net/firas/arabic/index.php?page=show_det&id=1991&select_page=1

بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)}16{
وليس من بينة ابلغ من البشارة المذكورة في الصحف الأولى. لأنها دائمة وبريئة من تهمة التزوير، خصوصاً إذا لم يمكن انطباقها على غير واحد، وان البشارات الدالة على أحقية رسالة محمد كثيرة.
فلقد أرسل الله سبحانه و تعالى نبينا محمّدا ليخرج الناس من غياهب الظلمات..إلى النور، وأكرمه سبحانه وتعالى بالآيات البينات والمعجزات الباهرات..
وكان الكتاب المبارك (القرآن الكريم) أعظمها قدراً، وأعلاها مكانة وفضلاً.
هذا والله ولي التوفيق

أولاً: المولد الشريف

وُلِدَ النبي صلى الله عليه وسلم بوادي بكة، فهل في الكتاب المقدس ما يشير إلى ذلك؟.
كما تحدثت المزامير عن مدينة المولد النبوي الشريف وقد سماها باسمها (بكة):
فجاء فيها:[4طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ أَبَداً يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَهْ. 5طُوبَى لِأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. 6عَابِرِينَ فِي وادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً. أَيْضاً بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ. 7يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ.]
والمدقق في المقطع التالي من النبوءة: [6عَابِرِينَ فِي وادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً.].
يجد أن النص في الترجمة الإنجليزية هكذا:

"through the valley of Ba'ca make it a well"

فذكر أن اسمها بكة، والبداية بحرف كابيتل علم (حرف B) وترجمته إلى وادي البكاء صورة من صور التحريف لأن الاسم العلم لا يترجم كما يعرف ذلك الجميع حتى المبتدئين في تعلم اللغة الإنجليزية.
وقد سماها النص العبري أيضاً بكة، فقال: **[בְּעֵמֶקהַבָּכָא]**، وتقرأ: (بعيمق هبكا)، أي وادي بكة، وهذا النص بالذات أحرج الكنيسة العربية فغيرته وبدلت كلمة وادِي الْبُكَاءِ إلى كلمة (7يعبُرونَ في وادي الجفافِ) وهكذا من تحريف إلي تحريف حتى أصبحت هذه الفقرة كألعوبة بأيديهم حتى يضلوا النصارى العرب لأنهم سيصل إلي أسماعهم أن بكة هي مكة المكرمة لمعرفتهم اللغة العربية واحتكاكهم بالمسلمين العرب أما نصارى بلاد الإنجليز ومتحدثي العبرية فلن ينتبهوا لذلك وضلالهم مضمون لعدم معرفتهم اللغة العربية وقلما يحتكوا بمترجمين عرب ، ولعل هذه الفقرة نموذج قوي لطريقتهم في تحريف الكلم وتبديله لإبعاد صفات نبي الإسلام عن أتباعهم، فويلاً لهم مما كتبت أيديهم وويلاً لهم مما يفترونَ ، وجهنم مصيرهم وبئس المصير ورغم ذلك مازال يوجد بالكتاب المقدس الكثير من صفات النبي الخاتم التي سنعرضها لاحقاً.
وهذا الاسم العظيم (بكة) هو اسم بلد محمد صلى الله عليه وسلم الاسم الذي استخدمه القرآن للبلد الحرام آل عمران: 96 (نَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96).

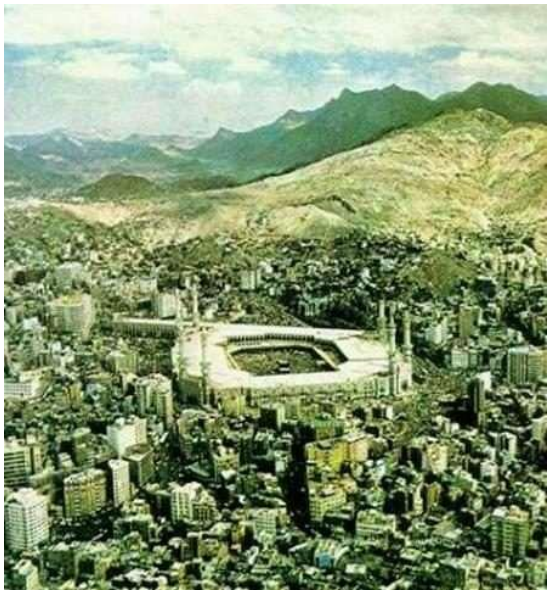

الحرم المكي يظهر كوادي بين الجبال
ببكة المكرمة

وقصة مكة المكرمة والبشري بأمة الإسلام من نسل إسماعيل عليه السلام جد رسول الله محمد صلي الله عليه وسلم مذكورة أيضاً في التوراة

سمع الله صوت الغلام ،ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها
ما لك يا هاجر،لا تخافي لان الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو 18 قومي احملي الغلام وشدي يدك به،لأني سأجعله امة عظيمة. 19 وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء.فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام 20 وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس.21 التوراة سفر التكوين الإصحاح 21

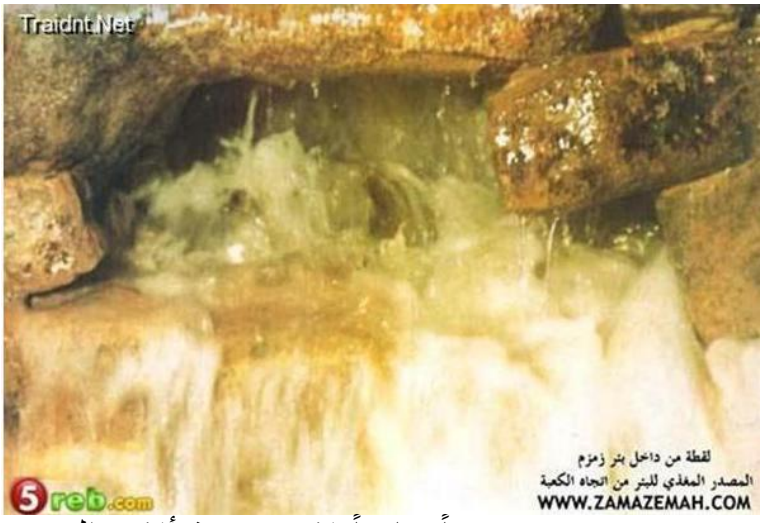

بئر زمزم يتفجر ينبوعاً جارياً لايجف منذ ألاف السنيين
من بركة الله سبحانه لإسماعيل وهاجر والملائكة

ثانيا: مع جبريل عليه السلام في الغار

ويتوعد النبي إشعيا بني إسرائيل الذين يحرفون كتاب الله ولا يلتزمون شريعته، إن اعتكاف الرسول في الغار والطريقة التي أُنْزِلَ إليه بها القران، وكون الرسول أميا لا

يعرف الكتابة ولا القراءة، إنما هي انجاز في سفر إشعياء (29: 12) هذا نصها:
[12أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ» أي" مَا أَنَا بِقَارِئٍ ".]
ومن لا يعرف الكتابة فهو لا يعرف القراءة،و أليس هذا هو عين ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في البدايات الأولى للوحي حينما نزل عليه جبريل عليه السلام وهو يتحنث في غار حراء فقال له: «اقْرَأْ هَذَا».
ومن ألزم ما يجب أن تعرفه هو انه لم يكن هنالك نسخة عربية من الكتاب المقدس في القرن السادس الميلادي، أي حينما كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا، فضلا على ذلك فانه أمي.
يقول القران الكريم عنه في سورة الأعراف/157:
(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)
النص في جميع الترجمات العالمية: بمعنى: "لا أعرف القراءة" فيما سوى الترجمة العربية، ولا يخفى أنه أريد من تحريف الترجمة العربية، وتحويل العبارة من (لا أعرف القراءة) إلى (لا أعرف الكتابة) نوع من التحريف أريد منه صرف القارئ العربي عن تحقق القصة بألفاظها في غار حراء.
وفي النص العبراني:
(וְנִתַּן הַסֵּפֶר, עַל־אֲשֶׁר־לֹא-יָדַע סֵפֶר לֵאמֹר--קְרָא־נָא-זֶה; וְאָמַר, לֹא־יָדַעְתִּי סֵפֶר)، ولفظة: (קְרָא) العبرانية والتي تلفظ (كرا) تعني القراءة، لا الكتابة.
وقوله: (12أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ».)، يسجل اللحظة العظيمة التي يبدأ نزول الوحي فيها على النبي صلى الله عليه وسلم.
ففي صحيح البخاري عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أنها قالت:
[حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ :أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِيغَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ (קְרָא) قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ:

pاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5).العلق:1-3.

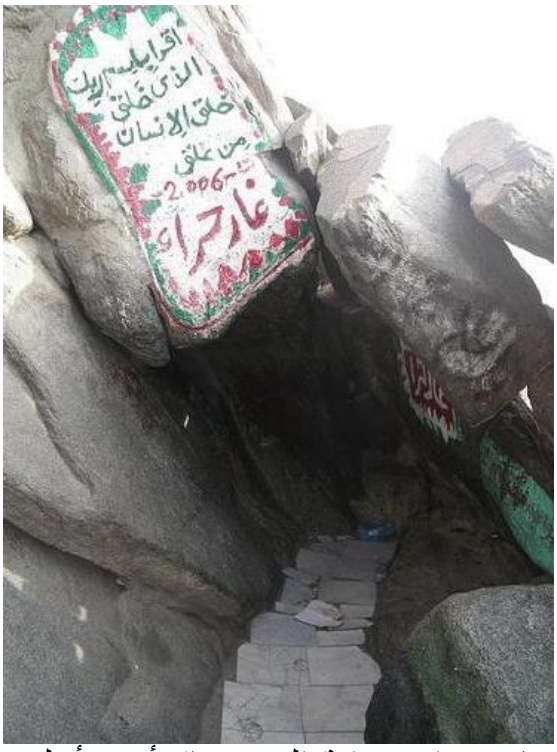

غار حراء وبداية الوحي بإقرأ في أعلي الجبل

ثالثاً: الهجرة النبوية الشريفة

جاء في سفر إشعياء: اَلإِصْحَاحُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ:

[13وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ. 14هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ. 15فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ. 16فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ 17وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ».].

إن دوافع دراساتنا لهذا النص نبوءة أشعياء 13/21-17: [13وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ] والذي يعد من أقوى النصوص التي استدل بها علماء ودعاة الإسلام عند محاججتهم أهل الكتاب، للتسليم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تقدم ذكره ووصفه في أسفار أهل الكتاب وأنهم، وكما أخبر القرآن يعرفون رسول الله وصفته وما وقع له من أمور وأحداث، كما يعرفون أبناءهم قال الله تعالى في محكم كتابه في سورة البقرة/146:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146)

ونبوءة أشعياء ـ الذي يصفونه بأنه من أعظم أنبياء اليهود ـ تتكلم عن العرب و تصف حادثاً جللاً يحدث في بلاد العرب.

لذلك سنبدأ بتعريف النبوءة عند علماء النصارى:
تعرف دائرة المعارف الكتابية النبوءة الصريحة بإجماع اتفاق اليهود والنصارى
"النبوة الحقيقية ـ حسب المفهوم الكتابي ـ لابد أن تتم، فهذا الإتمام هو الدليل القاطع على أصالة النبؤة،ـ التثنية 18: 20 ـ
22[20وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ. 21وَإِنْ قُلْتَ فِي قَلْبِكَ: كَيْفَ نَعْرِفُ الْكَلاَمَ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ؟ 22فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ.].
ـ فإن لم تتحقق النبوة، فإنها تسقط إلى الأرض، وتصبح مجرد كلمات خاوية من كل معنى، ولا قيمة لها، ويكون قائلها كاذباً غير أهل للثقة.
ففي الكلمة التي ينطق بها النبي تكمن قوة إلهية، وفي اللحظة التي ينطق بها، تصبح أمراً واقعاً، وإن كان الناس لم يروها بعد..
ويمكن للمعاصرين الحكم على صحة النبوة بالمعنى الوارد في سفـر التثنية
(18: 22) [22فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ.].
عندما يحدث الإتمام بعد وقت قصير، وتكون النبؤة ـ في تلك الحالة ـ " علامة " واضحة عن صدق النبي ـ ارجعً إلى إرميا 28: 16[15فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: «اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ. 16لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هاأنذا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ». 17فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ.].
ـ أما في الحالات الأخرى فإن الأجيال المتأخرة هي التي تقدر أن تحكم على إتمام النبوءات.
ولنتعرف بدءاً بنص النبوءة في عدد من الترجمات للكتاب المقدس (أسفار اليهود والنصارى) حتى يتسنى لنا قراءته والتعرف على ما جاء فيه:
نص النبوءة من سفر أشعيا الإصحاح21 الفقرات 13-17 بالعهد القديم من الكتاب المقدس- Holy Bible: (Old Testament), Book of Isaiah, chapter 2 verse 13-17 -,

1- ترجمة الفانديك (الذائعة الصيت) نبوءة عن بلاد العرب:
13وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ. 14هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ. 15فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ. 16فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: (فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ 17وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ).

2- ترجمة الكاثوليك (دار المشرق)

13 قَولٌ على العَرَبة: في الغابَةِ في العَرَبةِ تَبيتون يا قَوافِلَ الدَّدانِيِّين.
14 هاتوا الماءَ لِلِقاءَ العَطْشان يا سُكَّانَ أَرضِ تَيماء. استَقبِلوا الهارِبَ بِالخُبْز
15 فإِنَّهم قد هَرَبوا مِن أَمامِ السُّيوف
مِن أَمامِ السَّيفِ المَسْلول والقَوسِ المَشْدودةِ وشِدَّةِ القِتال.
16 لِأَنَّه هكذا قالَ لِيَ السَّيِّد: (بَعدَ سَنَةٍ كسِنِي الأَجير، يَفْنى كُلُّ مَجدِ قيدار، 17 وباقي عَدَدِ أَصْحابِ القِسِيِّ مِن أَبْطالِ بَني قيدار يُصبِحُ شَيئاً قَليلاً، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرائيلَ قد تَكَلَّم).

3- الترجمة العربية المشتركة:

13وحي على العربِ: بيتُوا في صَحراءِ العربِ، يا قوافِلَ الدَّدانيِّينَ!
14هاتوا ماءً لِلعَطشانِ يا سُكَّانَ تيماءَ! استقبلوا الهارِبَ الجائِعَ بالخبزِ.
15هُم هارِبونَ مِنْ أمامِ السُّيوفِ، مِنْ أمامِ السَّيفِ المَسلولِ والقَوسِ المَشدودةِ ووَيلاتِ الحربِ. 16وهذا ما قالَهُ ليَ الرّبُّ: (بعدَ سنَةٍ بلا زيادةٍ ولا نُقصانٍ يَفنى كُلُّ مَجدِ قيدارَ 17ولا يَبقى مِنْ أصحابِ القِسيِّ، مِنْ جبابِرةِ بَني قيدارَ، غيرُ القليلِ. أنا الرّبُّ إلهُ بَني إسرائيلَ تكلَّمتُ).

هذا النص هو نبوءة وشروط النبوءة الدينية الصادقة أن تتسم بالتالي:

1- أن تصف جملة من الأحداث أو حدثاً ما، فيتحقق في الزمان،فتصبح جزءاً من الموروث التاريخي لأمة ما، ومن ثم يتعزز إيمانها بنص النبوءة ورسالتها، وهو ما نسميه بالإشارات ذات الدلالة التاريخية، فالحقيقة التاريخية لابد وأن تكون معلومة للجميع، وأن تشهد بوقوع الحدث المتنبأ به حتى تكون النبوءة صادقة فنتثبت منها ونقول إنها تحققت فعلاً.

2- ترتبط النبوءة غالباً بما يحدث مستقبلاً لأشخاص قد لا تصرح النبوءة بأسمائهم بالضرورة ولكنها تشير إلى الأدوار التي يتحتم عليهم أن يقوموا بها فتصفهم بها.

3- قد ترتبط النبوءة بمجموعات بشرية وليس بأفراد تسميهم النبوءة وقد تحدد أدوارهم في الحدث المتنبأ به وعلاقتهم به.

4- قد تشير النبوءة إلى مكان ما على الخارطة الجغرافية. فتتحقق فيه جملة من الأمور أو الأحداث كما أخبرت النبوءة، أو إلى عدد من الأماكن في منطقة جغرافية واحدة، وقد تحدد العلاقة بين هذه الأماكن من جهة وصلتها بالحدث المتنبأ عنه من جهة أخرى. أو صلتها بالأشخاص أو الشخص المشار إليه في النبوءة.

أهداف الدراسة

1- تحليل الإشارات الجغرافية الواردة في نص نبوءة أشعياء 13/21- 17 للمحاججة العلمية المرتكزة على المكان الجغرافي وتاريخه وحقائقه.

2- الكشف عن المعطيات الزمنية التي حددتها نبوءة أشعياء و قَدَّرَتْها بسنة كاملة تلي حدثاً آخر بعده (الهجرة). له أثره في تغير مجرى التاريخ الإسلامي.

3- تحليل الإشارات الواردة ودلالاتها بتحليل منطقي مترابط ومتسلسل ومتكامل بأوجهه الدينية والتاريخية والجغرافية.

تساؤلات الدراسة

تَطرح الدراسة عدداً من التساؤلات بإلحاح على عقل المنصف والباحث هي:

من هو العطشان ومن هو الهارب في رحلة الهروب من الوعر من بلاد العرب؟.

أين هو المكان الجغرافي المقصود في رحلة الهروب وما خصائصه ؟.

ما هي الأحداث الزمنية والمكانية الهامة التي حدثت بعد رحلة الفرار (الهجرة) حتى يتنبأ بها قبل بعثة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ؟.

وهل من الممكن أن يصف الكتاب المقدس (أسفار اليهود والنصارى) معركة حدثت بعد الهجرة بسنة بين قبيلة عربية اشتهرت بالسيادة والبطش وشدة الحرب والرماية، ومجموعة من المؤمنين تنتهي بهزيمة القبيلة هزيمة نكراء قاسية لجبابرتها و صناديدها وأبطالها؟.

و ماهو موقف أهل الكتاب يهوداً ونصارى من هذا النص؟.

منهجية الدراسة

ارتكزت منهجية دراسة النص وتحليله من وجهة النظر الإسلامية وفق قواعد أهل الكتاب لدراسة نصوص أسفارهم. ووفق القواعد العامة المنطقية المتعارف عليها لفهم النص الديني ودلالاته من خلال ما يلي:

الاعتماد على مصادر أهل الكتاب المعتمدة لدى مختلف طوائفهم من المعاجم، والقواميس، والموسوعات، والكتب التي تشرح أسفارهم (التفاسير).

التحليل والنقد الموضوعي عند تفسير وشروحات أهل الكتاب للنص.

التصدي لمحاولات المعارضين أو المعاندين من أهل الكتاب عند لجوءهم لتقديم تفسيرات بديلة يتلمسون بها صيغ التعبير المجازية والرمزية

أدوات تفسير النصوص في أسفار الكتاب المقدس

تبين دائرة المعارف الكتابية النصرانية أن هناك ثلاث أدوات لتفسير النصوص هي:

1- تحديد المعنى في اللغة الأصلية لأي عبارة:

وهذا يستلزم المعرفة باللغات العبرية والآرامية واليونانية، فإذا لم يتوفر ذلك للمفسر، فعليه أن يستعين بأفضل ترجمات الكتاب المقدس المتاحة له، كما أن عليه أن يعرف الهدف من كتابة السفر، والظروف التاريخية التي أدت إلى كتابته، ففي العهد القديم، ارتبط بنو إسرائيل - بسبب أو بآخر- بالمصريين والأشوريين والبابليين والفرس وغيرهم من الشعوب والممالك. وفى العهد الجديد نشأت الكنيسة في بيئة يهودية ثم امتدت وانتشرت في العالم اليوناني الروماني.

ولغات الكتاب المقدسة تعكس هذه الثقافات المختلفة، فيجب أن يكون المفسر على دراية ووعي باستخدام الكلمات في قرائنها المختلفة.

2- تفسير الكلمات في أي آية أو فقرة بقرينتها المباشرة:

فالقرينة هي الحكم النهائي في تحديد معنى الكلمة، لأن القاموس قد يعطيك جملة من المعاني،
ولكن القرينة هي التي تساعد على تضييق مجال الاختيار وتحديد المعنى،كما يجب أن تؤخذ في الاعتبار قرينة الكتاب ككل، فمبدأ وحدة الكتاب يجب أن يصحح التفسيرات المنعزلة، ويحمى الأفكار المبتترة المبنية على معلومات محدودة.

3ـ معرفة الأسلوب الأدبي المستخدم في موضوع الدراسة:

هل يؤخذ بألفاظه؟ أو أنه يستخدم الصورة المجازية؟ هل هو سرد لأحداث، أم هو حوار أو مادة تعليمية الهدف منها توصيل فكرة معينة؟، مما يستلزم بعض المعرفة بالعوائد المألوفة في ثقافات مختلفة، وبالمصطلحات المستخدمة في التعبير عن مختلف الأفكار.

تحليل النص ودلالاته في أسفار اليهود والنصارى:

انتهجنا نهجاً تحليلياً بعيداً عن التفسير المجازي الذي يعتمد على الصورة المجازية أو الرمزية عند تحليل نص نبوءة أشعياء في تفسير الحدث الذي يحدث في زمان ومكان محدد. ويرتبط ببلاد العرب، وبالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

وهو ما تؤكده دائرة المعارف الكتابية حين تقول عما تسميه بالحقيقة الحرفية أنها: " في رواية أحداث كما وقعت، وهذه يجب تفسيرها بمعناها البسيط الواضح".

وهدفنا من ذلك توضيح نهجنا في التصدي لمحاولات المعارضين أو المعاندين من أهل الكتاب عند لجوئهم لتقديم تفسيرات بديلة يتلمسون بها صيغ التعبير المجازية والرمزية، وهو ما اعتاد عليه المنصرون عند الحوار معهم. فعند مواجهتهم نسمع رداً بأن كل هذه رموز.

جاء في سفر إشعياء: اَلإِصْحَاحُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

[13وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ فِي بِلاَدِ الْعَرَبِ تَبِيتِينَ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ. 14هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ. 15فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ. 16فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ 17وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ».]تفيد هذه البشارة أن الله أوحى إلى أشعيا: " لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم " بأن وحياً سيأتي من جهة بلاد العرب: " وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ " وأن تلك الجهة من بلاد العرب هي الوعر أي الجبال ولك مراجعة الصورتين السابقتين للجبال المحيطة بمكة وجبل غار حراء وبداية الوحي

ويأمر الوحي الذي تلقاه أشعيا أهل تيماء أن يقدموا الشراب والطعام لهارب يهرب من أمام السيوف. ومجيء الأمر بعد الإخبار عن الوحي الذي يكون من جهة بلاد العرب قرينة بأن الهارب هو صاحب ذلك الوحي الذي يأمر الله أهل تيماء بمناصرته:

[14هَاتُوا مَاءً لِمُلاَقَاةِ الْعَطْشَانِ يَا سُكَّانَ أَرْضِ تَيْمَاءَ. وَافُوا الْهَارِبَ بِخُبْزِهِ]

وكأن اليهود من قديم أعدوا لذلك أكبر بئر بالجزيرة العربية بتيماء واسمه هداج تيماء وبه أكثر من سبعين رافعة مياه يدوية بالدلو كما تظهر بالصورة أعلي البئر وذلك كإنه لاستقبال نبي أخر الزمان كما كانوا يستبشرون بذلك قبل البعثة النبوية علي الأوس والخزرج ولكنهم كفروا به لما علموا أنه من غير اليهود.

وأرض تيماء منطقة من أعمال المدينة. فلا يفصلها عن المدينة المنورة إلا وادي القرى الطويل الذي يسكنه كذلك اليهود ولعل قصة سلمان الفارسي وتنقله إلي يهود تيماء للبحث عن النبي الخاتم كما دله الأحبار والرهبان ستكون غالباً من استدلالات النص الذي معنا الآن وما يدور معه من نصوص أخرى سنعرضها ويهود تيماء انتقل الكثير منهم إلى يثرب وكان ممن انتقل معهم كعبد هو سلمان الفارسي رضي الله عنه مما يدل علي الوحدة الدينية والثقافية والجغرافية بين تيماء ويثرب ووادي القرى الطويل الذي يجمعهم بالقرب من أماكنهم الأخرى بخيبر

ويذكر المؤرخون الإخباريون العرب نقلا عن اليهود في الجزيرة العربية أن أول قدوم اليهود إلى الحجاز كان في زمن موسى عليه السلام عندما أرسلهم في حملة ضد العماليق في تيماء، وبعد قضائهم على العالميق وعودتهم إلى الشام بعد موت موسى منعوا من

دخول الشام بحجة مخالفتهم لشريعة موسى لاستبقائهم إبناً لملك العماليق، فاضطروا للعودة إلى الحجاز والاستقرار في تيماء ثم انتقل كثير منهم إلى يثرب.
فأهل يثرب من اليهود هم من أهل تيماء المخاطبين في النص.
لابد أن تكون تلك التيماء إذاً ذات أمر عظيم !!.

تظهر تيماء قريبة جداً من منطقة المدينة المنورة وخيبر مواطن اليهود قديماً كما تبين الخريطة

وكان تاريخ مخاطبة إشعياء لأهل تيماء في هذا الإصحاح هو النصف الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد، ويفيد الوحي إلى إشعيا أن الهارب هرب ومعه آخرون:
[15فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ.].
ثم يذكر الوحي الخراب الذي يحل بمجد قيدار بعد سنة من هذه الحادثة
[وفي هذا إشارة إلى غزوة بدر الكبرى والتي حدثت بعد عام ونصف من الهجرة النبوية الشريفة، كما سنعرض لها بعد قليل] مما يدل على أن الهروب كان منهم. وأن عقابهم كان بسبب تلك الحادثة:
[16فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ17وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ].
وتنطبق هذه البشارة على محمد صلى الله عليه وسلم وهجرته تمام الانطباق، فقد نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم في بلاد العرب، وفي الوعر من بلاد العرب، في مكة والمدينة.
وهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة من أرض بني قيدار قريش الذين كانوا قد عينوا من كل بطن من بطونهم شاباً جلداً ليجتمعوا لقتل محمد صلى الله عليه وسلم ليلة هجرته. فجاء الشباب ومعهم أسلحتهم فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجراً هارباً. فتعقبته قريش بسيوفها وقسيها كما تذكر العبارة: [15فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ.]

ثم عاقب الله قريشاً أبناء قيدار بعد سنة ونيف من هجرته صلى الله عليه وسلم بما حدث في غزوة بدر من هزيمة نكراء أذهبت مجد قريش. وقتلت عدداً من أبطالهم:
[16فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ: «فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ17وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ].
وتؤكد العبارة أن هذا الإخبار وأن هذا التبشير بنزول الوحي في بلاد العرب. وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وما يجري له من هجرة ونصر هو بوحي من الله:
[لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ».].
إن ما حملته هذه البشارة من معانٍ لابد أن يكون قد وقع، لأنه يقع في عصرٍ آلة الحرب فيه السيف والنبل، وقد انتهى عصر الحرب بالسيف والنبل.
• فهل نزل وحي في بلاد العرب غير القرآن ؟!
• وهل هناك نبي هاجر من مكة إلى المدينة واستقبله أهل تيماء غير محمد صلى الله عليه وسلم؟!
• وهل هناك هزيمة لقريش بعد عام من الهجرة إلا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر ؟!.
إن هذه البشارة تدل على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وأنها إعلان إلهي عن مقدمه ينقلها أحد أنبياء بني إسرائيل أشعياء، وبقي هذا النص إلى يومنا هذا على الرغم من حرص كفرة أهل الكتاب على التحريف والتبديل.
فما رأيك يا جناب القس؟؟.
أتعرف أن الدكتور القس منيس عبد النور رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر التزم الصمت ولم يقوى على الإجابة حينما واجهته بهذا الأمر عند ردي على كتابه "شبهات وهمية حول الكتاب المقدس" في سنة 1981م، ومثله القس صموئيل حبيب مشرقي راعي الكنيسة الخمسينية بالقاهرة عند ردي على كتابه " الكتاب المقدس يتحدى مشاكل الاعتراضات "، وحينما بعثت إليك بدراستي حول البرقليط جاء ردك متأخراً كثيراً جداً،حتى أنني ظننت أنك قد انتقلت إلى الدار الآخرة.
دلالات المكان ووصفه عند دراسة نص أشعياء و ما جاء فيه من أخبار وأحداث (أسفار اليهود والنصارى):
نستقرئ من دلالات النص تسلسل للمراحل التالية:
المرحلة الأولى تحديد مكان الوحي ووصفه
حدد النص [13وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ] بأن بدء الوحي في بلاد العرب في الوعر في غار حراء. والأحداث التاريخية تؤكد على أنه لم يكن هناك وحي من جهة بلاد العرب سوى الوحي وبدء رسالة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وقد وردت كلمة الوحي بدلالة اللفظ المستخدم لدى المسلمين العرب في القرآن كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) سورة الشورى آية: 3

ونستنتج من النص ما يلي:

حددت هذه النبوءة من بلاد العرب مكان بدء الوحي على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بكل دقة لفظاً ومكاناً.

وصف طبيعة بلاد العرب الجبلية بالوعورة (في الوعر).

والوعرهو الجبل (القاموس المحيط)، وإن أرض الحجاز وسلاسل جبالها هي الموصوفة بالوعر.

ولفظ: [13وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ بِلاَدِ الْعَرَبِ: فِي الْوَعْرِ] دليل دامغ لموقع الحدث وخصائصه الطبيعية.

المرحلة الثانية تحديد منشأ حدث الهجرة ومقصدها

ذكر النص حدث الهجرة النبوية وحدد مكانين اثنين حدثت فيهما رحلة الهجرة هما:

1- منشأ خروج المهاجر (مكة المكرمة).

2- وجهة (المقصد) وهي (المدينة المنورة) التي هاجر إليها.

يترتب على تحديد الموقع الذي هاجر منه الرسول صلى الله عليه وسلم والذي هاجر إليه في رحلة الهجرة، تفسيراً وتحليلاً للحدث من المنظور التاريخي والجغرافي وربطه بالموقع المكاني المرتحل منه وإليه في رحلة الهجرة من مكان خروجه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (يثرب) فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يهاجر إلا للمدينة فقط.

ونستنتج من هذا النص التالي:

ـ اعترافاً صريحاً بنبي هذه الأمة وخاتم الأنبياء الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

ـ إقراراً بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتنبؤ بها.

ـ تحديداً للجهة التي هاجر منها وإليها.

ـ وصف أسباب الهجرة كما في النص: [15فَإِنَّهُمْ مِنْ أَمَامِ السُّيُوفِ قَدْ هَرَبُوا. مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ وَمِنْ أَمَامِ الْقَوْسِ الْمَشْدُودَةِ وَمِنْ أَمَامِ شِدَّةِ الْحَرْبِ].

ونحن نعرف الأحداث التي سبقت الهجرة. ومحاولة قتل النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وكل ذلك هربا من بطش قريش، عندما تسلحوا بسيوفهم وأقواسهم،وحاصروا بيته لقتله في الفراش، ونوم علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بدلاً منه، وقصة الهروب إلى غار حراء مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

ـ اعترافاً بالظلم الذي تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم المرسل في مكة من قومه.

ـ وصفه أحوال المهاجر صلى الله عليه وسلم من اضطهاد قريش له في مكة المكرمة في النص (لأَنَّهُمْ قَدْ فَرُّوا مِنَ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَالْقَوْسِ الْمُتَوَتِّرِ، وَمِنْ وَطِيسِ الْمَعْرَكَةِ) أشعياء 21/ 15.

المرحلة الثالثة مطالبة سكان تيماء بنصرة المهاجر

في هذه المرحلة يطلب أشعياء من سكان منطقة "تيماء" مناصرة المهاجر الهارب

والعطشان، وإتباع هذا الدين الحنيف الذي يدعو إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأثرها في تغير مجريات الأحداث والتاريخ في العالم.

وإن هذا النص بين لنا أن النداء كان لسكان ومنطقة المكان المهاجر إليه في (يثرب) وتيماء وهي أماكن تشكل نسيجاً واحداً متكاملاً من حيث السكان والظروف والوظيفة التجارية كمعبر للقوافل، وهي متقاربة بمفهوم المسافة الطبيعية.

فالنص يخاطب الدداينين من أهل تيماء، ويطلب منهم حماية الهارب إلى بلادهم الوعرة، ويبشرهم بفناء مجد أبناء قيدار بن إسماعيل بعد سنة من الهروب (الهجرة).

والددانيون كما يشير معجم الكتاب المقدس هم سكان تيماء في شمال الحجاز، وما تتميز به سلسة الجبال من وعورة في التضاريس.

فنستدل من ذلك، على أنه خطاب موجه لسكان منطقة المدينة المنورة (يثرب) وما حولها، بأن عليهم عمل التالي:

أن يأتوا لملاقاة العطشان الهارب من الظلم، وأن يطعموه، وأن ينصروا المهاجرين المظلومين، ونحن نعرف كم خرج أهل يثرب فرحين منتظرين قدومه وهم ينشدون (طلع البدر علينا)، وملاقاتهم للرسول صلى الله عليه وسلم الذي عرفوا دعوته في مكة ومبايعتهم له ودعوتهم له،ثم ما تلا ذلك من أحداث في مناصرتهم وإطعامهم وإسقاهم ومقاسمتهم أموالهم وأرزاقهم (ولذلك سموا بالأنصار).

وقد كان الرجل يورث أخاه المهاجر وغير ذلك من أحداث ليست من موضوع الدارسة.

طالب أشعياء سكان تيماء من اليهود، بمناصرة المهاجر لمعرفته وإيمانه بالرسالة،وأهميتها، ودورها المستقبلي على المنطقة المهاجر إليها.

ومنطقة تيماء يقطنها جماعات من اليهود، وعلى ذلك فخطابه لهم من واقع عظمة الحدث المشهود.

صورة أخري لأكبر بئر بالجزيرة العربية وهو بئر هداج تيماء وتظهر بالصورة ضخامة وكبر البئر

وهكذا فلقد تنبأ أشعياء بالدعوة،وبالفتح الإسلامي الذي سيتجاوز مكان الهجرة (يثرب) إلى تيماء وحدود جزيرة العرب إلى أنحاء المعمورة

وإن من أسباب رفض اليهود للتسليم بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ على الرغم من أمر الله سبحانه وتعالى لهم بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم والله عز وجل يقول في سورة الأعراف آية: 158: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158). ـ هو أن رغبتهم كانت في أن يكون خروج النبي القادم من بينهم، بل ولابد وأن يكون من اليهود أنفسهم، وعلى ذلك فكافة الحروب والنزاعات التي وقعت فيما بين المسلمين واليهود في ذلك العهد كانت بسبب المعتقدات والعادات القبلية والاجتماعية السائدة في ذلك المكان الذي يحتم على الفرد الولاء لقبيلته والمحافظة على ما توارثه من معتقدات، وإن الخروج عليهم بمعتقد ودين كالإسلام ونبي هو محمد الذين يعرفون قدومه وينكرونه هو بمثابة التهديد للسيادة والأعراف، ومن ثم تلاحقت الأحداث بمعاداة الإسلام ومحاولات تدبير المكائد والصراعات. وما نجم عنها من إجلاءهم من مناطق وجودهم فيها.

ونحن عندما نستقرئ أحداث ما بعد الهجرة، نتبين كيف كانت العلاقة بين اليهود والمسلمين في المدينة المنورة وما تضمنته من صراعات وحروب ومكائد من اليهود حتى طردوا منها.

وفي ذلك دلالة كما تؤكد الأحداث والعهود والمواثيق احترام المسلمين لليهود في صدر الإسلام والتعامل معهم بعد أن أتاح لهم الحياة في المجتمع مع المسلمين.

أحد قصور تيماء القديمة التي بناها اليهود ويوجد أيضا معبد الحمراء وبه ثلاث مذابح

رابعاً:غزوة بدر الكبرى في نص أشعياء

نستدل من بشارة أشعياء 21/13-17 بحدوث معركة بدر الكبرى، من قول أشعياء بعد ذكر حدث الهجرة:

[16فَإِنَّهُ هَكَذَا قَالَ لِي السَّيِّدُ:«فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ 17وَبَقِيَّةُ عَدَدِ

قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ]. وقيدار كما يشير الباحثين إلى أنه أحد أولاد إسماعيل عليه السلام. كما جاء في سفر التكوين 13/25 [13وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ]، وأن أبناءه هم أهل مكة.

فنستنتج من النص التالي:

ـ أشار النص لمعركة بدر الكبرى التي تحدث بعد سنة من الهجرة.

ـ حدد النص وقت وقوع معركة بدر الكبرى. بعد سنة من هجرة [العطشان.. والهارب].

ـ تنبأ النص بنتيجة معركة بدر الكبرى بين الرسول صلى الله عليه وسلم وصناديد قريش وهزيمتهم بفناء مجد قيدار [فِي مُدَّةِ سَنَةٍ كَسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ] وقد قُتل سبعون من قادة و صناديد قريش يوم بدر وهو دليل على انتصار هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على قومه [لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ».]،ولأن رسالة هذا النبي من عند الله، وتنتشر دعوة هذا النبي وينتصر لأن هذا أمر الله.

ـ وصف الأسلحة التي كانت، وهي القسي والسيوف، و ذلك من خلال الإشارة إلى هروبهم من السيف المسلول وأن قسي أبطال قيدار ستقل بعد المعركة الفاصلة بين الحق والباطل. [17وَبَقِيَّةُ عَدَدِ قِسِيِّ أَبْطَالِ بَنِي قِيدَارَ تَقِلُّ]... [يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ].

مجسم في نفس مكان معركة بدر مكتوب عليه أسماء شهداء المعركة

ـ لقد حدثت معركة بدر الكبرى وقد نصر الله سبحانه وتعالى فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بعد مرور سنة أي في السنة الثانية من الهجرة والتي استخدم حدثها تقويماً يؤرخ لما بعدها. وكانت بداية فناء أمجاد قيدار واعتناقهم للإسلام فيما بعد.

إذاً نستخلص من قراءة النص وتحليله ما يلي:

ـ أن المتكلم في النبوءة هو الرب في نص أشعياء، وهو الآمر أهل تيماء بمناصرة العطشان والهارب، مما يدل على أن كلا الشخصين من الأبرار والأخيار وأهل الحق والإيمان، قال الله تعالى في سورة الأنعام آية 20: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا

يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20).
هناك وعيد لقيدار بالهزيمة مجدداً فيها وقت المعركة بعد سنة من حدث هجرة المسلمين.
وعدد أبطال قيدار يقل بالقتل وتنكسر شوكتهم بالهزيمة مما يعني أنهم من الأشرار وأهل الضلال والكفر ولذا استوجبوا العقوبة.
إن أي باحث محايد إن أراد أن يلخص القراءة المذكورة أعلاه لظاهر النص لسوف يجد نفسه أمام هذين الحدثين:
(الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة) و(غزوة بدر الكبرى).
ـ وإن نحن استندنا على الحدث التاريخي والموروث الديني الإسلامي لوجدنا المسرح الجغرافي وهو مكان الحدث يعضده، فشبه جزيرة العرب مذكورة وموصوفة في النص صراحة لا تلميحاً.
ـ وقد حدد النص بلاد العرب، والجزء الوعر منها الذي يتصف بطبيعته التضاريسية الجبلية(جبال الحجاز).
ـ وطالب قوافل الددانيين فيها بترقب قدوم العطشان مع الهارب، و ومناصرتهما ومساعدتهما ضد أهل قيدار الأشداء الذين كانوا يطلبونهما. والذينُ عرف عنهم أنهم أهل شدة في الحرب ويستخدمون القوس.
ـ قوام الجيش المكي: نحو ألف وثلاثمائة مقاتل في بداية سيره، وكان معه مائة فرس وستمائة درع، وجمال كثيرة لا يعرف عددها بالضبط، وكان قائده العام أبا جهل بن هشام، وكان القائمون بتموينه تسعة رجال من أشراف قريش، فكانوا ينحرون يوماً تسعاً ويوماً عشراً من الإبل..
ـ وبين لنا النص أن قيدار تتصدى لحربهم بعد سنة من فرار وهجرة الهارب والعطشان فتكون النتيجة خسارة مجد قيدار، وإن من علامات ذلك مقتل وأسر عدد من أبطالها وصناديدها في تلك المعركة.
ـ قال ابن إسحاق: ومن الأسرى من المشركين من قريش يوم بدر: من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ؛ ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب ، أما من قتل منالمشركين يوم بدر من قريش من بني عبد شمس بن عبد مناف: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس. قتله زيد بن حارثة. مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي وزيد فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا: عمار بن ياسر. وقتل الحارث النعمان بن عصر. حليف للأوس فيما قال ابن هشام. وعمير بن أبي عمير. وابنه موليان لهم. قتل عمير بن أبي عمير: سالم مولى أبي حذيفة ؛ فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: وعبيدة بن سعيد (بن) العاص بن أمية بن عبد شمس. قتله الزبير بن العوام. والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب. وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن

أمية بن عبد شمس. قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. أخو بني عمرو بن عوف صبرا.
قال ابن هشام: ويقال قتله علي بن أبي طالب. قال ابن إسحاق: وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس. قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب. قال ابن هشام: اشترك فيه هو وحمزة وعلي.
قال ابن إسحاق: وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس. قتله حمزة بن عبد المطلب. والوليد بن عتبة بن ربيعة. قتله علي بن أبي طالب ؛ وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني أنمار بن بغيض قتله علي بن أبي طالب. اثنا عشر رجلا. سيرة ابن هشام 362/2.
ولكننا من خلال القراءة الفاحصة والناقدة للترجمات العربية المقارنة لنص أشعياء نلاحظ ونتساءل عن المفردات المستخدمة في النص:
لماذا تم تغيير الترجمة الكاثوليكية العربية للاسم الجغرافي من بلاد العرب (شبه جزيرة العرب) في النص إلى العرَبَة (وادي العربة)؟!
النص من سفر أشعياء 13/21-17: النسخة الكاثوليكية
[13 قَولٌ على العَرَبة:في الغابَةِ في العَرَبةِ تَبيتون يا قَوافِلَ الدَّدانِيِّين. 14 هاتوا الماءَ لِلِقاءَ العَطْشان يا سُكَّانَ أَرضِ تَيماء.إستَقبِلوا الهارِبَ بِالخُبْز15 فإِنَّهم قد هَرَبوا مِن أَمامِ السُّيوف مِن أَمامِ السَّيفِ المَسْلول والقَوسِ المَشْدودةِ وشِدَّةِ القِتال. 16 لِأَنَّه هكذا قالَ لِيَ السَّيِّد: (بَعدَ سَنَةٍ كسِنيِ الأَجير، يَفْنى كُلُّ مَجدِ قيدار، 17 وباقي عَدَدِ أَصْحابِ القِسِيِّ مِن أَبْطالِ بَني قيدار يُصبِحُ شَيئاً قَليلاً، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرائيلَ قد تَكَلَّم).].
وهل هناك تميز في أسفار النصارى بين مدلول لفظ (بلاد العرب) و (العَرَبة) أم أن كليهما مرادف للآخر؟.
ومن دائرة المعارف الكتابية تحت مدخل "عربة": كلمة سامية تعني القفر أو البادية أو البرية أو السهل، وقد تُرجم هكذا في مواضع كثيرة في الكتاب المقدس.
وكانت كلمة أعرابي تعني لليهود سكان القفار المتنقلين أكثر مما تعني سكان المراعي الذين يتحضّرون ويستقرون وخاصة المتنقلين منهم قرب الهلال الخصيب كما في إشعيا 13: 20
[20لاَ تُعْمَرُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ تُسْكَنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، وَلاَ يُخَيِّمُ هُنَاكَ أَعْرَابِيٌّ، وَلاَ يُرْبِضُ هُنَاكَ رُعَاةٌ، 21بَلْ تَرْبُضُ هُنَاكَ وُحُوشُ الْقَفْرِ، وَيَمْلأُ الْبُومُ بُيُوتَهُمْ، وَتَسْكُنُ هُنَاكَ بَنَاتُ النَّعَامِ، وَتَرْقُصُ هُنَاكَ مَعْزُ الْوَحْشِ،].
وفي 2 إخبار 21: 16 [16وَأَهَاجَ الرَّبُّ عَلَى يَهُورَامَ رُوحَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَالْعَرَبَ الَّذِينَ بِجَانِبِ الْكُوشِيِّينَ،].
وللتدليل والربط مع مواقع أخرى وردت في نصوص أخرى من أسفار اليهود والنصارى تشير إلى مكان هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي سفر أشعياء تسبيح للرب 42/10-17:
[10غَنُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَهُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ. أَيُّهَا الْمُنْحَدِرُونَ فِي الْبَحْرِ وَمِلْؤُهُ وَالْجَزَائِرُ وَسُكَّانُهَا، 11لِتَرْفَعِ الْبَرِّيَّةُ وَمُدُنُهَا صَوْتَهَا، الدِّيَارُ الَّتِي سَكَنَهَا قِيدَارُ. لِتَتَرَنَّمْ سُكَّانُ سَالِعَ. مِنْ رُؤُوسِ الْجِبَالِ لِيَهْتِفُوا. 12لِيُعْطُوا الرَّبَّ مَجْدًا وَيُخْبِرُوا بِتَسْبِيحِهِ فِي الْجَزَائِرِ.

13الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ. كَرَجُلِ حُرُوبٍ يُنْهِضُ غَيْرَتَهُ. يَهْتِفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ.14«قَدْ صَمَتُّ مُنْذُ الدَّهْرِ. سَكَتُّ. تَجَلَّدْتُ. كَالْوَالِدَةِ أَصِيحُ. أَنْفُخُ وَأَنَخُرُ مَعًا. 15أُخْرِبُ الْجِبَالَ وَالآكَامَ وَأُجَفِّفُ كُلَّ عُشْبِهَا، وَأَجْعَلُ الأَنْهَارَ يَبَسًا وَأُنَشِّفُ الآجَامَ، 16وَأُسَيِّرُ الْعُمْيَ فِي طَرِيق لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكَ لَمْ يَدْرُوهَا أُمَشِّيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ نُورًا، وَالْمُعْوَجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هذِهِ الأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلاَ أَتْرُكُهُمْ. 17قَدِ ارْتَدُّوا إِلَى الْوَرَاءِ. يَخْزَى خِزْيًا الْمُتَّكِلُونَ عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ، الْقَائِلُونَ لِلْمَسْبُوكَاتِ: أَنْتُنَّ آلِهَتُنَا!.].

وقيدار كما ورد في النص هو أحد أبناء إسماعيل كما جاء في سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرون العدد الثالث عشر وتشير لمكة المكرمة.

[12وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ. 13وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ 14وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا 15وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ. 16هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ. 17وَهذِهِ سِنُو حَيَاةِ إِسْمَاعِيلَ: مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً، وَأَسْلَمَ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ. 18وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ أَشُّورَ. أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ.].

وسالع جبل سلع في المدينة المنورة.

والترنم والهتاف ذلك الأذان الذي كان ولا يزال يشق أجواء الفضاء كل يوم خمس مرات ، وذلك التحميد والتكبير في الأعياد وفي أطراف النهار وآناء الليل كانت تهتف به الأفواه الطاهرة من أهل المدينة الطيبة الرابضة بجانب سلع.

مسجد الخندق بالمدينة وخلفه جبل سلعه) سالع) الذي وقف عليه الأنصار لإستقبال النبي وهجرته إليهم

إننا إن طبقنا شروط النبوءات الدينية لنتعرف على ما اجتمع منها في نص نبوءة أشعياء 17-13/21

نتائج الدراسة: فنستنتج ما يلي:

1- رَسَم نص نبوءة أشعياء 17-13/21 وبدقة المسرح الجغرافي لحدثين هامين متعاقبين

في المكان (بلاد العرب ـ وظروف الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة ومسارها).
2ـ حَدَد نص نبوءة أشعياء 13/21-17 هوية المخاطبين (سكان تيماء) وأدوارهم كجماعة بشرية يسكنون في تلك المناطق المذكورة بالاسم.
3ـ وَصَف نص نبوءة أشعياء 13/21-17 شخصين رئيسين في الحدث (الهجرة) وهما (العطشان والهارب) وهما مثني من المعاني يرمزان للمهاجران وما يحملانه من هدي هاجروا به إلي من ينصره وهما كما في الواقع الذي حدث وزكره القرآن الكريم: الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، مثني الهجرة التي غيرت التاريخ.
يقول الله عز وجل: إلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40) [سورة التوبة آية: 40].
4ـ ذكر النص أهمية حدث (الهجرة) وتأثيره على التاريخ الذي أصبح يؤرخ به التاريخ الهجري ودوره في الدولة الإسلامية.
5ـ ذكر النص أهمية الحدث الذي يحدث بعد الهجرة بعام هي(غزوة بدر الكبرى) وأهميتها في تغير مجرى الأحداث في المدينة المنورة والإسلام.

خامساً:صفة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في التوراة

قول داود في المزمور الثاني والسبعين:
[1اَللهُمَّ أَعْطِ أَحْكَامَكَ لِلْمَلِكِ وَبِرَّكَ لِابْنِ الْمَلِكِ. 2يَدِينُ شَعْبَكَ بِالْعَدْلِ وَمَسَاكِينَكَ بِالْحَقِّ. 3تَحْمِلُ الْجِبَالُ سَلاَماً لِلشَّعْبِ وَالآكَامُ بِالْبِرِّ. 4يَقْضِي لِمَسَاكِينِ الشَّعْبِ. يُخَلِّصُ بَنِي الْبَائِسِينَ وَيَسْحَقُ الظَّالِمَ. 5يَخْشُونَكَ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ وَقُدَّامَ الْقَمَرِ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. 6يَنْزِلُ مِثْلَ الْمَطَرِ عَلَى الْجُزَازِ وَمِثْلَ الْغُيُوثِ الذَّارِفَةِ عَلَى الأَرْضِ. 7يُشْرِقُ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقُ وَكَثْرَةُ السَّلاَمِ إِلَى أَنْ يَضْمَحِلَّ الْقَمَرُ. 8وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. 9أَمَامَهُ تَجْثُو أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ وَأَعْدَاؤُهُ يَلْحَسُونَ التُّرَابَ. 10مُلُوكُ تَرْشِيشَ وَالْجَزَائِرِ يُرْسِلُونَ تَقْدِمَةً. مُلُوكُ شَبَا وَسَبَأٍ يُقَدِّمُونَ هَدِيَّةً 11وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ 12لأَنَّهُ يُنَجِّي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ وَالْمِسْكِينَ إِذْ لاَ مُعِينَ لَهُ. 13يُشْفِقُ عَلَى الْمِسْكِينِ وَالْبَائِسِ وَيُخَلِّصُ أَنْفُسَ الْفُقَرَاءِ. 14مِنَ الظُّلْمِ وَالْخَطْفِ يَفْدِي أَنْفُسَهُمْ وَيُكْرَمُ دَمُهُمْ فِي عَيْنَيْهِ. 15وَيَعِيشُ وَيُعْطِيهِ مِنْ ذَهَبِ شَبَا. وَيُصَلِّي لأَجْلِهِ دَائِماً. الْيَوْمَ كُلَّهُ يُبَارِكُهُ. 16تَكُونُ حُفْنَةُ بُرٍّ فِي الأَرْضِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ. تَتَمَايَلُ مِثْلَ لُبْنَانَ ثَمَرَتُهَا وَيُزْهِرُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِثْلَ عُشْبِ الأَرْضِ. 17يَكُونُ اسْمُهُ إِلَى الدَّهْرِ. قُدَّامَ الشَّمْسِ يَمْتَدُّ اسْمُهُ. وَيَتَبَارَكُونَ بِهِ. كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ يُطَوِّبُونَهُ.].
وقال المهتدي الطبري:تأمل قوله " وَيُصَلِّي لأَجْلِهِ دَائِماً. الْيَوْمَ كُلَّهُ يُبَارِكُهُ. "
(ولا نعلم أحداً يصلى عليه في كل وقت غير محمد صلى الله عليه وسلم).
وغني هذا النص عن زيادة تعليق أو شرح، فلم تتحقق هذه الصفات متكاملة لنبي أو ملك

قبل محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما تحققت له، وبمقارنة سريعة بين الآيات التي سأوردها وهذا النص يتضح التماثل التام بينهما، قال تعالى في سورة التوبة 128:-
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)
وهذا هو عين الموجود بالنبوءة:[كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ 12لأَنَّهُ يُنَجِّي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ وَالْمِسْكِينَ إِذْ لاَ مُعِينَ لَهُ. 13يُشْفِقُ عَلَى الْمِسْكِينِ وَالْبَائِسِ وَيُخَلِّصُ أَنْفُسَ الْفُقَرَاءِ. 14مِنَ الظُّلْمِ وَالْخَطْفِ يَفْدِي أَنْفُسَهُمْ وَيُكْرَمُ دَمُهُمْ فِي عَيْنَيْهِ.].
ولاحظ الدقة في النص عند قوله (كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ) قال (لَهُ) ولم يقل: (به).
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)i.(الأعراف: 158).
ولقد ذكرت السيدة خديجة بنت خويلد صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الغار ولقائه جبريل عليه السلام فقالت له كما رواه البخاري في كتاب الوحي:
فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِى ». فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَداً.[كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ] إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ. وَتَحْمِلُ الْكَلَّ. وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ. وَتَقْرِى الضَّيْفَ. وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ[12لأَنَّهُ يُنَجِّي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ وَالْمِسْكِينَ إِذْ لاَ مُعِينَ لَهُ. 13يُشْفِقُ عَلَى الْمِسْكِينِ وَالْبَائِسِ وَيُخَلِّصُ أَنْفُسَ الْفُقَرَاءِ.].
وقوله تعالى في سورة الفتح/ 28: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (28)
وفي قوله:
[16تَكُونُ حُفْنَةُ بُرٍّ فِي الأَرْضِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ. تَتَمَايَلُ مِثْلَ لُبْنَانَ ثَمَرَتُهَا وَيُزْهِرُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ مِثْلَ عُشْبِ الأَرْضِ.].
هو هو عين الموجود في آخر سورة الفتح:
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)
وقد تضمن المزمور الذي وردت فيه هذه البشارة بعض الألفاظ التي لا تزال مشرقة وشاهدة وهي قول داود:
(7يُشْرِقُ فِي أَيَّامِهِ الصِّدِّيقُ وَكَثْرَةُ السَّلاَمِ إِلَى أَنْ يَضْمَحِلَّ الْقَمَرُ. 8وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. 9أَمَامَهُ تَجْثُو أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ وَأَعْدَاؤُهُ يَلْحَسُونَ التُّرَابَ). الأصحاح 72 المزامير بالكتاب المقدس
ولنفاسه هذا اللفظ أحببت إيراده، وقد ضُبطت لفظة " الصِّدِّيقُ " بالشكل الذي نقلته من الكتاب المقدس، فهل بعد هذا الإيضاح يبقى إشكال لذي عقل؟ وقد ذكر صاحبه الصديق

رضي الله عنه،أول الخلفاء الراشدين وذكر سنة من سنن دينه وهي كثرة السلام والإسلام بالطبع ويعلوا علي أهل البرية والمقصود بها أهل البوادي الذين حاولوا منع الزكاة في عهده وملكه يكون من البحر للبحر ومن النهر إلي أقاصي الأرض ، وسبحان ربي العظيم هذا ماحدث بالضبط وإليكم الخريطة التي تبين ملك وحكم الصديق رضي الله عنه وما إستخلف من حكم رسول الله من البلاد.

هذا ملك وفتوحات وحكم الصديق رضي الله عنه وما إستخلف من فتوحات رسول الله باللون الأصفر والبنفسجي، فمن البحر للبحر هو مابين البحر العربي والبحر الأحمر ومابين النهر إلي أقصي الأرض فهي بداية أرض العراق ونهر دجلة إلي حدود الجزرة العربية المقابلة وبهذا تتحقق بشارة الصديق رضي الله عنه كماهي بالكتاب المقدس إسماً وموضوعاً .

سادسا- فتح مكة المكرمة:

ورد في سفر تثنية الآيات 1-3 من الإصحاح الـ33 والتي تشكّل المقدّمة، والتي تقرأ كما يلي:

[وَهَذِهِ هِيَ البَرَكَةُ التِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيل قَبْل مَوْتِهِ 2فَقَال: جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ لهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأَتَى مِنْ رَبَوَاتِ القُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لهُمْ. 3فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ].

فاران بالتأكيد هي مكة المكرمة سواء من تاريخ إسماعيل عليه السلام أوالقرأن الكريم بالطبع.

قد أورد المهتدي الإسكندراني هذه البشارة باللغة العبرية كالتالي والتي تنطق هكذا:

(وآماد أذونای مسیناى إشكلي ودبهور يقايه مسيعير اثحزى لانا استخى بغبورتيه تمل طوراد فاران وعميه مربواث قديسين).

والنص العبري هكذا:
[אוְזֹאתהַבְּרָכָה, אֲשֶׁרבֵּרַךְמֹשֶׁהאִישׁהָאֱלֹהִים-אֶת-בְּנֵייִשְׂרָאֵל:לִפְנֵי, מוֹתוֹ. בוַיֹּאמַר, יְהוָהמִסִּינַיבָּאוְזָרַחמִשֵּׂעִירלָמוֹ—הוֹפִיעַמֵּהַרפָּארָן, וְאָתָהמֵרִבְבֹתקֹדֶשׁ; מִימִינוֹ, אשדתאֵשׁדָּתלָמוֹ. גאַף־חֹבֵבעַמִּים, כָּל-קְדֹשָׁיוּבְיָדֶךָ; וְהֵמתַּחְתֻּוּלְרַגְלֶךָ, יִשָּׂאמִדַּבְּרֹתֶיךָ.].
أرجو ملاحظة كلمة ((**מֵרִבְבֹת -مربواث -קֹדֶשׁ - قديسين**) الواردة في النص السابق، إنها تعني عشرة آلاف قديس بالتحديد وذلك طبقاً للغة العبرية وطبقاً لما هو وارد في القاموس العبري بالإضافة إلي دقة النص المترجم إلى اللغة الإنجليزية وتحديداً نسخة الملك جيمس كما سنرى، والعجيب أن جناب القس عبد المسيح بسيط أبو الخير قد حرف النص عن موضعه، حيث أنه قد أثبت الرسم وحرف النطق هكذا:
من (מֵרִבְבֹתקֹדֶשׁ مربواث قديسين) إلى (מֵרִבْבتקֹדֶשׁ - مربيبوت قودش)

فالنص العبري هو هو ولكن النطق غير سليم فمن مربواث قديسين إلى مربيبوت قودش.
فما المقصود بربوات القدس (**מֵרִבْבتקֹדֶשׁ - مربيبوت قودش**) طبقاً لتفسير القس المبجل؟.
يقول بالحرف الواحد ما نصه:[" قودش = قدس أو مقدس "، ومن ثمّ فترجمة النص العبري إلى العربية حرفيًا هو:
" أَقْبَلَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَجلّيَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ؛ وَأَتَى مِنْ رُبَي القُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ مُشْتَعَلَة "].
لاحظ أنه نطق كلمة **קֹדֶשׁ** قديسين هكذا: [قودش] لتصبح القدس بعد ذلك ويصبح النص بناء على كلامه كالآتي:
يقول:
[قبل موت موسى النبي مباشرة أخذ يبارك أسباط إسرائيل الإثنى عشر ويذكّرهم بأعمال الله العظيمة التي عملها معهم طوال رحلة الخروج من مصر، ويعرّفهم بماهيّة الرب (يهوه **יְהוָה**) مانح البركة ثم يقدم لهم في الإصحاح الـ 33 بركة فردية خاصة لكل سبط من أسباط إسرائيل الإثنى عشر، ويبدأ الإصحاح بقوله " وَهَذِهِ هِيَ البَرَكَةُ التِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى رَجُلُ اللهِ بَنِي إِسْرَائِيل قَبْل مَوْتِهِ، فَقَال: " جَاءَ الرَّبُّ (يهوه **יְהוָה**) مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ
(يهوه **יְהוָה**) لهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ(يهوه **יְהוָה**) مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأَتَى مِنْ رَبَوَاتِ القُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لهُمْ. "]. (تثنية1/33و2).
تصحيح خطأ جناب القس:
لو نظرنا إلى الترجمة الحرفية للنص نجدها كالتالي:
بداية جاءت العبارة في اللغة العبرية (**מֵרִבْבتקֹדֶשׁ - مربواث قديسين**) .وليست كما قال جناب القس: (مربيبوت قودش).

مع ملاحظة أن كلمة [**מִ - مي**] تعني [مع] وليست [من]، وكلمة [**רִבְבת- ربوات**] تعني [عشرة آلاف] وليست [ربوات جمع ربوة]. كما يذكر نيافته، كما أن كلمة [**קדֶשׁ**] تعني [قديسين]، وليست [القدس] كما يحاول التضليل، نسأل الله له ولنا الهداية.

والمدقق في النص نجد أن جناب القس قد أغفل كلمة (يهوه**יְהוָה**) من باقي النص كما هو متبع في شرحه حيث قال:

[وَأَتَى مِنْ رَبَوَاتِ القُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لهُمْ.] وبناءً على تفسيره يفترض أن يصبح النص هكذا:

[وَأَتَى(يهوه**יְהוָה**) مِنْ رَبَوَاتِ القُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ (يهوه**יְהוָה**) نَارُ شَرِيعَةٍ لهُمْ.] حيث أن الضمير في النص يعود على(يهوه**יְהוָה**)، ومع ذلك فهو لم يفعل. لماذا لأنه بعد ذلك أكد أن القادم مِنْ رُبَي القُدْسِ هو السيد المسيح، وإليك إعادة قوله مرة ثانية:

[ومن ثمّ فترجمة النص العبري إلى العربية حرفيًا هو " أَقْبَلَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَفَ عَلَيْهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَجلّيَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ؛ وَأَتَى مِنْ رُبَى القُدْسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ مُشْتَعَلَة].

والذي نرتاح إليه ونركن، هو ما ذكره المهتدي سعيد الإسكندراني والمهتدي عبد الأحد داوود وليس كما ذكره جناب القس كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد بالقاهرة، ويصبح النص كالتالي:

[אוְזֹאתהַבְּרָכָה، אֲשֶׁרבֵּרַךְמֹשֶׁהאִישׁהָאֱלֹהִים-אֶת-בְּנֵייִשְׂרָאֵל:לִפְנֵי، מוֹתוֹ. בוַיֹּאמַר، יְהוָהמִסִּינַיבָּאוְזָרַחמִשֵּׂעִירָלָמוֹ—הוֹפִיעַמֵּהַרפָּארָן، וְאָתָהמֵרִבְבֹתקֹדֶשׁ؛ מִימִינוֹ، אשדתאֵשׁדָּתלָמוֹ] .

وإليك النص من ترجمة King James والتي أنقلها كالآتي:

this is the blessing, wherewith Moses the man of God blessed And 1 .Israel before his death the children of

And he said, The LORD came from Sinai, and rose up from Seir 2 unto them; he shined forth from mount Paran, and he came with ten .saints: from his right hand went a fiery law for them thousands of

والربوات **μυριασι** في اللغة اليونانية وفي اللغة العبرية **רִבְבת** تعني عشرة آلاف، كما جاءت في معاجم اللغة العبرية مثل (Hebrew Dictionary Young's) تعني:

[ten thousands، multitude،] عشرة آلاف.

أما النص المستشهد به من قبل جناب القس فلقد تم التحريف فيه هكذا:

And he said The Lord came from Sinai and dawned over them 2“ forth from Mount Paran. He came from from Seir; He shone ”went a fierly myriads of holyones from his right hand

ويقوم بالشرح والتعليق على النص بقوله:

" مع ملاحظة أنّ عبارة [holy ones] هي حرفيًا [holy one].

ونقلت في بعض الترجمات الإنجليزية ومنها الترجمة الدولية الحديثة، " " myriads

NIV
في حين أن كلمة " myriad " كما جاء في " Webster Dictionary The Lexicon " والتي استشهد بها نيافته تعني عشرة آلاف وإليك التعريف كما هو وارد في القاموس:
Indefinite, immense number; a multitude of things or people” “: ten thousand
وما لنا نذهب بعيداً إليك النص التوراتي الشارح لها:
جاء في سفر عزرا اَلإِصْحَاحُ الثَّانِي عدد 64و65:
[63وَقَالَ لَهُمُ التِّرْشَاثَا أَنْ لاَ يَأْكُلُوا مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ حَتَّى يَقُومَ كَاهِنٌ لِلأُورِيمِ وَالتُّمِّيمِ.
64كُلُّ الْجُمْهُورِ مَعاً اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ 65فَضْلاً عَنْ عَبِيدِهِمْ وَإِمَائِهِمْ فَهَؤُلاَءِ كَانُوا سَبْعَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ وَلَهُمْ مِنَ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ مِئَتَانِ.].
وجاء في سفر نحميا اَلإِصْحَاحُ السَّابِعُ عدد 65-76:
[65وَقَالَ لَهُمُ التِّرْشَاثَا أَنْ لاَ يَأْكُلُوا مِنْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ حَتَّى يَقُومَ كَاهِنٌ لِلأُورِيمِ وَالتُّمِّيمِ.
66كُلُّ الْجُمْهُورِ مَعاً أَرْبَعُ رَبَوَاتٍ وَأَلْفَانِ وَثَلاَثُ مِئَةٍ وَسِتُّونَ 67فَضْلاً عَنْ عَبِيدِهِمْ وَإِمَائِهِمِ الَّذِينَ كَانُوا سَبْعَةَ آلاَفٍ وَثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ.].
ويقول البروفسور عبد الأحد داوود والذي أورد نصّ الفقرة كالآتي:
[جاء نور الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير، وتلألأ من جبل فاران وجاء معه عشرة آلاف قديس، والشريعة المشعّة بيده]... ففي الكلمات شبه نور الرب بنور الشمس:
" إنه يأتي من سيناء ويشرق من ساعير، ولكنه تلألأ من (فاران) حيث يظهر مع عشرة آلاف قديس (مؤمن) وهؤلاء هم عدد فاتحي مكة من الصحابة مع رسول الله بالإضافة إلي أنه لم يكن هناك وحي قد تلألأ بنوره من مكة المكرمة بعد نور التوراة والإنجيل غير القرأن الكريم، ولاحظ هنا أن التلألأ بالمجد أقوي في بيان وضوح الأمر وقوته عن المجيء والإشراق في إشارة للمحجة البيضاء لهذا الدين الخاتم ، كما أن الترتيب يبين خاتمة الأمر بوحي مكة (فاران) بالقرآن الكريم.

الصادق الأمين

إن الصادق الأمين ليس اسم لرسول الله الخاتم محمد صلي الله عليه وسلم وإنما هو لقب أطلقه سكان مكة المكرمة عليه وأصبح يُدعي بذلك بينهم.
وهنا نجد هذا الوصف والإدعاء مذكور بالإنجيل بسفر رؤيا يوحنا مع صفات أخري لرسول الله الخاتم واستحالة وجودها في غيره من بعد الإنجيل ومن قبل
11) رأيت السماء مفتوحة واذا فرس ابيض والجالس عليه يدعى امينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب. 12 وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس احد يعرفه الا هو. 13 وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله. 14 والاجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا ابيض ونقيا 15 ومن فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصا من حديد).....انتهى سفر رؤيا يوحنا بالإنجيل

إن المسيح عليه السلام وغيره من الأنبياء لاشك أن بهم صفة الأمانة والصدق ولكن لم يثبت في الكتاب المقدس أن لقب (الصادق الأمين) قد أصبح لقب يدعي به نبي من هؤلاء الأنبياء

فيا ترى من كان يُدعي بهذه الصفة من أهله وقومه غير رسول الله النبي الخاتم محمد بن عبد الله ؟ حكي لنا التاريخ ذلك بكل أمانة.

ثم إن عبارة (وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو) يعقبها بفاصل جملة واحدة (ويدعي اسمه كلمة الله) إن هاتان الجملتان المتناقضتان يبين لك مدي الاضطراب في تحريف النص بالزيادة والنقصان في محاولة فاشلة لنسب هذه الصفات للمسيح عليه السلام.

فالمسيح عليه السلام لم يحكم ويحارب ويجاهد في سبيل الله وأسال دماء المشركين هو وأصحابه بلباسهم الأبيض وإنما رسول الله كما دلت الأحاديث الكثيرة في السنة النبوية والتاريخ ، بالإضافة إلي أنه لم يكن للمسيح عليه السلام ولا لأحد قاد الأمم بالحزم وقوة الحكم التي وصفت بعصا من حديد غير رسول الله صلي الله عليه وسلم النبي الخاتم وشريعته المحكمة القوية التي دانت لحكمها كل الأمم من عرب وفرس وروم وأهل كتاب يهود ونصارى وغيرهم في ظل عدلها المطلق، فكل الأنبياء فيما قبل النبي محمد ما كان لهم حكم وسلطان إلا لقومهم فقط كما تدل كتبهم فهاهم أنبياء بني إسرائيل في بني إسرائيل فقط ومن قبلهم كذلك أما أخرهم من بعدهم وهو المسيح عليه السلام فلم يقم له حكم وسلطان وجهاد ولا حتى لإتباعه من الحواريين وغيرهم، بل ظل الأتباع مستضعفين حتى بدايات القرن الرابع عندما أعتنق الإمبراطور الروماني قسطنطين النصرانية المشوهة التي تقول بالتثليث وترك التي تقول بالتوحيد وعدم تأليه المسيح وظل الحكم والسلطان خليط من أحكام وضعية رومانية شركية مبتدعة منسوبة للنصرانية زوراً وبهتاناً، فهل بعد ذلك يقبل أحد أن تكون صفات القيادة والحكم والسلطان والجهاد للمسيح بدلاً من النبي محمد صلي الله عليه وسلم والذي بالفعل حكم أمة العرب كلها وما يتصل بحدودها من الفرس والروم وما حوت من يهود ونصارى ثم في غضون عشرون سنة فقط من بعده حكم أصحابه باقي قارات العالم المسكونة أسيا وأوربا وأفريقيا فأيهما أولي بهذه المعاني والصفات التي تصف المنتظر الخاتم لكل الرسل (المسيح أم محمد) عليهم صلوات الله وسلامه.

والآن أترككم مع الإصحاح كامل من الكتاب المقدس لسفر أشعياء يحكي عن هذا الأمر وصفات النبي العبد لا كما يوصف المسيح في الإنجيل بابن الله أو ابن الإنسان أو المعلم وغيرها من الصفات دون العبد التي وصف بها النبي محمد في القرآن أكثر من مرة ثم تجد الكلام البين علي نهاية الأصنام المنحوتة والأوثان علي يد هذا النبي الخاتم المنتظر في حين أن المسيح عليه السلام لم يصطدم بذلك الشرك لأن كل دعوته كانت بين بني إسرائيل وكانوا يعبدون الله لهذه الأصنام والتماثيل كما في عهد النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، وهناك الكثير من الصفات الأخرى التي ذكرناها ولكن البداية كانت مع وصف هذا النبي العبد كما وصفه القرآن الكريم مع وصف طريقة كلامه وصوته كما دلت الأحاديث

النبوية:
(سفر أشعياء من الكتاب المقدس الإصحاح 42)
(هو ذا عبدي الذي اعضده مختاري الذي سُرّت به نفسي.وضعت روحي عليه فيخرج الحق للامم.
2 لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته.
3 قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ.الى الامان يخرج الحق.
4 لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريعته.
5 هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناشرها باسط الارض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحا.
6 انا الرب قد دعوتك بالبر فامسك بيدك واحفظك واجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم.
7 لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة.
8 انا الرب هذا اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات.
9 هوذا الاوليات قد اتت والحديثات انا مخبر بها.قبل ان تنبت اعلمكم بها.
10 غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الأرض.ايها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها.
11 لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار.لتترنم سكان سالع.من رؤوس الجبال ليهتفوا.
12 ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر.
13 الرب كالجبار يخرج.كرجل حروب ينهض غيرته.يهتف ويصرخ ويقوى على اعدائه.
14 قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت.كالوالدة اصيح.انفخ وانخر معاً.
15 اخرب الجبال والآكام واجفف كل عشبها واجعل الانهار يبسا وانشف الآجام.
16 واسير العمي في طريق لم يعرفوها.في مسالك لم يدروها امشيهم.اجعل الظلمة امامهم نورا والمعوجات مستقيمة هذه الامور افعلها ولا اتركهم.
17 قد ارتدوا إلى الوراء.يخزى خزيا المتكلون على المنحوتات القائلون للمسبوكات انتنّ آلهتنا.
18 ايها الصم اسمعوا.ايها العمي انظروا لتبصروا.
19 من هو اعمى الا عبدي واصم كرسولي الذي أرسله.من هو اعمى كالكامل واعمى كعبد الرب.
20 ناظر كثيرا ولا تلاحظ.مفتوح الاذنين ولا يسمع.
21 الرب قد سرّ من اجل بره.يعظّم الشريعة ويكرمها.
22 ولكنه شعب منهوب ومسلوب قد اصطيد في الحفر كله وفي بيوت الحبوس اختبأوا.صاروا نهبا ولا منقذ وسلبا وليس من يقول رد.
23 من منكم يسمع هذا.يصغى ويسمع لما بعد.
24 من دفع يعقوب الى السلب واسرائيل الى الناهبين. أليس الرب الذي اخطأنا اليه ولم

يشاءوا ان يسلكوا في طرقه ولم يسمعوا لشريعته.
25 فسكب عليه حمو غضبه وشدة الحرب فاوقدته من كل ناحية ولم يعرف واحرقته ولم يضع في قلبه.
ثمانية وعشرون غزوة بخلاف إرسال عشرات السرايا التي لم يخرج فيها رسول الله،وهذا خلال تسع سنوات من بداية إقامة دولة الإسلام بالمدينة المنورة ، وهذا يعني بمتوسط ثلاث غزوات بالعام الواحد بخلاف السرايا ، مما يبين المجهود العظيم لتحركات رسول الله الحربية في سبيل نشر وإقامة دولة الإسلام عزيزة قوية.

الوصية الأخيرة من المسيح عليه السلام للحواريين ماهي إلا البشارة بالنبي الخاتم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ففي إنجيل يوحنا يقول المسيح عليه السلام

لكني أقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق.لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزي.ولكن ان ذهبت ارسله اليكم.
8 ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة.
9 اما على خطية فلانهم لا يؤمنون بي.
10 واما على بر فلاني ذاهب الى ابي ولا ترونني ايضا.
11 واما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين.
12 ان لي أمورا كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن.
13 واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية.
14 ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم.... أنتهي إنجيل يوحنا
لم يجد القساوسة جميعاً وصف للمعزي المذكور يبتعدوا به عن أن المقصود هو رسول الله النبي الخاتم محمد إلا أنهم يدعون أن المقصود بهذه الوصية الأخيرة من المسيح هو الروح القدس، **والرد علي ذلك يكون ببساطة شديدة جداَ وهي أن الروح القدس** كان يأتي للمسيح عليه السلام في حياته كما دلت علي ذلك النصوص الكثيرة بالإنجيل وهذا لا ينكره النصارى ومعلوم جيداً، إذاً كيف يشترط المسيح ذهابه حتى يأتي الروح القدس ثم تجد قوله:
(وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق) هذه تعني بلا شك علي عدم كمال رسالة المسيح عليه السلام فهل النصارى شهدوا بذلك؟.
إن الكمال لم يكن إلا في الدين الإسلام الخاتم كما جاء على لسان رسول الله في القران الكريم (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) صدق الله العظيم
ومن هو المعزي المكمل لها بعد سقوط تفسيرهم بأن المعزي هو الروح القدس؟
وأما قوله (لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به) فهذا عين قوله سبحانه في القرأن الكريم في وصف رسول الله (وما ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحي) صدق

الله العظيم.
وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا
ومن أراد التأكد من نصوص الكتاب المقدس التي ذكرناها بالبحث فها هو رابط موقع نصراني
http://www.enjeel.com/search.php
للبحث في هذا الموقع عما تريده من ألفاظ مع ربطك بصفحاته الموجودة مباشرة بالكتاب المقدس، وكلمات البحث غالباً التي تقودك للفقرات المذكورة ببحثنا إلي داخل الكتاب المقدس هي كالأتي: - قيدار- هاجر- تيماء – يدفع الكتاب – بلاد العرب – فرس ابيض – عبدي الذي – المعزي.

والسلام علي من اتبع الهدي

زهدي جمال الدين محمد

جمع وترتيب طارق عبده إسماعيل باحث بالطب النبوي

www.tbarasol.com

www.islamimedicine.com

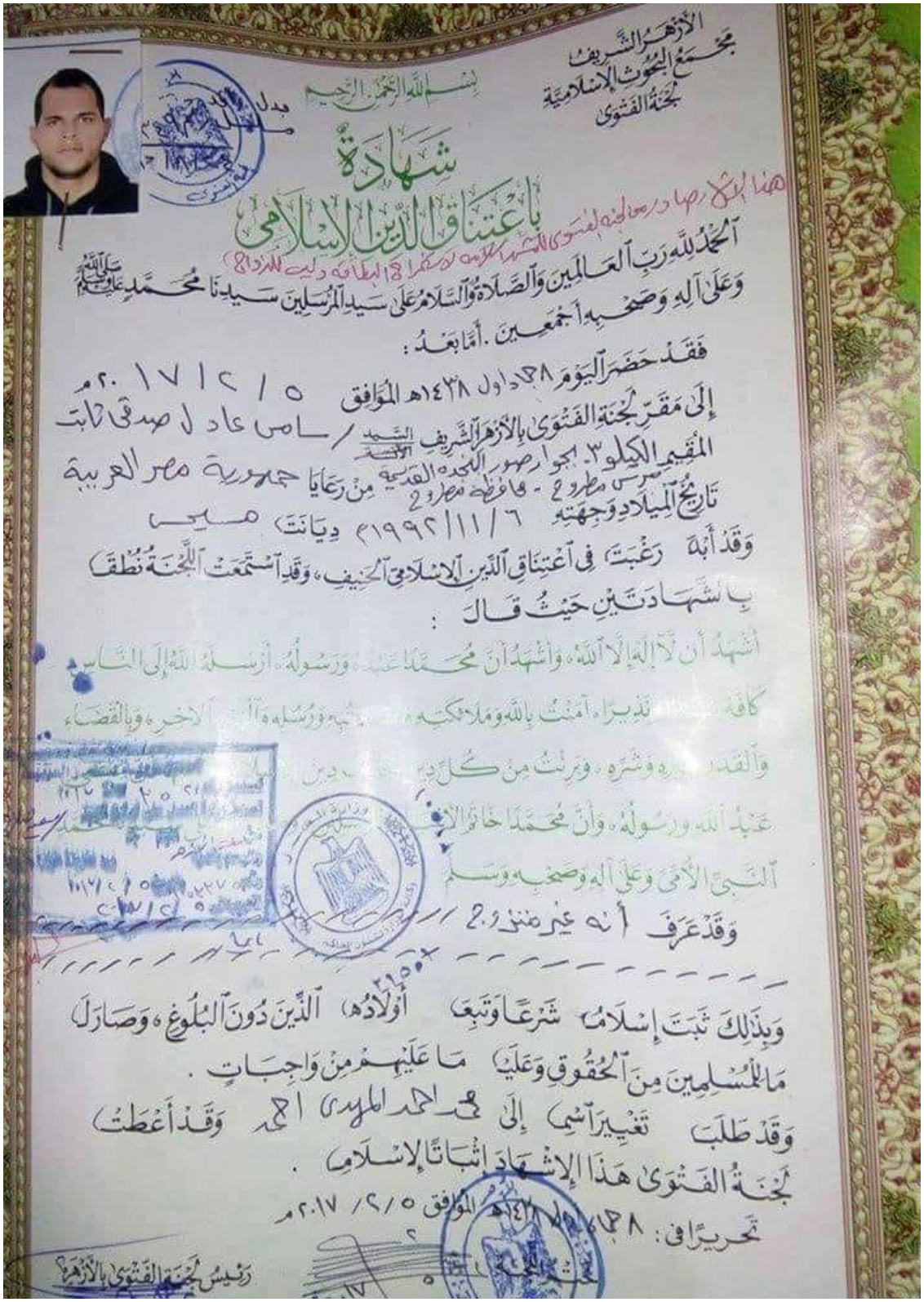

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الإسلامية
لجنة الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة

باعتناق الدين الإسلامي

هذا الإشهاد صادر من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بناء على طلب المذكور أدناه وليس للأشخاص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد حضر اليوم ٢٨ من شهر أول سنة ١٤٣٨هـ الموافق ٥/٢/٢٠١٧م إلى مقر لجنة الفتوى بالأزهر الشريف السيد/ سامي عادل صدقي ثابت المقيم الكيلو ٣ بجوار صوامع الشيخ زايد الغربية من رعايا جمهورية مصر العربية تاريخ الميلاد ومحل الولادة ٦/١١/١٩٩٢م ديانته مسيحي

وقد أبدى رغبته في اعتناق الدين الإسلامي الحنيف، وقد استمعت اللجنة نطقه بالشهادتين حيث قال:

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره، وبرئت من كل دين يخالف دين الإسلام، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن محمدا خاتم الأنبياء والمرسلين، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد عرف أنه غير متزوج

وبذلك ثبت إسلامه شرعا وتبعه أولاده الذين دون البلوغ، وصار له ما للمسلمين من الحقوق وعليه ما عليهم من واجبات.

وقد طلب تغيير اسمه إلى محمد احمد المهدي احمد وقد أعطت لجنة الفتوى هذا الإشهاد إثباتا للإسلام.

تحريرا في: ٢٨ من شهر أول سنة ١٤٣٨هـ الموافق ٥/٢/٢٠١٧م

رئيس لجنة الفتوى بالأزهر

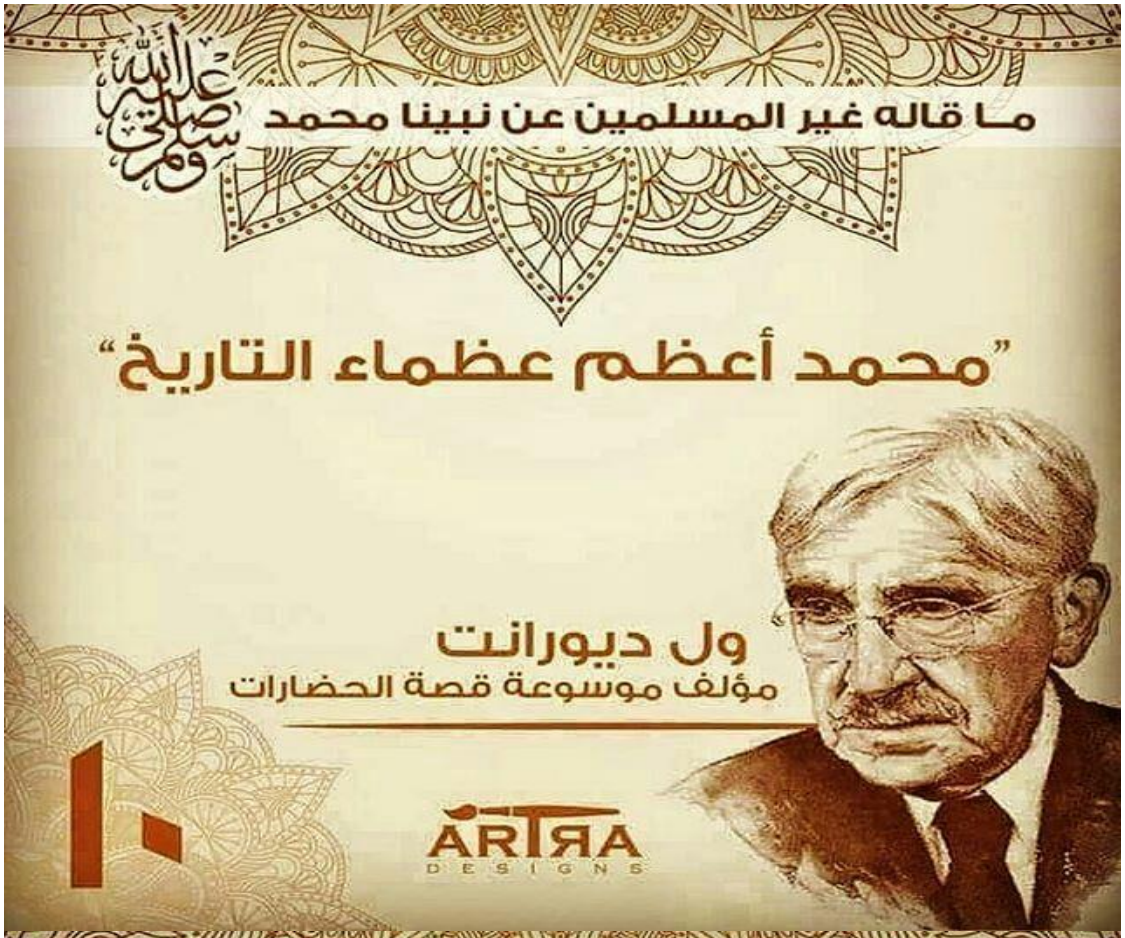
ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"محمد أعظم عظماء التاريخ"
ول ديورانت
مؤلف موسوعة قصة الحضارات
١٠
ARTRA
DESIGNS

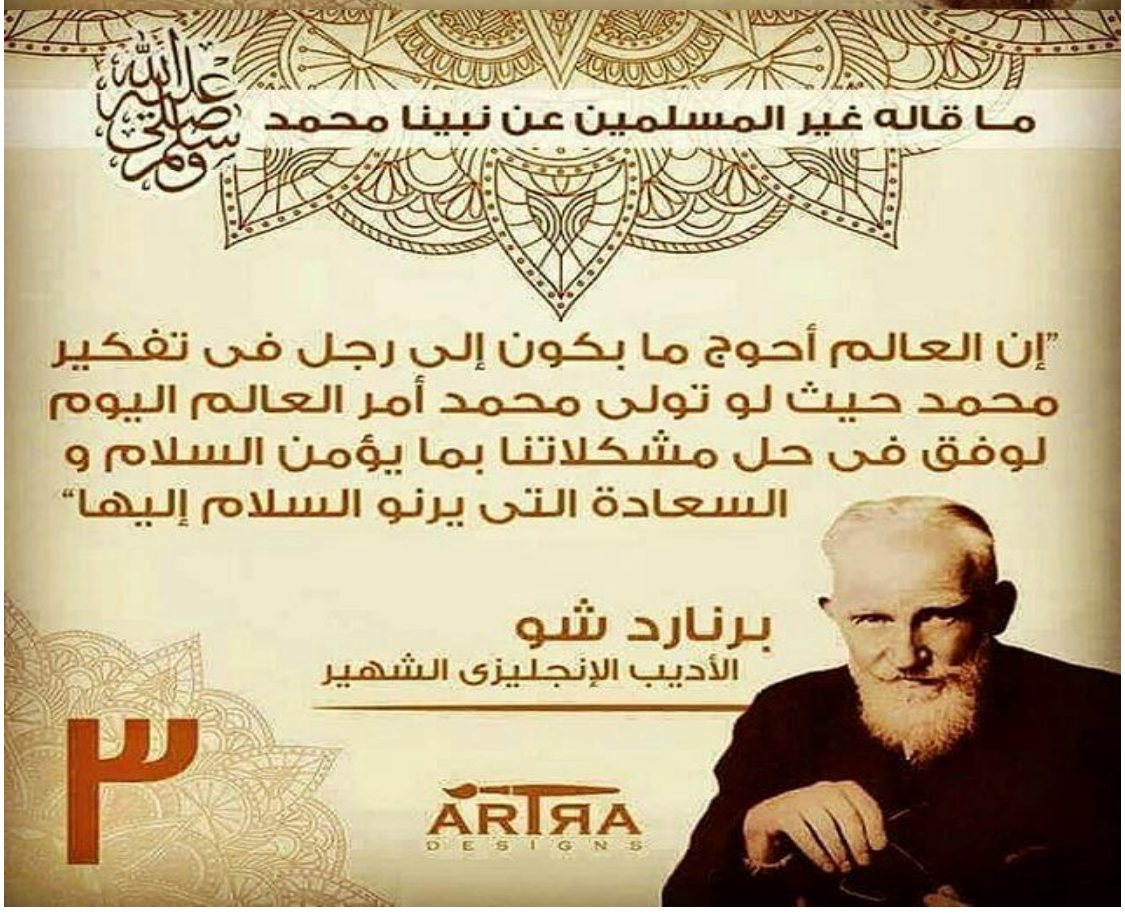
ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل فى تفكير
محمد حيث لو تولى محمد أمر العالم اليوم
لوفق فى حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام و
السعادة التى يرنو السلام إليها"
برنارد شو
الأديب الإنجليزى الشهير
٣
ARTRA
DESIGNS

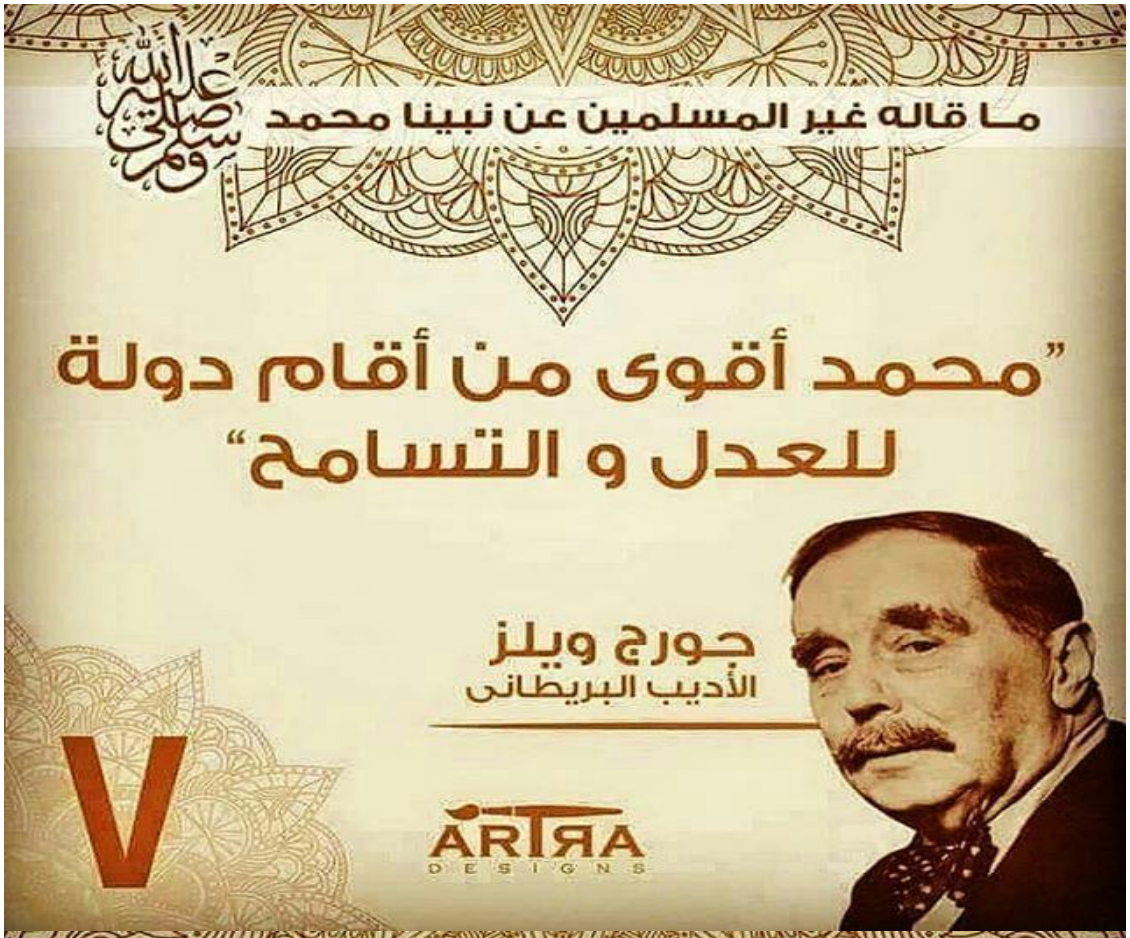
ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"محمد أقوى من أقام دولة للعدل و التسامح"
جورج ويلز
الأديب البريطانى
٧
ARTRA
DESIGNS

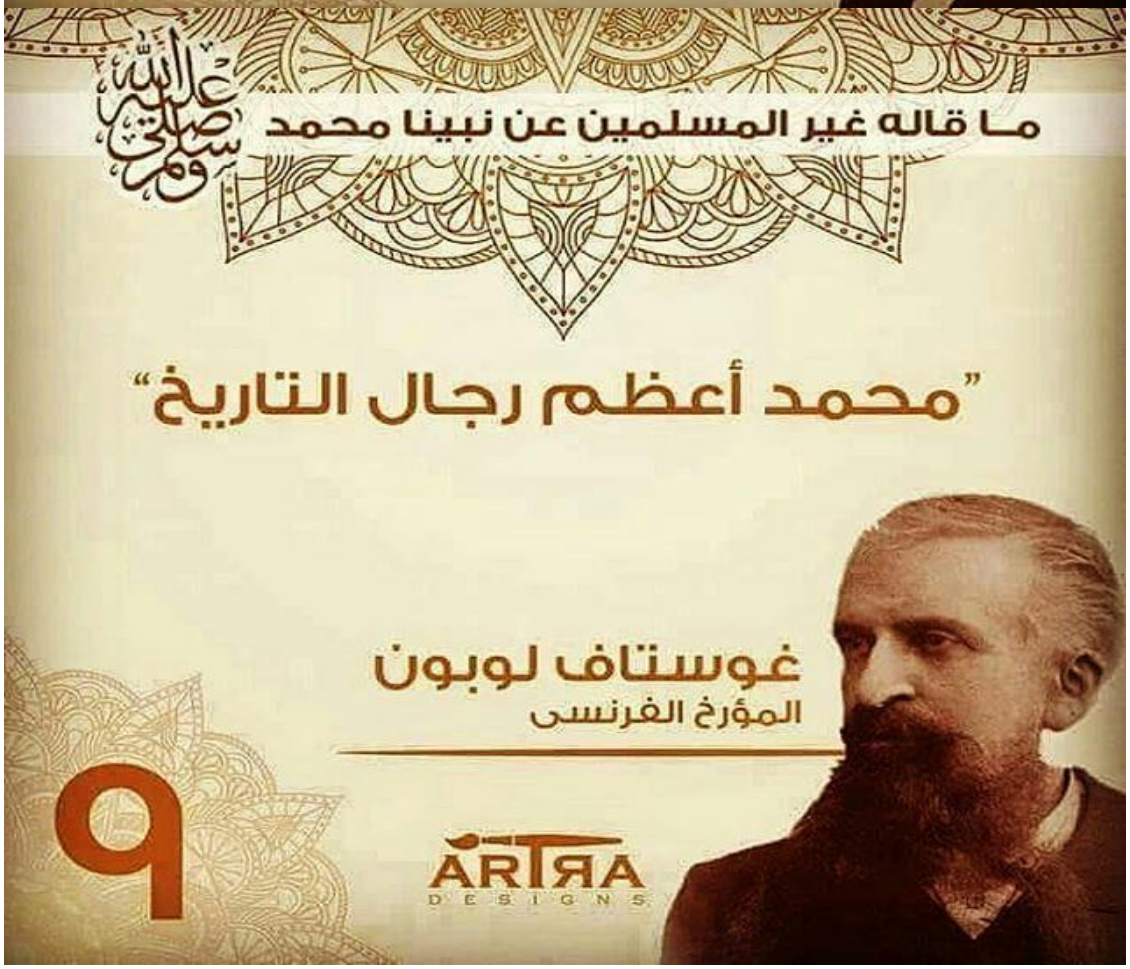
ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"محمد أعظم رجال التاريخ"
غوستاف لوبون
المؤرخ الفرنسى
٩
ARTRA
DESIGNS

ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"لو كنت عنده لغسلت
عنه قدمه"
الملك هرقل
عظيم الروم
١
ARTRA
DESIGNS

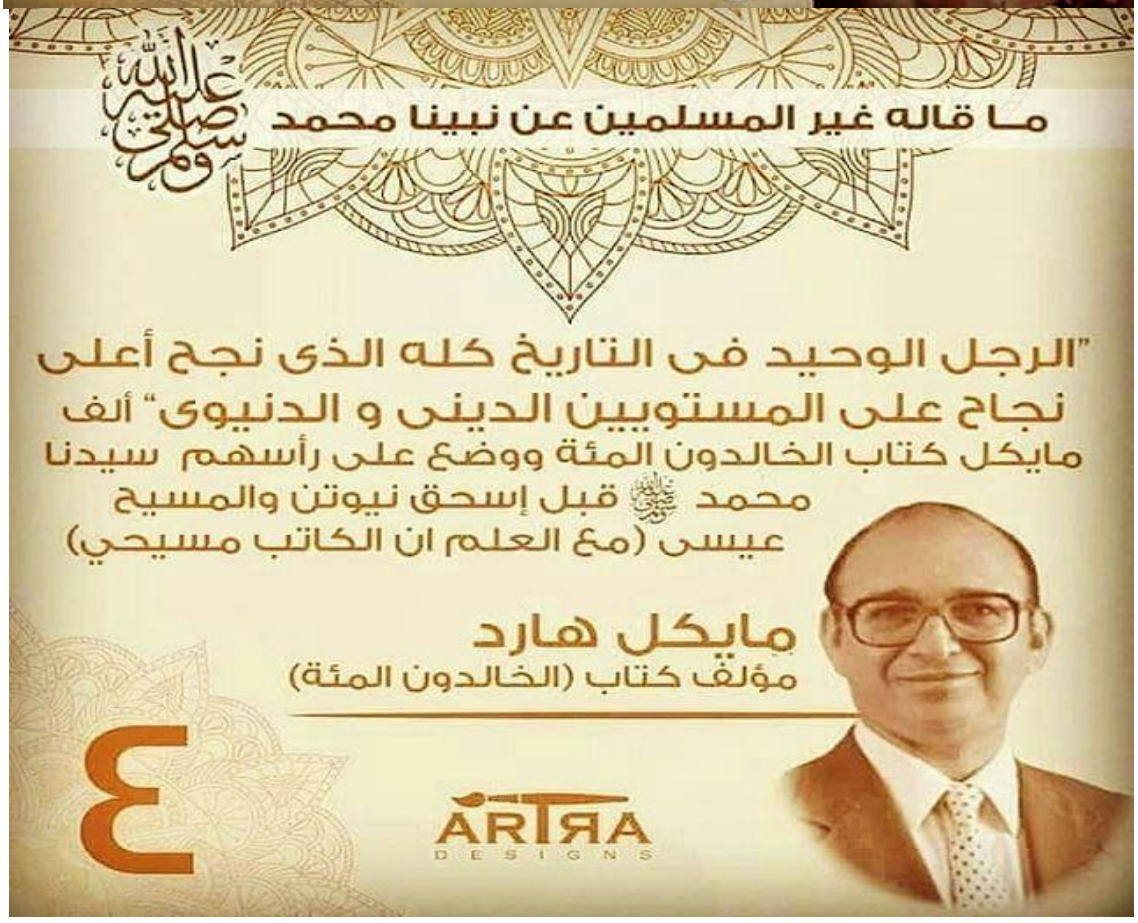
ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"الرجل الوحيد فى التاريخ كله الذى نجح أعلى
نجاح على المستويين الدينى و الدنيوى" ألف
مايكل كتاب الخالدون المئة ووضع على رأسهم سيدنا
محمد ﷺ قبل إسحق نيوتن والمسيح
عيسى (مع العلم ان الكاتب مسيحي)
مايكل هارد
مؤلف كتاب (الخالدون المئة)
٤
ARTRA
DESIGNS

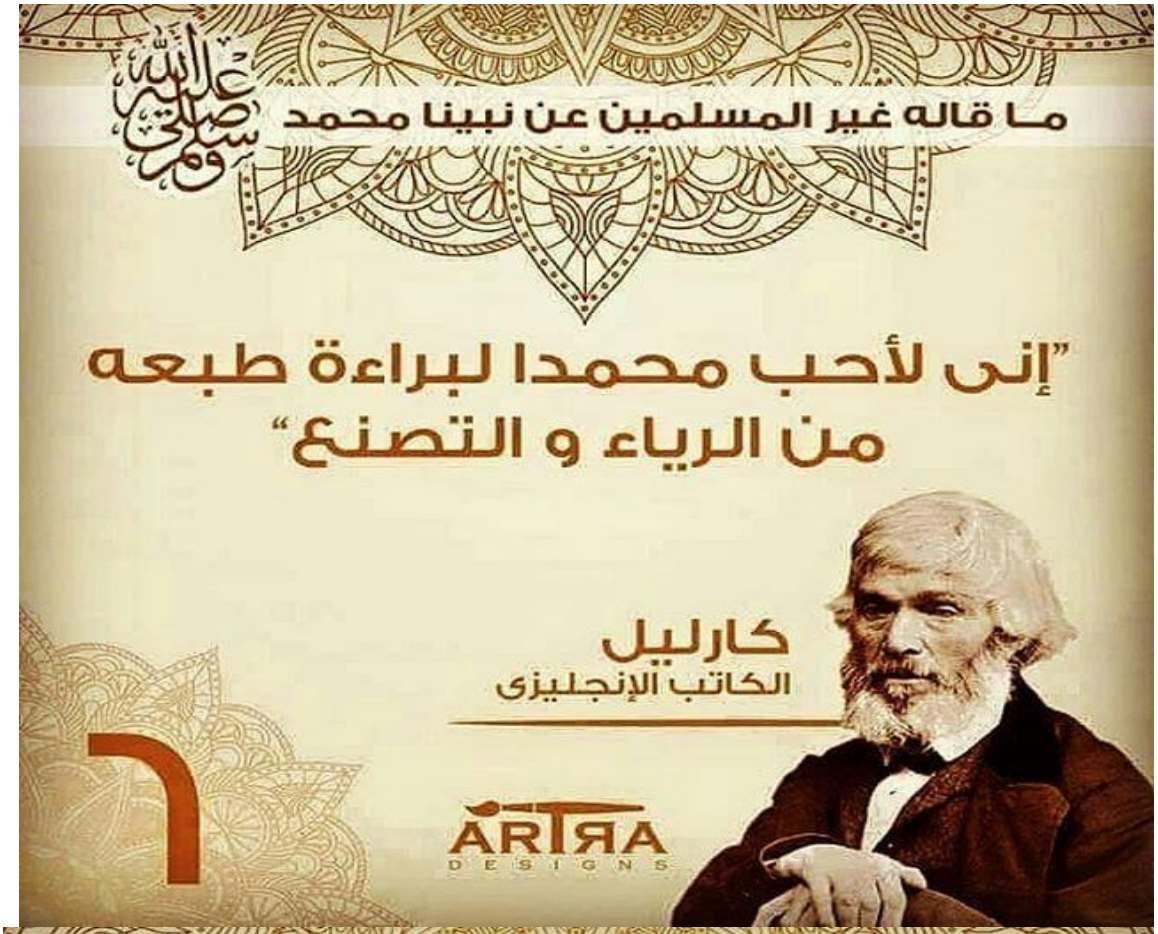
ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"إنى لأحب محمدا لبراءة طبعه
من الرياء و التصنع"
كارليل
الكاتب الإنجليزى
ARTRA
DESIGNS
٦

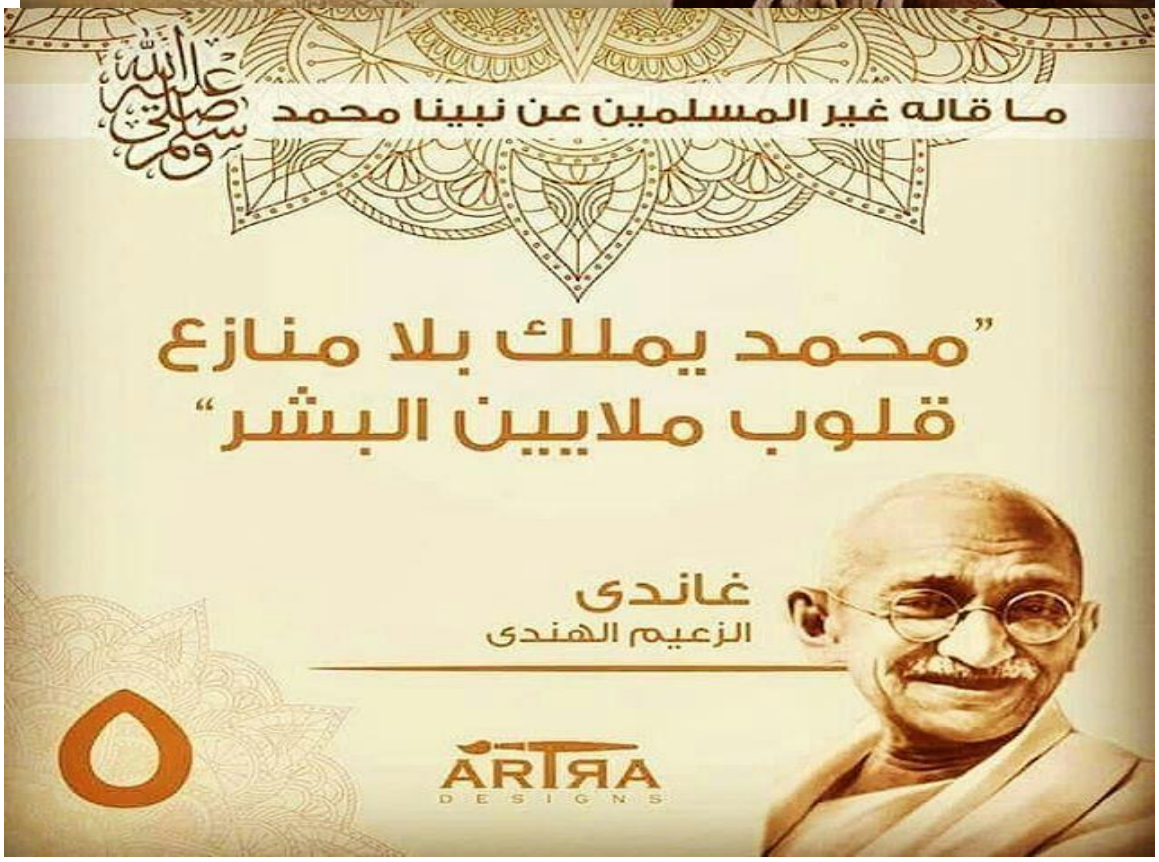
ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"محمد يملك بلا منازع
قلوب ملايين البشر"
غاندى
الزعيم الهندى
ARTRA
DESIGNS
٥

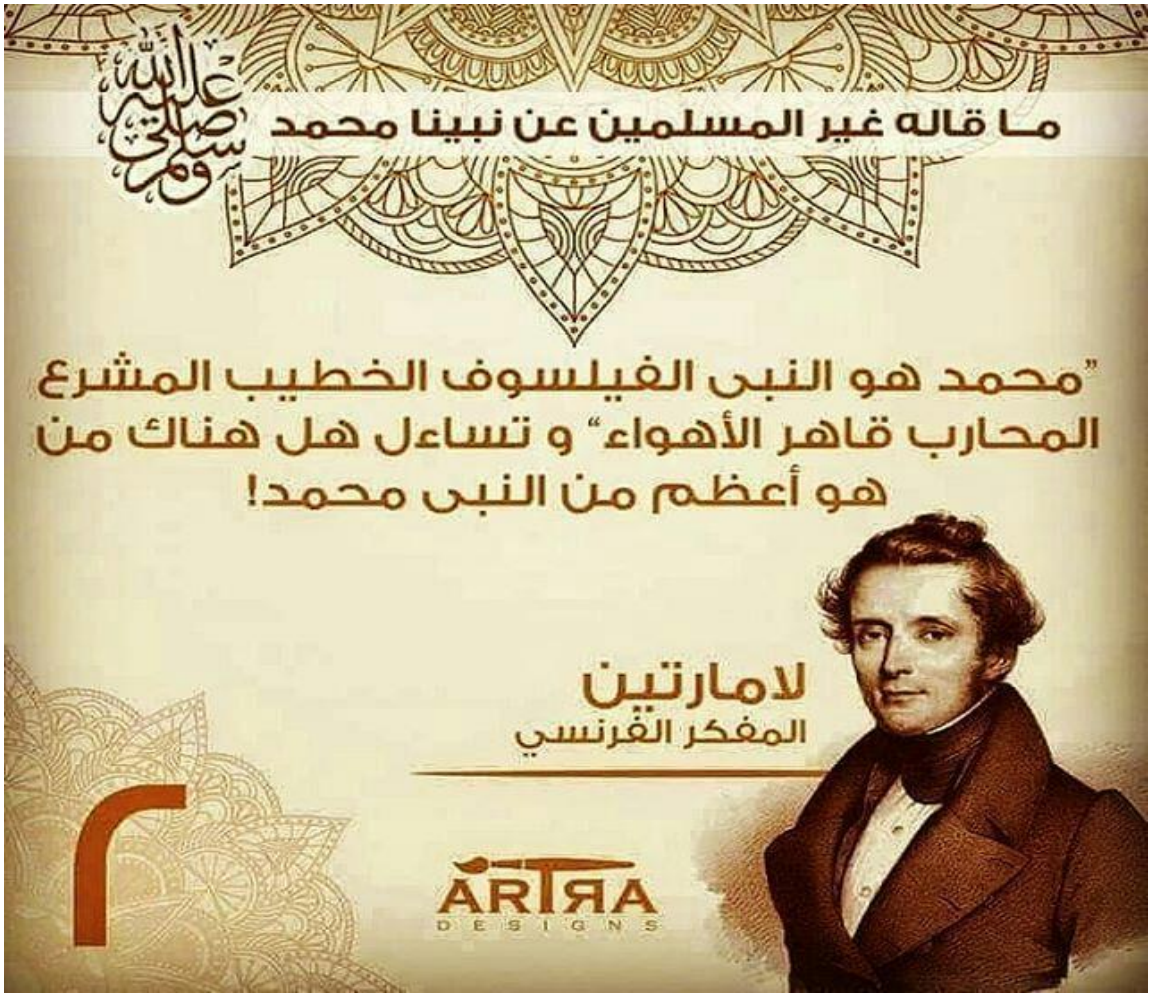
ما قاله غير المسلمين عن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم
"محمد هو النبى الفيلسوف الخطيب المشرع
المحارب قاهر الأهواء" و تساءل هل هناك من
هو أعظم من النبى محمد!
لامارتين
المفكر الفرنسي
ARTRA
DESIGNS

المحتويات

لماذا آمن القس بالنبي؟! 1
لماذا آمن القس بالنبي؟! 2
شهادة الأنبا شنودة عن الإسلام: 4
مقدمة المعد محمد نور سويد: 19
حوار هرقل ملك الروم مع زعيم المشركين أبي سفيان قبل إسلامه: 23
ومن الأمور المهمة في إثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يلي: 27
لماذا يتحدث السوريون عن إسلام الأستاذ فارس الخوري أول رئيس وزراء في سورية؟: 29
عملي في هذه الرسائل: 31
المهتدي الأول 33
من هو القس إسحق هلال مسيحه راعي كنيسة المثال المسيحي ورئيس فخري لجمعيات خلاص النفوس المصرية (): 33
على كرسي الاعتراف: 34
كبير الرهبان يصلّي: 35
رحلة تنصيريّة: 35
نص رسائل 37
لماذا أسلمت 37
الرسالة الأولى 38
أولاً - إنجيل متى الإصحاح 5 العدد 17، 18 العهد الجديد: 38
ثانياً - تنبئة الإصحاح 18 العدد 18، 19 العهد القديم: 38
ثالثاً - أعمال الرسل - الإصحاح 3 العدد 2، 23 عهد- جديد: 39
رابعاً - إنجيل يوحنا - الإصحاح 1 العدد 19-21 العهد الجديد: 39
خامساً - إنجيل يوحنا - الإصحاح 1 العدد 25 العهد الجديد: 39
سادساً - إنجيل يوحنا - الإصحاح 16 العدد 7-8 عهد جديد: 39
سابعاً - إنجيل يوحنا الإصحاح 14 العدد 16 العهد الجديد: 40
ثامناً - إنجيل لوقا - الإصحاح 4 العدد 1 العهد الجديد: 40
تاسعاً - إنجيل يوحنا - الإصحاح 16العدد 12 - 14 العهد الجديد: 40
عاشراً - رسالة يوحنا الأولى الإصحاح 4 العدد 1-3 العهد الجديد: 40
إيضاح 40
1 - نشيد الإنشاد الإصحاح 5 العدد 6: 41
2 - سفر أشعياء - الإصحاح 29 العدد 12 العهد القديم: 41
3 - سفر أشعياء النبي الإصحاح 28 العدد 1-11 العهد القديم: 41
4- إنجيل متى الإصحاح 7 العدد 21-23 العهد الجديد: 42
5 - إنجيل مرقس - الإصحاح 12 العدد 29 العهد الجديد: 42
6- سفر أعمال الرسل الإصحاح 11 العدد 26 العهد الجديد: 42
7 - إنجيل متى الإصحاح 21 العدد 43 العهد الجديد: 43
8 - من هوالمُعَزِّي؟: 43
9 - إن رسالة النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ستمكث مع البشر إلى الأبد، حيث إن النبي محمد هو خاتم الأنبياء والمرسلين: 44

الرسالة الثانية..... 45
أولاً - سفر التثنيه فصل 18 فقرات 18-19 العهد القديم:..... 45
ثانياً - مقارنة مع ما قبله في سفر أعمال الرسل فصل 3 فقرة 19-26 العهد الجديد:..... 45
ثالثاً- أمّيّة النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: 46
رابعاً - المسيح يؤكد أمّيّة النبي محمد صلى الله عليه وسلم:..... 46
خامساً - المسيح يؤكد ضرورة بعثه لكي يأتي الرسول المبشر به: 46
سادساً - المسيح يؤكد ختم النبوة للنبي صلى الله عليه وسلم:..... 46
سابعاً - أشعياء النبي يؤكد دليل رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم..... 46
ثامناً - نُـبُوَّةُ الرسولِ محمد صلى الله عليه وسلم عالمية؛ وليست خصوصية كسابقيها: 46
الرسالة الثالثة..... 48
أولاً -الله استراح بعد تعب!!!:..... 48
ثانياً - الله يصارع الرسل:..... 49
ثالثاً - الله يحزن بعد خلقه للإنسان فلماذا خلقه ؟!!!: 49
رابعاً - الله شارب خمر!!!:..... 49
خامساً - الله يحب لقيطه؛ ويتزوج منها؛ وله منها بنين وبنات!!!!:..... 49
سادساً - الله يأمر بالزنا!!!!:..... 49
الرسالة الرابعة..... 50
أولاً - نبيُّ الله نوح سِكِّير!!!:..... 50
ثانياً - نبي الله لوط يزني في ابنتيه!!!:..... 50
ثالثاً - نبي الله داود يزني ويقتل!!!: 50
رابعاً - نبي الله سليمان ابن زنا!!!:..... 50
خامساً - ابن داود أمنون يزني في أخته ثمار بنت داود نبي الله!!!: 51
سادساً - الفصل الخامس فقرة 1-16 العهد القديم: 51
سابعاً - الفصل السابع فقرة 1-9 العهد القديم:..... 51
الرسالة الخامسة..... 52
قضية الصليب حقيقة أم افتراء؟..... 52
قصة إسلام المسيحي الثاني وبقلمه 58
بقلم الدكتور وديع أحمد رحمه الله..... 58
(الشماس سابقاً) ():..... 58
القمص المصري عزت إسحاق ():..... 65
قصة إسلام المسيحي الرابع..... 71
عماد المهدي الشماس السابق مع هوامشه (): 71
إسلام القس السادس 87
المصري إبراهيم خليل فيلبس 87
المسألة الثانية: قضية الغفران..... 92
المسألة الثالثة: ولادة المسيح..... 93
- المسألة الرابعة: ابن الله..... 95
- المسألة الخامسة: المَسِيح نبي الله 96
المسألة السادسة: المجامع المسكونية و عقيدة التثليث:..... 98

المسألة السابعة: تأليه مريم:..... 100
المسألة الثامنة: المسيح يدعو إلى التوحيد 102
المسألة التاسعة: الروح القدس..... 102
وفي الختام دعوة للتأمل في الآيات التالية من القرآن الكريم من أجل وصولك أيها 104
الإنسان إلى أعظم حقيقة في حياتك:..... 104
صاحب دكتوراة في اللاهوت، والرجل الثالث في مجمع كنائس .. تهزه آية(). 116
إسلام القسيس سيلي الأفريقي()..... 120
******..... 124
قصة إسلام ثاني أكبر قسيس في غانا 124
السيرة النبوية الشريفة كما وردت في الكتاب المقدس()..... 128
أولاً: المولد الشريف..... 129
ثانيا: مع جبريل عليه السلام في الغار 130
ثالثاً: الهجرة النبوية الشريفة..... 132
رابعاً:غزوة بدر الكبرى في نص أشعياء..... 142
خامساً:صفة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في التوراة..... 147
سادسا- فتح مكة المكرمة..... 149